بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة ام درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية الآداب

قسم التاريخ والحضارة الاسلامية

بحث لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية

بعنوان:

نظام تمليك الأراضي في العصر العباسي الأول

(١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٧م)

إعداد الطالبة

سمية عبدا لماجد بشير

إشراف الدكتور

شيخ العيد محمد عبدا لقادر

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

صدق الله العظيم

سورة آل عمران آية ٣٦

الإهداء

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة

إلى روح أخي الطاهرة

طيب الله ثراهما

إلى والدتي منبع الحنان وفيض الأمان ومبعث الآمال

إلى إخوتي وأخواتي الشامخين الصامدين الأعزاء

إلى إنسان هذا البلد الطيب

إلى جميع الأهل والأصدقاء .

إلى كل من جاد لي بفكره وجهده للوصول إلى

ثمرة هذا الجهد المتواضع .

اهدي

الباحثة

الشكر والعرفان

شكر وتقدير وعرفان

الشكر بعد الله تعالى أقدمه لأستاذي الجليل الدكتور /شيخ العيد محمد عبد القادر الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث وتعهده بالتوجيه ، والنقد الهادف والتصويب المستمر، وأعطى من وقته وعلمه وخلقه الكريم، إلى أن استوى هذا البحث على عوده والذي أمل به وجه الله تعالى، وأن ينفع به ويكون من صالح العمل.

والشكر لجميع أساتذة كلية الآداب بجامعة أم درمان الإسلامية وأخص بالشكر قسم التاريخ والحضارة الإسلامية.

والشكر لأسرة مكتبة جامعة أم درمان الإسلامية فهم يستحقون الإشادة والتقدير لتعاونهم وخدماتهم المتواصلة للباحثين ورواد المكتبة ، وأسرة مكتبة جامعة الخرطوم، وأسرة مكتبة جامعة النيلين، وأسرة مكتبة جامعة الجزيرة بجنوب ، وأسرة مكتبة سمرقند جامعة الزعيم الأزهري، وأسرة مكتبة رفاعة العامة والشكر لادارة ومعلمي مدرسة رفاعة الثانوية لمساعدتي في مواصلة البحث.

والشكر لقسم الدراسات العليا بجامعة أم درمان الإسلامية الذي كان عوناً لطلاب العلم لمواصلة دراساتهم العليا دون تميز، فقد حققت رسالتها وتوجيهها الحضاري.

وأتقدم بالشكر والعرفان لأسرتي التي آزرتني في دراستي وأسعدتهم متابعتي بالدراسة والشكر والتقدير لمن ساعدني في طباعة هذا البحث إلى أن وصل إلى الصورة التي أرى أنها أقرب إلى الكمال وتحملوا معاناة التصحيح بجهد وصبر ومثابرة.

والشكر أوله وأخره لله سبحانه وتعالى الذي أعانني ووفقني لكتابة وإنجاز هذا البحث في ظل التزاماتي في العمل ومتطلباتي الأسرية رغم العوائق والظروف التي مرت بي خلال هذا البحث، وأساله تعالى الخير والعافية.

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة شاملة لنظام تمليك الارض في العصر العباسي الاول في الفترة ما بين ١٣٢هـ - ٢٣٢هـ واشتمل على فصل تمهيدي وثلاثة فصول.

الفصل التمهيدي: نظام الملكية قبل الاسلام تناول الملكية عند كثير من الشعوب التي كانت سائدة قبل الاسلام، تم تعريف الملكية وتعريف الاقطاع والقطائع.

الفصل الاول بعنوان نظام تمليك الارض من العهد النبوي الى العهد الاموي. يشتمل على ثلاثة مباحث، الاول يبحث عن نظام تمليك الارض في العهد النبوي، والثاني تحدث عن تمليك الارض في عهد الخلفاء الراشدين والتطورات التي طرات عليها، والثالث تناول ملكية الارض في الدولة الاموية وتكوين الملكيات الواسعة التي اصبحت وراثية.

اما الفصل الثاني: نظام تمليك الارض في الدولة العباسية العصر الاول تحدث عن العوامل التي دفعت الدوله لانتهاج نظام التمليك متناولا نمازجا لذلك التمليك من الارض والمساكن والمياه والمعادن.

اما الفصل الثالث فقد كان عن إيجابيات وسلبيات نظام تمليك الارض،فمن الايجابيات استصلاح الارض، وزيادة الثروة الناتجة عن فرض الضرائب العباسية، ومساهمته في ترقية الثقافة. اما السلبيات فقد ادى ذلك النظام الى ضعف الدولة وتفتيت وحدتها وظهور الدول المستغلة. كما ادى الى استغلال المزارعين بغرض الثراء والصراع من اجل السلطة.

Abstract

This research deals with a comprehensive study of the landownership system in Abbasi era form 132 until 232 Hjri. It includes a primary chapter and three other chapters.

The primary chapter: To broach the subject of ownership systems among several nations that predominated before Islam. Then defined the ownership feudalism and granted lands.

The first chapter talks about ownership land system from prophet Mohammed to Amawi Epoch period. The paper consist of three chapters. The first inquires about the ownership of land in prophet Mohamed epoch. The second talks about the ownership of land during sober successors and the developments occurred to it. The third chapter deals with land ownership in Amawi state and the formation of wide ownerships which become inherited.

The second chapter talks a bout landownership in the first period of Abbasi state. This chapter talks about the factors that forced the state to follow the ownership systems, giving models of lands, houses, water and metals.

The third chapter talks about the advantages and disadvantages of ownership system. The advantages are land reclamation, affuence increase, resulted from assumed taxes in Abbasi period and its contribution in promoting culture. The disadvantages that this system weakens the state and breaks its unity, and the appearance of in dependent states, which led to exploitation of farmers for the parpose of riches and power.

المقدمة

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلي اله وصحبة أجمعين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

هذا بحث بعنوان نظام تمليك الأرض في العصر العباسي الأول ١٣٢-٢٣٢هـ/٧٥٠-٨٤٧م. والذي آمل أن يستفيد منه كل طالب علم في هذا المجال وآمل به وجه الله تعالي. داعية إياه أن ينفع به، وان يكون من صالح العمل.

١- أهمية الموضوع:

يرجع أهمية الموضوع لتعلقة بالنظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يتحكم في أنشطة الإنتاج والاستهلاك ، من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والتوازن الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع.

فقد اهتم النبي ﷺ بالأرض منذ هجرته إلى المدينة، وعمل علي تمليك الأرض من أجل الاستقرار ، وضمان الحياة الكريمة لأولئك الذين هجروا ديارهم وأموالهم في سبيل نصرة الإسلام، وسارت عليه الدولة الإسلامية من بعده.

وبذلك يتضح اهتمام الإسلام عقيدة وشريعة بالتنظيمات الاقتصادية والاحتماعية في المجتمع لتحقيق المساواة بين الأفراد والجماعات .

٢- سبب اختيار الموضوع:

يرجع السبب في اختيار الموضوع إلى الدولة العباسية نفسها والتي كانت من أعظم الدول الإسلامية التي ساست الدولة. كما أن العصر الذي تناول هذا البحث، والذي اعتبره المؤرخون العصر الذهبي من تاريخ الخلافة العباسية، سيطر فيه الخلفاء سيطرة تامة علي الدولة. بينما سيطر الأتراك على الدولة في العصر الثاني بعد خلافة الواثق ، وأصبح الخلفاء لعباً في أيدي القواد الأتراك.

وكذلك من أسباب اختيار الموضوع عدم وجود دراسات مستقلة تتحدث عن نظام التمليك أو الإقطاع في العصر العباسي، بطريقة واضحة ماعدا ما سجل منها في كتب الأحاديث والفقه، وبعض كتب التاريخ ، والاقتصاد والاجتماع التي تتحدث عن التمليك في العصر العباسي في أماكن متفرقة.

ومن الأسباب أيضا دراسة طريقة الدولة العباسية في منح الإقطاعبات وطريقة التمليك للأفراد والجماعات داخل الدولة العباسية. وما عم من منافع للمسلمين، و للفرد والجماعة والدولة. والمواد التي تقطعها الدولة والمواد التي كان فيها المسلمون شركاء. وكذلك تثبيت المعالم الأساسية للاقتصاد الإسلامي الذي وضعه النبي ﷺ.

٣- نطاق البحث:

يتناول هذا البحث فترة زمنية مقدارها قرن من الزمان ، من تاريخ الدولة العباسية (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٥٠-٨٤٧م) وبالتحديد من خلافة أبي العباس السفاح إلى خلافة الواثق . أما النطاق المكاني يشمل الدولة العباسية التي أقامها العباسيون بالعراق وجعلوا بغداد عاصمتها وقبلتها ومحط أنظارها. ويقول ابن طباطبا:[1] (دولة كثيرة المحاسن، جمة المكارم، أسواق العلم فيها قائمة، وبضائع الأدب فيها نافقه، وشعائر الدين فيها معظمة، والخيرات فيها دارة، والدنيا عامرة ، والحرمات مرعية والثغور محصنة).

٤- مشكلات البحث:

من أهم المشاكل التي وأجهت الباحثة هي صعوبة الحصول علي المصادر التي تكفي البحث من المصادر والمراجع ، لكثرة طلاب العلم. الأمر الذي يصعب مهمة الحصول علي المعلومة.

أيضاً من المشاكل اختلاف وجهات النظر بين المؤرخين في نقلهم لبعض الروايات الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة تمحيص هذه الروايات وتحقيقها، واستخلاصها، وهذا يحتاج إلى مزيد من الوقت.

كما أن دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية تتطلب العديد من المصادر والمراجع من كتب الحديث والفقه والتاريخ والاقتصاد والاجتماع وبعض كتب الخراج والأموال.

٥- مكان الدراسة من الدراسات السابقة:

وضح للباحثة أن المصدر الوحيد الذي أفرد الحديث لإقطاع الأرض هي كتب الخراج لأبي يوسف، والخراج ليحي بن أدم، وكتاب الأموال لأبي عبيد القاسم، والأحكام السلطانية للماوردي، التي تتحدث عن أنواع الإقطاع والقطائع، وهي خالية من البحث والتحليل. أما المحدثون بالرغم من أنهم تناولوا الدولة العباسية كثيراً، وأفاضوا في ذكرها في الجانب السياسي مثل أحمد شلبي، وكتب في الجانب الاقتصادي والاجتماعي والسياسي معا مثل حسن إبراهيم حسن. وهناك كتب من الجانب الاقتصادي مثل باقر الصدر، وغيرهم. إلا انه لا يوجد من بينهم من أفرد حديثه عن الإقطاع في الدولة العباسية بل كانوا يتطرقون إلى ذلك من خلال موضوعات أخرى.

٦- تقويم المصادر والمراجع :

استفادت الباحثة من عدد من المصادر والمراجع ذات القيمة العلمية وسوف أتناول أكثرها قيمة للإقطاع في العهد النبوي والعهد الأموي والعهد العباسي.

من أهمها: (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني (ت٦٢٥هـ) ويعتبر من أهم الكتب التي سجلت السيرة النبوية، وسيرة الصحابة والوفود والقبائل، وانفرد بتسجيل وثائق الإقطاعات

---

[1] ابن طباطبا ، محمد بن علي المعروف بالطقطقي(ت ٧٠٩هـ): الفخري في الآداب السلطانية بيروت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م، ص ١٤٩-١٥٠.

النبوية بطريقة واضحة. (والطبقات الكبرى) لابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) والذي عرف بكاتب الواقدي لملازمته له، والذي استفاد منه العديد من المؤرخين. وكتاب (الوزراء والكتاب) للجهشياري (ت٣٣١هـ/٩٢٤م) والذي يعتبر أشهر مؤلف في تاريخ الوزراء والكتاب.

وقد كان لمؤلفات ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) أهمية كبيرة في هذا البحث ومن أهمها (العبر وديوان المبتدأ والخبر) وكتاب (مقدمة ابن خلدون) من أعظم كتبه وأشهرها، كتب فيها عن قواعد فلسفة التاريخ والاجتماع، ثم وصف تطور الأمم من البداوة إلى الحضارة، وترقية الشعوب في شتي المجالات، وتكوين الدول ونموها وانهيارها، وقد كانت كتاباته بطريقة متسلسلة وأسلوب منطقي فيه ربط بين الأسباب والمسببات ونقد للحوادث، وستظل دائماً أهم المؤلفات التاريخية التي كتبت أيان القرن الثامن الهجري.

ومن الكتب التي اعتمدت عليها الباحثة كثيراً كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (ت٣١٠هـ). والذي لاغني عنه لباحث التاريخ الإسلامي ، والذي يعتبر أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب، بدأ فيه بذكر الدلالة علي حدوث الزمان ، أما التاريخ الإسلامي فقد رتبه علي الحوادث من عام الهجرة حتى سنة ثلاثمائة واثنين. ومصادر الطبري في ذلك من كل ما سبقه من المواد التي عرفها العرب من قبلة، وأخذ من كل متخصص فنه.

كما كان لمؤلف ابن الأثير (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) المسمي (الكامل في تاريخ) عظيم الفائدة في هذا البحث وهو كتاب قيم جامع الأخبار وملوك الشرق والغرب وما بينهما، بدأه منذ أول الزمان إلي أخر سنة ٦٢٨هـ ، فيه سرد للحوادث والأخبار حسب تواريخها . كما استفادت الباحثة من كتب اليعقوبي (٢٨٢هـ / ٨٩٥م). والمسعودي (٣٨٦هـ/٩٥٧م) وأشهر ما في هذا الجانب مروج الذهب ومعادن الجوهر ومن كتب السير التي استفدت منها سيرة ابن هشام (ت٢١٢هـ /٨٢٧م) .

ومن كتب الفقه أهمها (الخراج) لأبي يوسف (ت ١٨٢هـ/٧٩٧م) صاحب أبي حنيفة وتلميذه تولي القضاء في عهد الخليفة المهدي والهادي وهارون الرشيد. وأصبح قاضي القضاة لهارون الرشيد وألف له كتاب الخراج. وكتاب (الأموال) لأبي عبيد بن سلام (ت ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م) الذي ذكر فيه كثير من التنظيمات المالية والخراج والعشور، والجزية، والغنائم والأرض وإقطاعها والأموال واستغلالها. وكذلك كتاب (الأحكام السلطانية) للماوردى (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٧م) وهو من أوسع الكتب التي تتحدث عن الأموال والخراج أيضا.

ومن المعاجم التاريخية كان الاعتماد علي (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) والذي يحتوي علي معلومات جغرافية ، وتاريخية هامة . ومن جانب الأدب فقد تصدر القائمة كتاب (الأغاني) لأبي الفرج الاصفهاني، وكتاب (العقد الفريد) لأبن عبد ربه الأندلسي. ومن الموسوعات العلمية كتاب (صبح الأعشى) للقلقشندي (٨٢١هـ/١٤١٨م) الذي وضعه عند توليه

ديوان الإنشاء أي الرسائل أبان عهد دولة المماليك في مصر. وهو عبارة عن موسوعة للدول ونظمهـا وسياساتها، يتناول فيه مختلف نواحي الحياة.

أما المراجع الإسلامية والعربية والأجنبية والتي استفدت منها وكانت لها قيمة من الدلالة علي مكان المعلومة من المصدر كتاب (التاريخ الإسلامي الديني والاقتصادي والثقافي) و(النظم الإسلامية) لحسن إبراهيم حسن. و(الحضارة الإسلامية) لأحمد شلبي. وكتاب (أوربا في العصور الوسطي السياسي والحضاري) لسعيد عبد الفتاح عاشور. وكتاب (الحضارة الإسلامية) لادم متز. وكتـاب (تـاريخ الحضارة الإسلامية) لبارتولد. فلم يترك مؤرخو الإسلام شيئا إلا طرقوه فعلينا أن نجمع هـذه الثـروة ليسهل الإطلاع عليها والاستفادة منها.

٧- منهج البحث :

المنهج الذي أتبعته الباحثة هو المنهج الوصفي ، فكانت تصف الحادث مع تحليلـه إذا احتـاج الأمر إلى تحليل. أما المنهج الكتابي فانه يتكون من مقدمة عامة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمه.

تحدثت الباحثة في المقدمة عن أهمية البحث وسبب اختيار الموضوع وحددت نطاق البحـث الزماني والمكاني. وبعد ذلك تحدثت عن المشاكل التي واجهت البحث وبعدها تحـدثت عـن مكـان الدراسة من الدراسات السابقة، ثم أعطيت بعد ذلك تقويم للمصادر والمراجع. وبعدها تحـدثت عـن منهج البحث.

أما التمهيد فقد تناول الملكية قبل الإسلام عند كثير من الشعوب للوقوف علي واقع الملكيـة عند هؤلاء لمعرفة هل استطاعوا أن يحققوا من خلالها ما تصبو إليه البشرية من عدل في التوزيع ومساواة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية. أم عجزوا عن تحقيق ذلك لنستطيع من بعد تلمس الحكمة البالغـة في التنظيم الإسلامي للملكية. ثم تعريف الملكية في اللغة وفي كتاب الله والسنة النبوية والقانون. ثم تنـاول الإقطاع والقطائع في الإسلام.

الفصل الأول بعنوان نظام تمليك الأرض من العهد النبوي إلى العهد الأموي يشتمل علي ثلاثة مباحث. يبحث الأول عن نظام التمليك في العهد النبوي والمبحث الثاني تحدث عن التمليك في عهـد الخلفاء الراشدين. والمبحث الثالث تناول التمليك في عهد الدولة الأموية. وتعرفنا علي التطورات الـتي حدثت للإقطاع الذي كان ضيقاً في العهد النبوي والتطورات التي طرأت عليه في عهد الخلفاء ثم تكوين الملكيات الواسعة ونظام التوريث في العهد الأموي.

كما جاء الفصل الثاني بعنوان تمليك الأرض في العصر العباسي الأول ١٣٢--٢٣٢هـ. وجاء مشتملاً علي تمهيد وثلاثة مباحث. تناول التمهيد قيام الدولة العباسية . ثم تحدث المبحث الأول عـن العوامل التي دفعت الدولة العباسية لإنتهاج نظام التمليك من عوامل سياسية، واجتماعية، واقتصـادية وتناول المبحث الثاني أنواع التمليك، من تمليك الأرض العامرة والأرض البور ثم بناء الأمصار وتمليـك

الدور والمساكن وتمليك المياه والمراعي والمعادن والمنافع العامة الأخرى. وتحدث المبحث الثالث عن الأحباس والوقف والضياع السلطانية.

أما الفصل الثالث بعنوان الآثار التي ترتبت علي تمليك الأرض ويشتمل علي مبحثين الأول تحدث عن الآثار الإيجابية للإقطاع من استثمار واستصلاح الأرض وما حققه الإقطاع للفرد والجماعة والدولة والمبحث الثاني تناول الآثار السلبية للإقطاع من ظهور الدويلات المستقلة واستغلال الرعية وإهمال الأرض وضعف وانحلال الدولة ثم التنافس من اجل السلطة وغيرها من السلبيات.

الفصل التمهيدي

نظام الملكية قبل الاسلام

تعريف الملكية والاقطاع

الفصل التمهيدي

نظام الملكية قبل الإسلام

الملكية ظاهرة فطرية قديمة ، ارتبط تاريخها بتاريخ الإنسان الأول . قد تختلف في مفاهيمها وفي أسبابها ، وقد تتباين أشكالها ومظاهرها ، إلا أن الإنسان لا يستطيع أن يستغني فكرة الملكية ، لأنها تعطيه الحق في الاستفادة مما وفرته الحياة له من أسباب . ونظراً إلي أن الحياة البشرية في العصور البدائية .[1] كانت أقرب إلي الطبيعة الجماعية في تكوينها، بسبب عدم إمكان الكائن البشري أن يعيش منفردا عن غيره. فان الملكية كانت تأخذ الطابع الجماعي ، فما يملكة الفرد البدائي غير الحاجات الشخصية، يعتبر ملكا لعشيرته، بل أن الفرد يعتبر ملكاً لعشيرته تدافع عنة وتحمي حقوقه.[2]

وكانت الملكية الفردية تتمثل في حاجات الفرد الشخصية كالسلاح والملابس. وتعتبر هذه الأشياء امتداداً لشخصية الفرد ، ولهذا فقد تدفن معه عند وفاته.[3]

ومع تطور الإنسان والمجتمع ابتدأت ملامح الملكية الفردية تتضح، وتحل محل الملكية الجماعية، وأصبح المواطن في عصر اليونان والرومان شديد التمسك بما يملكه. ومعتزاً كل الاعتزاز بأرضه لأنها تمثل تراث الأجداد ، إلي جانب ملكية الرقيق والأنعام والتجارة وغيرها.[4]

وقد أكد الفلاسفة اليونان حاجة الإنسان إلى الشعور بالتملك، وضرورة الملكية للفرد والمجتمع، وقال أرسطو في ذلك: (إن الملكية الفردية ضرورية للحياة الاجتماعية السليمة، لأنها هي التي تغري الأفراد بالعمل وتدفعهم إليه) [5] وكان أرسطو يرد مدافعاً عن الملكية الفردية ، علي معلمة أفلاطون الذي كان يدعو إلي الملكية العامة أو الجماعية.[6]

---

(1) البادية والبداوة خلاف الحضر ، واهل البدو هم المنتحلون المعاش الطبيعي مختصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأموال والعوائد ويطلق مصطلح الشعوب البدائية على المجتمعات الإنسانية والشعوب التي عاشت بعيداً عن التيارات الحضارية الكبرى ولم تندمج فيها نظرا لانزوائها في بقاع مجهولة أو غير مطروقة أو لبداوتها وعدم أستقرارها وانطوائها على نفسها ونفورها من مظاهر الاتصال بالعالم .
ابن خلدون ، عبد الرحمن : مقدمة ابن خلدون، الطبعة الثانية، لجنة البيان العربي ، بيروت ١٩٩١، ج٢ ،ص٥٧٩-٥٨١ .
الفيومي ، احمد بن علي المقري (ت٧٧٠هـ): المصباح المنير ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة ١٣٤٧هـ /١٩٢٩م ، ص ٤٦ .

(2) ديورانت ، وول : قصة الحضارة ترجمة د. ذكي نجيب ومحمود بدران ، مكتبة لجنة البيان ، القاهرة ١٩٤٩م ج١ ، ص ٣١ .

(3) وافي ،علي عبد الواحد. د. : قصة الملكية في العالم ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة ، مصر ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م ، ص ٢١-٢٣ .

(4) فليسيان ، شالاي : تاريخ الملكية ترجمة صباح كنعان ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر (بدتا)، ص٢٧ .

(5) وافي: المرجع السابق ، ص ٦٧

(6) فيليسيان : المرجع السابق ، ص٢٧

ويري أرسطو أن سعادة المجتمعات لا تتم خارج إطار سعادة الأفراد ولا تتحقق سعادة الفرد ما لم يشعر بحقه في التملك. والملكية تشعر الفرد بالمواطنة الحقة وتعتبر المحرك الفعال الوحيد للعمل.[1] ويعتبر أر سطو الملكية الفردية من أهم الحوافز لزيادة الإنتاج.

أما عند العرب خلال العصر الجاهلي فقد كان الحمى.[2] فتعتبر الأرض حقا مشاعا، وكانت القبائل تتنقل للبحث عن مصادر أساسيه للمعيشة ، فأخذت تفرض سيادتها علي بعض الأرض التي ترعاها ماشيتها ، وتضع العلامات والإشارات لتحديد حدودها ومن هنا نشأ حمي الجاهلية.[3]

وكان الحمي في الجاهلية وسيلة من وسائل الاستيلاء المشروع على الأرض والمراعي فقد كان رئيس أو شيخ القبيلة يحمي الخصيب من الأرض ، فإذا انتجع بلدا مخصبا يحضر كلبا يستعوية علي مرتفع من الأرض ، فحيث بلغ صوته حماه من كل ناحية، وبذلك لا يجوز لقبيلة أخرى أن ترعي فيه[4].

وهو التملك المتولد من حق الاستيلاء والسيطرة علي الأرض بسبب الزعامة والقوة والسلطان و الاغتصاب، فيعتبر ملكا لسادات القبائل.

ومن المعروف أن العرب قبل الإسلام لم يكونوا أهل حضر جميعا ولا أهل بادية جميعا، بل توزعوا هنا وهناك. فأهل البادية كان من طبعهم وظروف حياتهم التنقل والترحال من مكان لآخر طلبا للماء والكلأ. وأهل الحضر والقرى كانوا مستقرين في حواضرهم وقراهم لا ينتقلون ولا يعرفون الترحال.[5]

وكلا الفريقين وجدت عندهم الملكية الفردية، وكانت محترمة ومصانة. فالفرد في البوادي كان يملك أمواله، ومتاع داره ، وسلاحه ، وأنعامه ، وكانت تتمتع بحماية القبيلة كلها فهي المسئولة عن الدفاع عنها وعن حمايتها.[6]

---

[1] فليسيان : تاريخ الملكية ، ص٢٩

[2] الحمي مصدر حمي : يحمي وهو المنع جميت المكان من الناس حميا . منعته عنهم ، وهذا شيء حمي اي محظور لا يقرب . وهو موضع فيه كلأ يحمي من الناس لن ترعي .
ابن منظور ، محمد بن ابي بكر (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب المحيط ، دار لسان العرب ، بيروت (بدنا)، ج١، ص١٩٧ ـ١٩٩.
الفيروز ابادي ، ابو طاهر مجد الدين (ت ٨١٧): القاموس المحيط ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٧١م،ج٢،ص١٦٥-١٦٦ .

[3] الالوسي ، محمود شكري : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، الطبعة الثانية ، المكتبة الاهليه، القاهرة ١٩٢٤م ، ج١، ص١٥

[4] المصدر نفسه ،ح١ ،ص١٩٩
الشافعي، ابن عبد الله الامام محمد بن ادريس (ت٢٠٤هـ) : الام ، طبعة دار الشعب ، القاهرة (بدنا) ، ج٣ ، ص٢٧٠.

[5] عبد الله مختار يونس، الملكية في الشريعة الإسلامية ودورها في الاقتصاد الإسلامي ، الطبعة الأولى، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ص ٤٥.

[6] الالوسي :المصدر السابق ،ج١ ، ص ٤٦، ٨٢.

ومن تعريف الحمي يظهر لنا كيف كان القوي يتسلط علي الضعيف ، وتضيع حقوق الأفراد ، ويصبح تحت رحمة الأقوياء. وعندما جاء الإسلام جعل الأمر في ذلك لإمام المسلمين حيث قال ﷺ: (لا حمى إلا لله ولرسوله).[1]

وقد وجدت الملكية الفردية أيضا في الحواضر والقرى .مثل سكان مكة ويثرب وغيرهما وتمثلت في ملكية الأرض والمساكن. إذ كانوا يتملكون ديارهم ملكية خاصة ، ويقومون بزرع وجني محصولهم من الأرض التي يمتلكونها. فيثرب كان سكانها من الأوس والخزرج واليهود ويمتلكون المزارع والنخيل ، خاصة في خيبر، ومكة كان يمتلك سكانها ديارهم و أراضيهم ونخيلهم.[2]

أما الملكية الجماعية كانت في البداية لم يكن لها وجود وخاصة عند أهل الحضر. وكان وجودها ضئيلا عند أهل البادية، اثر الاغارات التي كانت القبائل تشنها على الأخرى ، ويغنمون فيها الغنائم التي تكون جماعية قبل أن يتقاسموها، إلا إنها تبقى في الحدود ضيقة ولأوقات معينة وتحت ظروف خاصة.[3]

وفي القران الكريم كثير من الآيات التي تدل علي وجود الملكية الفردية في المجتمع العربي قبل الإسلام مثل قوله تعالي: (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم و أرضا لم تطؤها).[4] ونزلت هذه في بني قريظة الذين كانوا يسكنون المدينة (يثرب) .[5]

وأيضا تتمثل الملكية الفردية في انتشار التجارة بين أطراف الجزيرة العربية صيفا وشتاء يقول الله تعالي: (لايلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف).[6]

ومن الأحاديث النبوية الدالة علي التملك الفردي عند العرب قبل الإسلام وبعده أيضاً ما اخرجه البخاري وغيرة ، إن أسامة بن زيد قال لرسول الله ﷺ حين قدم مكة بعد الفتح أتنزل في دارك ؟ فقال له الرسول ﷺ :(وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور).[7] وقوله ﷺ يوم فتح مكة: (من دخل دار أبي سفيان فهو أمن).[8] وفي هذا تأكيد علي ملكية أبي سفيان وغيره من أهل مكة لديارهم وما تحويها هذه الديار ملكية خاصة يتمتع بها كل فرد منهم.

---

[1] البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) : صحيح البخاري، مطبعة محمد علي صبيح ،القاهرة (بدتا) ، ج٣ ، ،ص٢٢٧.

[2] الخفيف، علي: الملكية الفردية وتحديدها في الاسلام، .من بحوث المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة ،مجمع البحوث الإسلامية ، الجزء الأول ١٣٩١ هـ /١٩٧١م ، ص ١٥ -١٦ .

[3] المرجع نفسه ، ثم الصفحة .

[4] سورة الأحزاب : آية (٢٧).

[5] ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤) : تفسير القرآن العظيم ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي ، القاهرة (بدتا) ، ج٣ ، ص ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

[6] سورة قريش : آية (١ ـ ٢)

[7] البخاري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٧٢- ١٧٣.

[8] النووي ، ابو زكريا يحي بن شرف الخرامي (ت ٦٧٦هـ): صحيح مسلم بشرح النووي ، الطبعة الثانية ، بيروت

وان الرسول ﷺ قد وضع ربا الجاهلية في خطبة الوداع التي كانت في السنة العاشرة من شهر ذي الحجة.[1] وذكر بالخصوص ربا عمه العباس ، وبين انه موضوع، وكل ربا موضوع. وقد اقـــرهم الرسول ﷺ في هذه الخطبة علي رؤوس أموالهم فقط ، فلا يظلمون ولا يظلمون.[2]

والقرآن يؤكد أيضا ملكية رؤوس الأموال لأصحابها العرب دون رباها، فيقول تعالي :(و إن تبتم فلكم رؤوس أموالكم).[3]

والشعر الجاهلي أيضا يساهم في إعطاء صورة جلية عن الملكية الفردية عند العرب قبل الإسلام، فهم يملكون الأنعام والخيول والديار والأموال والرقيق وغير ذلك. وكان كسب المال عندهم ممدوحا، والسخاء والكرم وإكرام الضيف والخصال الكريمة ، وهي صفات لا تتوفر إلا في مجتمع يوجد فيـــه نظام اقتصادي يقوم علي الملكية الخاصة.[4]

وكذلك يحفل الشعر العربي الجاهلي بذكر بناء الملوك والأغنياء للقصور الفـــاخرة والبنيـــات الفخمة.[5] والحوادث التاريخية أيضا ساهمت في تجلية صورة الملكية الفردية عند العرب قبل الإسلام وفي السنوات الأولى لظهوره .فالتجارة كانت تجوب الجزيرة العربية من شمالها إلى جنوبها في الصيف والشتاء واشتراك أهل قريش في القافلة التي خرج بها الرسول ﷺ وأصحابه لاعتراضها، و التي كانت سببا في معركة بدر.[6]

---

[1] ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن ابي الكرم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٨م) : الكامل في التاريخ ، الطبعة الرابعة ، بيروت ١٩٦٥م ، ج٢ ، ص ٢٠٦.

[2] ابن الجوزي ، جمال الدين ابو الفرج بن ابي الحسن(ت٥٩٧ هـ/١٢٠٠م): المنتظم في اخبار الملوك والامم ، حيدر اباد ١٣٥٧هـ ، ج٣ ، ص ٣٨١ .

[3] سورة البقرة : آية (٢٧٩) .

[4] عبد الله مختار يونس : الملكية في الشريعة الإسلامية ودورها في الاقتصاد الإسلامي ، ص ٤٨ .

[5] الالوسي : بلوغ الأرب ، ج١ ، ص ٨٢ ، ٢٥٤ .

[6] كانت معركة بدر في السنة الرابعة من الهجرة فقد اعترض اصحاب الرسول ﷺ القافلة التي كان يقودها ابو سفيان بن حرب قادمة من الشام ، وقد اسفرت المعركة على انتصار المسلمين مع قلة عددهم وتعتبر إحدى معجزات الرسول ﷺ.
ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن ايوب الحميري (ت ٢١٨ هـ): السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت (بدتا) ، ج٢ ، ص ٢٨٤ وما بعدها .
ابن سعد ، عبد الله محمد القرشي الهاشمي (ت ٢٣٠هـ /٨٤٥م): الطبقات الكبرى دار صادر، بيروت (بدتا)، ج٢ ،ص٣١٠-٣١٥.
اليعقوبي ، احمد بن ابي جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٨٢هـ /٨٩٥م) : تاريخ اليعقوبي ، المكتبة المرتضوية – حمص ١٣٥٨هـ ، ج٢ ، ص ٣٤ .

تعريف الملكية

١/ الملكية لغة :

تدور معاني الملك في اللغة حول الاحتواء على الأشياء ، والقدرة على الاستبداد والتصرف بها.[١] وغلب استعمال الميم المكسورة والمفتوحة في ملك الأشياء ، والمضمومة بمعنى السلطة.[٢] والملكية: الملك أو التمليك ، ويقال بيدي عقد ملكية هذه الأرض.[٣] والملك هو التملك والتولي ، وهو القدرة على ذلك تولى أم لم يتولى [٤]

٢/ الملكية في القرآن:

وجاء مفهوم الملكية في القرآن ، فورد لفظ الملك كثيراً لعدة استعمالات وأوجه مختلفة منها: ورودُ الملك مطلقاً لله كما في قوله تعالى: (ولله ملك السموات والأرض وما فيهن).[٥] وورد لفظ الملك مخصصاً منسوباً كقوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل).[٦] وورد مخصصاً بالاستخلاف الالهي للإنسان كقوله تعالى : (وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه).[٧] وورد الملك بمعنى الكسب كقوله: (ما أغنى عنه ماله وما كسب).[٨]

٣/ الملكية في السنة النبوية :

وقد ورد مفهوم الملكية في السنة بعدة معاني واستخدامات منها : ملكية الأفراد لأموالهم الخاصة، وتتضح في الأحاديث النبوية المتعلقة بالزكاة، لأن فريضة الزكاة متفرعة عن حق الملكية الخاصة، عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: (انك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فان

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، ج٣، ص ٥٢٨ ــ ٥٣٠.

(٢) الزمخشري ، ابو القاسم محمد بن عمر (ت ٢٣٨هـ) : أساس البلاغة ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٦٠، ص ٩١٢-٩١٥.

الرازي : محمد بن ابي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ، دار الشعب ، القاهرة، (بدتا) ،ص ٦٣٣.

(٣) الأملاك : التزويج ، وقد أملكنا فلانا فلانة إي زوجناه أياها وملكناه علينا فتملك وملك الأمر .

الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، ج٢ ، ص٣٢٠ ــ ٣٢١.

مجموعة من الاساتذة باشراف مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، طبعة مجمع اللغة العربية ، القاهرة (بدتا)، ج٢ ، ١٨٩٣ م. .

(٤) الزبيدي ، ابو الفيض محمد المرتضى الواسطي (ت ١٢٠٥هـ) : تاج العروس ، دار ليبيا، بيروت ١٣٨٦هـ /١٩٩٩م ، ج٣ ، ص ١٨١.

(٥) سورة المائدة : آية (١٢٠)

(٦) سورة النساء : آية (٢)

(٧) سورة الحديد : آية (٧)

(٨) سورة المسد : آية (٢)

هم أطاعوا لك بذلك فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تأخذ من أغنيائهم فترد على فقـــرائهم فان هم أطاعوا لك بذلك فإياك و كرائم أموالهم وأتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب).[1]

ملكية الأفراد للأرض والعقارات. عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من أحيا أرضاً ميتة فهي له). [2] ويتضح أيضاً من إقرار ملكية الديار وما تحويها من قوله ﷺ: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن).[3]

وملكية الجماعة الإسلامية لبعض المواد الطبيعية، قال الرسول ﷺ (المسلمون شركاء في ثلاثة في الكلأ والماء والنار).[4] وتتضح أيضاً ملكية الجماعة الإسلامية وملكية الدولة الإسلامية في أرض الحمى قال ﷺ : (لاحمى إلا لله ولرسوله).[5]

الملكية في القانون :

ورد ت عدة تعريفات عن الملكية في القانون لا يختلف معنى الملك فيها كثيرا عــن بعــض المعاني في اللغة إذ اعتبر حق الملكية من الناحية القانونية هو حق الاستئثار والاستحواذ باستعمال الشيء واستغلاله أو التصرف فيه علي وجه دائم، وكذلك في حدود القانون.[6]

تعريف الإقطاع :

زعم بعض الزاعمين إن الإسلام فيه الإقطاع.[7] وقد استغلوا ذلك التشابه اللفظــي لكلمــة الإقطاع المعروف لدي الدول السابقة للإسلام. وهو إن الملك إذا فتح بلدا وأراد استغلالها وزعها علي كبار القواد والعظماء، منحة منه مقابل خدماتهم وإخلاصهم له. وإذا خان أحدهم رجعت الأرض إلى واهبها وكان من نتيجة ذلك إن تبقي الأرض في يد الملوك يتصرفون فيها كيف شاءوا.[8]

وقد انتشر الإقطاع في أوربا القرون الوسطي، أيام الدولة الرومانية انتشارا واســعا. فكــان الإقطاعي يتملك المساحات الكبيرة من الأرض، دون وجه حق مشروع، ويستبد بما فيها وبمن عليها من

---

(1) العسقلاني ، احمد بن حجر (ت ٦٥٢هـ) : فتح الباري بشرح البخاري ، الطبعة الاخيرة ، مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م ، ج٣ ، ص٣٥٧ .

(2) المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٥٣- ٥٤ .

(3) النووي : صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ١٢، ص ١٣٢ .

(4) الشوكاني ، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ): نيل الاوطار شرح منتقى الاخيار من احاديث سيد الاخيار، الطبعة الأخيرة، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة (بدنا) ، ج٥ ، ص ٣٤٣ وما بعدها .

(5) البخاري : صحيح البخاري ، ج٤ ، ص ٧٤ .

(6) الصده ، عبد المنعم فرج . د. : حق الملكية في قوانين البلاد العربية ، معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص ١٦.

(7) اصلها قطع وهو ماضي الفعل يقطع ، والقطعة من الشيء الطائفة منه ، واقطعني اياها أذن لي في اقطاعها والإقطاع يكون تمليك وغير تمليك . وتعني كلمة الاقطاع لغويا منح ، اعطى ، اباح وهب .
ابن منظور : لسان العرب ، ج٢ ، ص ٣٩٥ ــ ٣٩٦ .
الشوكاني : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣١١ .

(8) بدوي عبد اللطيف د. : النظام المالي المقارن في الإسلام ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٦م ، ص ٤٢.

الفلاحين والحيوان تملكا مطلقا. ويبيح له التصرف فيها كيف شاء ، وقد جر هذا النظام كثير من المظالم والمآثم .[1] فكان هذا الإقطاع في عرف الطغاة واستذلال الفلاحين والعمال في تعميره.

أما الإقطاع الإسلامي هو النظام العمراني الاصلاحى، والقيمة المكانية، الإسلامية. فالأرض لم تنزع من ملاكها وتعطى للفاتحين، وإنما كانت الأرض المقطعة هي التي تصير ملكا للمسلمين بحكم الفتح. وليس لها مالك يطالب بها ، وذلك كالأرض التي تكون لحاكم البلاد نفسه أو لمن قتل في الحرب أو هرب. أو لحق بأرض العدو.[2] فيوزعها الإمام لمن يرى أن له بلاء حسناً في الإسلام ومن يقوى علي العدو. ويري فيه خيرا للمسلمين وإصلاحاً لأمرهم، نظير ضريبة تختلف باختلاف نوع الأرض المقطعة. فان كانت خراجية فعليها الخراج، وان كانت عشرية فعليها ضريبة العشر ، علي أن للإمام مطلق الحرية في أن يري غير ذلك مادام يتفق مع الصالح العام. [3]

وكان الإمام يعطي الفرد المحتاج أرضا لا مالك لها، و ألا يكون فيها مواد من المعادن التي ينتفع بها الناس ، فيصلحها ويعمرها ويستصلحها بالطرق المشروعة بشرط أن يتم ذالك في خلال ثلاثة سنوات علي الأكثر. و إلا نزعت منه.[4]

فالإقطاع الإسلامي عمل نافع ومثمر وفيه علاج لحاجات المحتاج من جهة وتحريك عجلة العمل من جهة أخرى. وهذا الإجراء يحدث في المجتمع المعاصر. إذ أن تعطى الدولة قطعا من الأرض لمن يستطيع إصلاحها واستثمارها.[5]

القطائع :

كان من نتائج الفتح. إن أراضى عديدة في العراق والشام وغيرها بقيت بدون مالك، فقرر عمر بن الخطاب رضى الله عنه ضمها إلى بيت مال المسلمين وعرفت بالصوافي.[6]وسميت بالقطائع لأنها اقتطعت فيما بعد لمن يتعهدها، وكان يقال لها صوافي الأمار.[7] وقد عرفت القطائع أيام الرسول ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه. إلا أن نطاقها كان ضيقا ، وقد اتسعت نتيجة الفتوحات في عهدي عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما.

---

(1) عاشور ، سعيد عبد الفتاح: أوربا في العصور الوسطى النهضة والحضارة والنظم ، القاهرة ، (بدنا)، ج1 ،ص112.

(2) ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٢هـ /٧٩٨م) : كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص ٥٧ .

(3) المصدر نفسه ، ص ٦٠.

(4) الشوكاني : نيل الاوطار، ج٣ ، ص ٣١١.

(5) الشرباطي : الإسلام والاقتصاد ، القاهرة ١٩٨٧م ، ص ١٨٧ .

(6) هي الارض التي يستخلصها السلطان لخاصته أو التي جلا عنها أهلها أو مات ولا وارث لها ، واحدها صافية لانه اصطفاها أي جعلها خالصة لبيت المال.

ابو يوسف : المصدر السابق ، ص ٥٧ .

الريس ، محمد ضياء الدين : الخراج والنظم المالية ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩م ،ص١٤٤.

(7) البلاذري ، احمد بن يحي بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٢٩٢م) : فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت (بدنا)، ص ٢٨١.

فالقطائع في الإسلام نظام خاص يختلف كل الاختلاف عن نظام يتشابه معه في مجرد الاسم وهو النظام الإقطاعي الذي كان سائدا في أوربا العصور الوسطى. فان الملك الفاتح في أوربا يوزع علي قادته ارض البلاد المفتوحة و هؤلاء يوزعوها على من دونهم في نظام هرمي معروف نظير الإخلاص للملك لاشتراك مصالحهم جميعا وتبادل المنافع بينهم ، وأما الشعب فكان رقيق ارض كما هو معروف.[1]

ومن هذا البيان يتضح لنا الفرق بين إقطاع البغاة الطغاة وبين إصلاح الإسلام لاستثمار البائر، وتشغيل العاطل، وإعانة المحتاج وإشاعة الرخاء. وكان الغرض من أنظمة الإقطاع كلها تشجيع الناس على إحياء الموت وعلى الزراعة والغرس ومختلف أنواع البناء والعمران.[2] ولكن مبدأ هذا النظام سرعان ما اعتراه النقص و الخلل حيث استبد الجشع ببعض من اقطعوا أو بعض الإقطاعيين وسوف نتطرق لذلك خلال هذا البحث.

ومن نصوص القران والحديث يتبين لنا أن الإسلام قد راعي حاجات الفرد والجماعة في إطار متكامل ومتعاون من العلاقات الإنسانية بينهما. فكل فرد له حاجات لابد من إشباعها ، وقد أتاح له الإسلام إشباعها عن طريق الملكية الخاصة حيث تقوم العلاقات بين الأفراد ويوجد المجتمع، ويكون لهذا المجتمع حاجاته العامة أيضا التي تشمل كل فرد بوصفه جزءاً من المركب الاجتماعي، وضمن الإسلام للمجتمع إشباع هذه الحاجات عن طريق الملكية العامة لبعض مصادر الإنتاج .وكثيرا ما لا يتمكن بعض الأفراد من إشباع حاجاتهم عن طريق الملكية الخاصة ، فيمن هؤلاء بالحرمان، وتختل التوازن العام [3]. وهنا يضع الإسلام الشكل الثالث للملكية، ملكية الدولة، ليقوم ولي الأمر. بحفظ التوازن العام. وبذلك فان الملكية في الإسلام تقوم علي هذه الأنواع أو الأشكال الثلاثة.

---

(1) حسن ابراهيم حسن : النظم الإسلامية بالاشتراك مع الدكتور علي ابراهيم حسن ، الطبعة الثالثة القاهرة ١٩٣٩م ، ١٩٥٩، ص ١٩٧.
(2) المرجع نفسه ثم الصفحة .
(3) الصدر ، محمد باقر : اقتصادنا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٤٠١هـ /١٩٨١م،ص٣٩٢-٣٩٣.

الفصل الاول

نظام تمليك الارض من العهد النبوي الى الاموي

المبحث الاول: نظام تمليك الارض في العهد النبوي

المبحث الثاني: نظام تمليك الارض في عهد الخلفاء الراشدين

المبحث الثالث: نظام تملك الارض في العهد الاموي

الفصل الأول

نظام تمليك الأرض من العهد النبوي إلى الأموي

(١- ١٣٢هـ /٦٢٢-٧٥٠م)

المبحث الأول :نظام تمليك الأراضي في العهد النبوي(١-١٠هـ /٦٢٢ - ٦٣٢م)

قيام دولة المدينة :

بدأت الدعوة الإسلامية في مكة، التي تقع في واد غير ذي زرع، آباره قليلة لا تكفي لزراعة واسعة ، لذلك انصرف أكثر أهلها إلي العمل في التجارة ، وثبتت التجارة مبدأ الملكية الفردية، وشمل هذا المبدأ تملك الأراضي للسكن . وتقوم ملكية البيوت على سنن وتقاليد وعلى المكاتبات التي كانت شائعة بين التجار وأصحاب الأعمال ،حيث يدون فيها ما يتصل بها من معاملات كالهبة والبيع والميراث والرهن. وان أهل مكة كانوا مطلعين على نظام الملكية في الأراضي الزراعية التي امتلكها بعضهم ، وخاصة في الطائف وفي المناطق المجاورة.[1]

ثم هاجر الرسول ﷺ إلي المدينة ، وأتخذها قاعدة لدولة الإسلام في عام١هـ/ ٦٢٢ م[2] وكانت بها وديان تكفي للزراعة. وكانت الملكية مبدأ مثبتا في المدينة فكان الأفراد يمتلكون البيوت التي يسكنونها والأراضي التي يزرعونها ،وكانت مساحة هذه الأراضي متباينة ،فبعضهم يمتلك أراضي صغيرة المساحة ،وبعضهم يمتلك أراضي واسعة ،فيروى أن سعيد بن الربيع كان أكثر أهل المدينة مالا.[3] وكان لسعيد بن الحضير مال يغل كل عام ألفا.[4] وورث سعد بن عبادة المخراف صدقة من أمه.[5] وتدل أثمان الآبار التي كان يمتلكها الأفراد على سعة الثروة لبعض أهل المدينة.[6]

عندما استقر الإسلام في المدينة وظهرت دولته بدأ في الالتحام مع أعدائه، ونتج عن هذه الحروبات أن استولى المسلمون على أموال وأراض. وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون بعض ابل لقريش محملة بالتجارة بين مكة والطائف في السنة الثانية من الهجرة.[7]

---

(١) السمهوري ، ابو المحاسن بن عبد الله : وفاء الوفا بأخبار دارالمصطفى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٢٦هـ ج١ ص ١١٢ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٣٩ _ ١٩٤

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ٨٩.

(٤) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٣٥ .

(٥) السمهودي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٣٧- ١٣٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ١٣٨ .

(٧) ابن هشام: المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣٨-٢٤٣.
الطبري : ابو جعفر جرير بن محمد (ت ٣١٠هـ) تاريخ الامم والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل ، الطبعة الأولى ، دار المعارف ، مصر ١٩٦١، ج٢ ، ص ٢٦٦.
الماوردي : علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ) ، الاحكام السلطانية الطبعة الثالثة _ مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٣٩٦هـ/١٩٧٠م ، ص ١٣٣.

ملكية الأرض في عهد الرسول ﷺ:

وسوف نتناول ملكية الأراضي في دولة الإسلام زمن الرسول ﷺ وأحوال هــذه الملكيــة في المدينة التي عاش فيها الرسول ﷺ وقضى فيها حياته واتخذها مركزاً لنشر الدعوة ، والأماكن التي كان لأهلها صلة وثيقة بالرسول ﷺ ، وخاصة القريبة من المدينة. وان ظهور الإسلام ونمو دولتــه رافقتــه تطورات عمرانية واسعة أثرت في أحوال الأراضي. وقد بدأت هذه التطورات في زمن الرسول ﷺ ثم اتسعت بدرجة كبيرة بعد وفاته ﷺ، وكانت آثارها واضحة زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم من تلاه.

ففي أيام الرسول ﷺ عرفت القطائع لكن نطاقها كان ضيقاً، ودخلها كان ضعيفاً .[1] وقــد أقطع ﷺ لتأليف قلوب الكثيرين نظراً لما كان لهم من مراكز مرموقة تدعو الحاجة إلى تأليفهم لمصلحة الإسلام والمسلمين . كإقطاع وائل بن حجر الحضرمي .[2] قدم وافداً على النبي ﷺ من حضر مــوت راغباً في الإسلام والهجرة ، فدعا له ، وعند رجوعه إلى بلاده كتب له رسول الله ﷺ كتاباً بإقراره على إقطاعه ما بيده من الارضين والحصون هذا نصه : (هذا كتاب من محمد النبي لوائل بن حجر قيل حضر موت ، انك أسلمت وجعلت لك ما في يديك من الأرضين ، والحصون ، وأن يأخذ من كل عشــر واحد ينظر ذلك ذوي عدل ، وجعلت لك ألا تظلم فيها ما قام الدين والنبي والمؤمنون عليه أنصاره).[3]

وكذلك من اقطاعاته ﷺ للمؤلفة قلوبهم ، وفد تميم الداري[4] الذي كان من أشراف الناس ، وفد على الرسول ﷺ وسأله أن يعطيه أرضاً فكتب له الرسول كتاباً بذلك. [5]

واقطع ﷺ لتقلقل العقيدة في القلوب كإقطاع فرات بن حيان العجلي.[6] الذي أسلم وحسن إسلامه وحضر غزوة خيبر عام ٧هـــ /٦٢٨م. ولم يعطه ﷺ من اقطاعاته في خيبر شيئاً ، فقد حســن

---

[1] ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٤٠ .

[2] وائل بن حجر بن ربيعة قيل من اقبال حضرموت (القيل الظاهر) وكان ابوه من ملوكهم بشر الرسول ﷺ بقدومه استعمله على الاقبال وقال اللهم بارك في وائل وولده مسح على رأسه ونودي ليجتمع الناس سروراً بقدومه شهد مع علي صفين وكان على راية حضرموت.

ابن الاثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، القاهرة ١٤١١هـ / ١٩٩٧م ، ج٥، ص ٤٣٥ .

[3] ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص ٣٤٩ ــ ٣٥٠.

[4] تميم بن اوس بن خارجه بن سويد يكنى ابو رقية لم يولد له غيرها اول من اسرج السراج في المسجد ، اقام بفلسطين ثم انتقل الى الشام بعد مقتل عثمان بن عفان ، كان نصرانيا اسلم سنة ٩ هـ، كثير التهجد ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٠٢ . .

[5] المصدر السابق ج١ ص ١٨٧ .

[6] هو من اشراف اليمامة من بني سعد هاجر الى النبي ﷺ سكن الكوفة وابتنى دارا واقطعه الرسول ارضا بالبحرين . ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٠٢ .

إسلامه.[١] كما كانت اقطاعاته ﷺ من اجل عمارة الأرض و استثمار الأرض البور.[٢] لما في إصلاحها وإعمارها من فوائد عظيمة للفرد والدولة الإسلامية الناشئة ، وقد قال ﷺ عادى الأرض لله ورسوله ثم هي لكم من بعد فمن أحيا أرضاً ميتة فهي له وليس لمحتكر حق بعد ثلاثة سنين).(٣)

وكان أكثر اقطاعاته ﷺ في الأرض الموات . وحينما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ، جعل له أهل المدينة كل ارض لا يبلغها الماء يصنع بها ما يشاء.[٤] ووهب له الأنصار كل فضل كان في خططها وقالوا (يا نبي الله إن شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيراً).[٥] فقام بإقطاعها لأصحابه مثل إقطاع الزبير بن العوام . أقطع قدر ركض فرسه من موات البقيع فاجري فرسه ثم رمى صوته في الزيادة فقال ﷺ أعطوه منتهى سوطه.[٦]

وكذلك كافأ الرسول ﷺ الفئة التي بذلت الكثير مما تملك من اجل الرسالة الجديدة من أموال بني النضير في عام ٤ هـ /٦٢٥ م ، ومن أولئك الصحابة الذين اقطعهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهم.[٧] وكان الغرض من إقطاع هؤلاء الصحابة من المهاجرين تعويضهم عما فقدوه من أموال وتجارة وعقار بعد الهجرة إلى المدينة.[٨] ولم يقطع من الأنصار إلا أثنين هما أبا دجانة سماك بن خرسة الساعدي.[٩] وسهيل بن حنيف [١٠] كانا فقيرين.[١١]

---

(١) العسقلاني : الاصابة ، ج٥ ، ص ٢٧٣ .

(٢) الأرض البور هي الأرض التي لا اثر فيها لنبت ولا زرع ولا مرعى ولا لموقع حطب أو مقبرة ولا ساحة لتعرية ولا مالك لها أو واضع يد عليها ، وعادة ما تكون تلك الأرض الميتة لمن يقوم باحيائها.
ابن منظور : لسان العرب ، ج٢ ، ص ٥٧٩ .
الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٢٢٣ .

(٣) يعني قديمها من عهد عاد
السقلاني : فتح الباري ، ج٥ ، ص ١٨-٢٠ .
البخاري : صحيح البخاري ، ج٢ ، ص١٦٣ .

(٤) ابو عبيد، القاسم بن سلام :(ت ٢٢٤هـ/٨٣٢م) كتاب الأموال،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٢٩٤

(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦ .

(٧) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩

(٨) المصدر نفسه ثم الصفحة.

(٩) السماك بن اوس بن خرسة بن لوزان بن زيد تغلبه بن الخرز بن ساعدة الانصاري ، ابا دجانة كنيته شهد بدر واحد وجميع المشاهد مع الرسول ﷺ ، اعطاه ﷺ سيفه يوم احد ، كانت له عصابة حمراء يعلن بها في الحرب ، استشهد يوم اليمامة، من فضلاء الصحابة واكابرهم .
ابن الاثير : اسد الغابة ، ج٢ ، ص ٤٥١-٤٥٢ .

(١٠) سهيل بن حنيف بن وهب بن الحكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن الاوس ، شهد بدر والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ ، ثبت يوم احد مع الرسول ، صحب علي بن ابي طالب حين بويع له ، فلما سار علي من المدينة الى البصرة استخلفه على المدينة ، شهد معه حطين وولاه بلاد الفرس ، توفي بالكوفة سنة ٣٨هـ وصلى عليه علي.
المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٤٥٧ .

(١١) البلاذري : المصدر السابق ، ص٢١ .

كما اقطع ﷺ بعض الفئات لدفع شرهم عن الإسلام والمسلمين، واقطع القبائل التي تجاور المدينة من اجل إيجاد الظروف الأمنية ويكونوا له سنداً ، ومن القبائل التي اقطعها ﷺ وأول من وفد عليه من مضَر أربعمائة من مزينة في رجب عام ٥هـ/٦٢٦م فجعل لهم ما تحت أيديهم من الأرض العامرة والهجرة في دارهم ، وقال لهم : (أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم) [١] وحسن إسلامهم.

كما وفد جماعة من بني عقيل بن كعب على رسول الله ﷺ فاسلموا وبايعوه على من وراءهم من قومهم فأعطاهم النبي ﷺ العقيق .[٢] وكتب لهم كتاباً في أدم احمر (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد ﷺ ربيعاً ومطرفاً وانساً)[٣]

واقطع ﷺ في الأرض العامرة ، فكتب ﷺ كتاباً بإقطاع مخاليف[٤] باليمن لوفد همذان. [٥] الذي جاء وافداً إلى الرسول ﷺ على رأسهم سيدهم حمزة بن مالك . [٦] كما قدم وفد طي الى رسول الله ﷺ عام ١٠هـ /٦٣١ م على راسهم سيدهم زيد الخيل بن مهلهل بن نبهان . [٧] فاقطعهم أرضين وكتب لهم ﷺ كتاباً بذلك .[٨]

وكانت اقطاعاته ﷺ مبنية على أسس أهمها التأكد على حق القبيلة لأرضها ، فكان أحيانا يقطع أرضا كاملة ، لشخص واحد ، وأحياناً يقطع رئيسها ويقصد بذلك كل أفراد القبيلة . وكان يتم هذا الإقطاع في حالة وجود ترابط وتماسك بين أفراد القبيلة . وكانت هذه الاقطاعات تتم بعد الدراسة الشاملة ، لنفسية كل قبيلة من حيث القوة والضعف ومن حيث الترابط والتفكك الاجتماعي . وكان ﷺ يقر بذلك للقبيلة بملكيتها لأراضيها .[٩]

---

[١] قدم في الوفد بلال بن الحارث المزني وخزاعة بن عبد نهم فرجعوا إلى دورهم واموالهم .
العسقلاني : الاصابة ، ج١ ، ص ٤٢٣ ـ٤٢٤.

[٢] عقيق بن عقيل باليمامة وهي لرض فيها عيون ونخل .
ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله (٦٢٦هـ/ ١٢١٩م) معجم البلدان ، ط١ ، مطبعة الحلبي القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م ، ج٣ ، ص ٢٢٢.

[٣] ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص ٣٠١-٣٠٢

[٤] المخلاف : المدينة بلغة اهل اليمن ، مخلاف خارف من قبائل اليمن ، مخلاف اليمن بمنزلة الكورة والرستاف، وهي مواضع مختلفة منها خارف ، شاكر ، يام ، حقاف الرمل .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٢ ، ج٥ ، ص ٦٧ .

[٥] ابن سعد : المصدر السابق ، ج١ ، ٢٤١ .

[٦] حمزة بن مالك ذي المشعار بن سلمة بن عدي بن جشم بن نوفل الهمذاني.
ابن الأثير : أسد الغابة ، ج١ ، ص ٥٧ .

[٧] زيد بن مهلهل النبهاني واسمه سودان بن عمر بن القوص النبهاني المعروف بزيد الخيل وفد على النبي ﷺ سنة ٩ هـ /٦٣٠م وسماه النبي ﷺ بزيد الخير ، وهو الاسم الذي عرف به في الإسلام . كان يكنى ابا مكنف وكان شاعرا وخطيبا وكريما.
العسقلاني :المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٥٥ ـ٥٥٦ .
ابن الاثير : اسد الغابة ، ج٢ ، ص ٢١٤ .

[٨] وكان عدد الوفد عشر رجال وكتب له بالاسم الذي عرف به في الاسلام زيد الخير .
ابن سعد : المصدر السابق، ج١ ، ص ٣٢١ .

[٩] البلاذري : فتوح البلدان ص٨٢

وان هذه القبائل التي ارسلت وفودها إلى المدينه ،وقابلت الرسول ﷺ ، أكد لها حقوقها كاملة وكتب لهم بأن ارضهم لهم وهى أرض عشرية يتوارثونها ويتبايعونها ويستثمرونها .[١] كأفراد وجماعات، وبذلك يقضى علي نزعت الجاهلية والتفكك ويضمن وقوف القبيلة بجانب المسلمين[٢]. وأتى مجاعة اليماني[٣] رسول الله ﷺ فأقطعه وكتب له كتابا بذلك.[٤].

فكانت إقطاعاته متنوعة في العامر والمواتْ، وكذلك أقطع المساكن، فتزايد المهاجرين الي المدينة واستقرارهم فيها فتطلب اراضي لسكناهم ، كما أدى إلى ازدياد الطلب علي منتجات الأرض مما ادى الي الاهتمام بالارض وزراعتها. فاستفيد من الاراضى الموات الواسعة الرخيصة في توفير المساكن للمهاجرين بعضهم هاجر مع اسرته منهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبنو البكير وبنو مظعون[٥]. غير ان معظمهم هاجر بمفرده وقد أقام معظم المهاجرين في أول هجرتهم في بني عمرو بن عوف بقباء[٦] وتجمع بعضهم في منازل معينة [٧] ونزل الرسول ﷺ عند بني عمرو بن عوف عند وصوله ثم أنتقل الي بني النجار وأقام في دار ابي أيوب الانصاري[٨] . وقد أسهمت المؤاخاة في تخفيف مشكلة أيواء المهاجرين وقد أقام بعضهم في مترل من أخاه[٩] ، ولكن لم يكن هذا حلاً دائماً خاصةً بعد أن أخذ عدد المهاجرين يتزايد وكان هذا أقطاع إرفاق . وعندما تحسن وضع المهاجرين تركوا دور إخوانهم الانصار وأبتنوا دوراً جديدة في أرض أقطعها لهم رسول الله ﷺ [١٠] . ولم يضع الرسول ﷺ شروطاً علي من أقطع ، فكان أقطاعه بمثابة تمليك يخول للمقطع حق التصرف به[١١] . وأن توزيع هذه الأراضي للمهاجرين وفر لهم المسكن ، ولم تظهر من هذا التوزيع مشاكل ، لأن الأراضي الموزعة كانت من الاطراف القريبة من المدينة ، وهي خالية من المساكن والمزارع[١٢]

وقد أقطع ﷺ في مكة بعد الهجرة ،وكانت الاقطاعات في مكة محدودة لان معظم المسلمين كانوا يملكون أرضهم وديارهم ومنازلهم ، فقد أقطع عقبة بن فرقد داراً بمكة مما يلي المروة وكتب له كتابا بذلك. [١٣]

---

[١] الماوردي : الاحكام السلطانيه ، ص١٣٧

[٢] ابن سعد : الطبقات ج١ ، ص٢٩١

[٣] مجاعة بن مرارة بن سلمى كان من رؤساء بني حنيفة أسلم ووفد الي الرسول ﷺ
ابن الاثير : اسد الغابة، ج٣ ،ص٣٤٢

[٤] البلاذري : فتوح البلدان : ،ص٥-٦

[٥] ابن هشام : السيرة النبويه،ج٢،ص٨٨

[٦] البلاذري : انساب الاشراف ،مكتبة الدراسات العليا ،بغداد (بدتا) ،ج١،ص١٦٣

[٧] المصدر نفسه ثم الصفحة .

[٨] ابن هشام :المصدر السابق ،ج٢ ،ص٩١-١١٠

[٩] المصدر نفسه ، ج١ ،ص١٠٢

[١٠] البلازري: المصدر السابق ،ج١ ،ص٢٧٠.

[١١] المضدر نفسه ، ثم الصفحة

[١٢] السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص١٦٧

[١٣] وقد كتب ذلك معاوية بن أبي سفيان يبنيها مما يلي المروة ولا يحاقه فيها أحد
ابن سعد :الطبقات ،ج١ ، ص٢٨٥

فقد كانت الملكية الفردية عند ظهور الإسلام مثبته في مكة والمدينة والمناطق الأخرى من الحجاز وأقاليم الجزيرة وأن الإسلام أقرها. ولم تقتصر الملكية الفردية علي الأموال المنقولة والنقود والماشية، وإنما كانت تشمل الاراضى، بما فيها البيوت ودور السكن، والمزارع. وقد ذكرنا أملاك عدد منه في المدينة من الأنصار ، تتباين مساحتها ، وأراضي ومزارع أمتلكها الصحابة المهاجرين وأولادهم وأسرهم في المدينة وأطرافها في الحجاز.(1)

أما إقطاع المياه قال ﷺ الناس شركاء في ثلاثة: الماء والكلأ والنار.(2) فهذه لا تملك ولا تقطع، بل هي ملك مشاع لجميع الناس، قال ﷺ: (من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلأ منعه الله فضل رحمته يوم القيامة).(3) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال:(نهى رسول الله ﷺ عن بيع فضل الماء).(4) إلا انه ﷺ أقطع أبار الماء لكبار الصحابة ، لأنه يعرف تماماً أن الصحابة لا يمكن أن يبيعوه وأنهم يفعلوا ما فعله تماماً. فقد أقطع أبو بكر الصديق بئر حجر ، وأقطع عمر بن الخطاب بئر جرم ، وأقطع علي أربعاً من الأرضين الفقيرين وبئر قيس وبئر الشجرة ، واعطى عبد الرحمن بن عوف السيالة وكيدمة ، وأبا سلمة بن عبد الاسد البويرة.(5) وقد باع عبد الرحمن بن عوف كيدمة الى عثمان بن عفان باربعين الف دينار . (6) وحاز الرسول ﷺ برقة .(7)

كما أقطع الماء لأناس أخرين من القبائل اشترط عليهم ألا يمنعوا الماء والا يبيعوه ومن ذلك اقطاعه أوفي التميمي العنبري ، واشترط عليه أسقاء ابن السبيل.(8) وعندما هرب بنو سليم عن الإسلام(9) اقطع ﷺ ماءهم إلى صخر بن ابي العيلة . (10) ثم رده اليهم.(11)

---

(1) السمهوري : وفاء الوفا، ج2 ص31 .
(2) الشوكاني : نيل الاوطار، ج5 ، ص 343.
(3) الترمذي : ابو عيسى محمد بن عيس بن سورة .(ت279هـ): مختصر سنن الترمذي، الطبعة الثانية ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة 1398هـ /1978م ، ص 170 .
(4) البخاري : صحيح البخاري ، ج5 ، ص 343.
(5) ابن سعد : الطبقات ، ج2 ، ص 41.
السمهوري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 267 .
(6) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج4 ، ص 232 .
ابن سعد : المصدر السابق، ج1 ، ص 94 .
(7) ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 575.
السمهوري : المصدر السابق ، ج2 ، ص 151 .
(8) ابن الاثير : اسد الغابة ، ج1 ، ص 176.
(9) ان قوم من بني سليم فروا عن لرضهم حين جاء الإسلام فاقطعها النبي ﷺ صخرا . فاسلموا فخاصموه فيها الى النبي ﷺ فردها عليهم ، وقال إذا اسلم الرجل فهو احق بارضه وماله .
المصدر نفسه ، ج3، ص12 .
(10) صخر بن ابي العيلة البجلي الاحمي اعطاه النبي ﷺ ماء لبني سليم فسألوا النبي ﷺ فدعاني وقال يا صخر اذا اسلم القوم احرزوا أموالهم ودمائهم فادفعوها اليهم ، فدفعوها اليهم .
المصدر نفسه ، ج3 ، ص 12 .
(11) الشوكاني : المصدر السابق ، ج5 ، ص 352 .

ووفد الحصين بن مشمت التميمي [1] الى النبي ﷺ ، فبايعه فاقطعه ﷺ عدداً من الآبار في الشام وشرط عليه أن لا يمنع ماءها وفضلها ولا تباع ماؤها ولا يعقر مرعاه. [2]

أما المعادن[4] فهي من المواد التي لا يجوز إقطاعها لما فيها من مصالح وفوائد لعامة المسلمين إلا انه يجوز إقطاعها إذا كانت ضمن إقطاع تمليك ، اقطع لصاحبه وظهرت فيه فيما بعد ، إلا ان الرسول ﷺ رفض إقطاع المعادن المستنبطة من الأرض وجعل استغلالها لمن يردها اولاً. [4] وقد استقطع الأبيض ابن جمال بن مرثد [5] رسول الله ﷺ الملح الذي بمأرب فاقطعه إياه. فقال الأقرع بن حابس التميمي:[6] (يا رسول الله اني وردت هذا الملح ، وهو بأرض ليس فيها غيري ، من ورده أخذ منه وهو كالماء العد).[7] وعندما علم الرسول ﷺ استرده . [8] فان المعدن لا يملك بالإحياء سواء كان ملحاً أو نفطاً أو خلافهما وان المعادن تتعلق بالمصالح العامة للمسلمين . [9]

فالمعادن المستكينة في باطن الأرض والتي تحتاج إلى جهد وعمل لا يجوز إقطاعها ولكن إذا كانت الأرض مملوكة لشخص وظهر بباطنها معدن يجوز إقطاعها . وان الرسول ﷺ اقطع بلال بن

---

(1) الحصين بن مشمت بن شداد بن زهير التميمي الجماني ، وفد الى الرسول ﷺ فبايعه بيعة الاسلام . وصدق اليه صدقة ماله .
العسقلاني : الاصابة ، ج١ ، ص ٣٣٧ .
ابن الاثير : اسد الغابة ، ج١ ، ص ٢٧ .

(2) الابار هي الاصيهبة ، والثماد ، المروت ، السديرة .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢١٣ ، ج٢ ، ص ٨٣ ، ٥٤ ، ج٣ ، ص ٢٠٢ .

(4) المعادن هي البقاع التي اودعها الله في باطن الأرض ومنها المعادن الجارية ومنها الجامدة .
الشافعي: الام ، ج٤ ، ص ٤٢ .

(4) ابن رشد : ابو الوليد محمد بن احمد (ت ٢٥٠هـ) : المقدمات ، دار صادر ، بيروت (بدنا) ، ج١ ، ص ٢٢٥

(5) الابيض بن جمال بن مرثد من ذي لحيان المأربي السيابي له صحبة واحاديث ، يعد من اهل اليمن وقد وفد على ابي بكر لما انتقض عليه عمال اليمن فاقره ابو بكر على ما صالح عليه النبي ﷺ من الصدقة ثم انتقض ذلك بعد ابي بكر وصار الى الصدقة .
ابن الاثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٦٧ .

(6) الاقرع بن حابس التميمي المجاشعي الدارمي ، شهد فتح مكة وحنينا والطائف وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن اسلامهم ، وقد كان حكماً في الجاهلية ، لما اصاب عيين بن حصن من بني العنبر ، قدم وفدهم وكلم الأقرع بن حابس رسول الله ﷺ في السبي ، فنازعه عيين ، وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع :

وعند رسول الله قام ابن حابس ... بخطه اسوار للمجد حازم
وله اطلق الاسرى التي في قيودها ... مغللة اعناقها في الشكائم

ابن الاثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٦.
العسقلاني : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٧٣

(7) الماء العد هو الماء الذي لا ينقطع ، مثل ماء العين وماء البئر والعد بلغة تميم هو الكنز ولغة بكر بن وائل وهو القليل ، وقيل هو الماء المتجمع وهو من المعادن الظاهرة لن اقطع فلم يكن لاقطاعه حكم والجمع فيه سواء .
الفيومي : المصباح المنير ، ص ٤٤ ،
الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٢٤٧ .

(8) العسقلاني : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٩٠ .

(9) الدارمي ، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام السمرقندي (ت ٢٥٥هـ): سنن الدارمي ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م ، ج٢ ، ص ٢٦٨.
البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٣-١٤ .

الحارث المزني معادن القبيلة بناحية الفرع.[1] ويكون هذا إقطاع تمليك ، ويعتبر ذلك دليل على أن أمر المعادن للإمام، يتصرف فيها حسب مصلحة الجماعة الإسلامية ، فالإمام يقطعها لمن يعمل فيها بنفسه مدة من الزمان ، أو مدة حياته سواء كان نظير شيء أو لم يكن ، على أن يكون هذا الإقطاع إقطاع انتفاع لا إقطاع تمليك.[2]

وقد ألغى الرسول ﷺ الإحماء التي ليست للصالح العام ، وقال : (لا حمى إلا لله ورسوله).[3] وانه قصد بذلك أن يبقي عل الإحماء التي للصالح العام ، فقد حمى في المدينة بريدا [4] واشهر ما حماه الرسول ﷺ النقيع لخيل المسلمين.[5] وهو صدر وادي العقيق ، على بعد عشرين فرسخاً من المدينة، وكان في ديار مزينة ، ميل في بريدا ، فيه شجر ، ويستأجم حتى يغيب فيه الراكب.[6] وقد استعمل عليه مرواح المزني [7] ، وظل الولاة يولون عليه والياً منذ عهد الرسول ﷺ يستعمله والي المدينة.[8] إلا أن الرسول ﷺ اقطعها في بعض الأحيان ، واقطاعه مشروط بعدم المنع ، فقد اقطع وفد همذان وكتب لهم كتاباً بذلك مع وافدهم حمزة بن مالك.[9]

وهكذا كانت اقطاعاته ﷺ مختلفة ، ومتنوعة ولاهداف مختلفة ، منها الدينية لنشر الإسلام بتأليف القلوب للإسلام داخل وخارج جزيرة العرب ، أو أهداف اقتصادية لعمارة الأرض الموات وزيادة الانتاج ، أو عوامل اجتماعية لتعويض أولئك المهاجرين الذين سلبوا أموالهم وعقاراتهم وتجارتهم في سبيل الدعوة والرسالة الجديدة العظيمة او لاهداف حربية لعدم تفرغ الرسول ﷺ وصحابته للقيام بالاعمال الزراعية، أو عدم توفر الخبرة الفنية في الزراعة لدى المهاجرين.ومن ذلك عندما غزا الرسول ﷺ خيبر وحاصرهم. ثم قالوا له : ان لنا بالعمارة والقيام على النخيل علماً فأقرنا . فأقرهم رسول الله ﷺ وعاملهم على الشطر من الثمر والحب ، وقال : (أقركم ما أقركم الله).[10] وكانت اقطاعاته ﷺ أكثرها في الأرض الموات.

---

(1) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن/(ت٩١١هـ) موطأ الامام مالك ، تنوير الحوالك ، الطبعة الاخيرة ، مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٣٧٠هـ /١٩٥١م ج١ ، ص ١٩٠ .
البلاذري :فتوح البلدان ، ص ١٣ .

(2) الدسوقي، شمس الدين محمد بن عرفة (ت١٢٣٠هـ) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ،مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة (بدتا)ج١،،ص ٤٨٧

(3) ابو داؤود مختصر سنن ابي داؤود ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤١٧ هـ ١٩٩٨م ، ج٥ ، ص ١٢١ ـ١٢٣ .
البخاري : صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ٢٢٧ .

(4) ابو داؤود : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٩٥ .

(5) السمهوري : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٢٢٢ .
البلاذري : المصدر السابق ، ص ٨ .

(6) السمهوري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٢١ .

(7) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٢٢ .

(8) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٢٣ :

(9) ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص ٣٤٠ـ٣٤١ .

(10) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٥ .

المبحث الثاني

نظام التمليك في عهد الخلفاء الراشدين

(١١- ٤٠ هـ/٦٣٢ -٦٦١م)

نشأة دولة الخلفاء :

كان عهد الخلفاء الراشدين هو التطبيق العلمي للإسلام كاملا ، وانتخابهم كان انتخاباً غير منتظم ، فقد سادته فكرة الشورى ، التي تتمشى مع الروح العربية ، وتبعد كل البعد عن النظام الوراثي[١]، وكانت خلافة الراشدين أشبه بالرتب الدينية من الرتب الدنيوية في جميع الأشياء. [٢] وصحابة الرسول ﷺ هم افقه الناس واعرفهم بقواعد الشرع ومقاصده. [٣]

فقد واجه المسلمون بعد وفاة النبي ﷺ مشكلة نظام الحكم وليس في القرآن الكريم والسنة النبوية من النصوص الصريحة ما يبين طريقة الاستخلاف باستثناء النصوص العامة المتصلة بالولاة والتولية، كالشورى ونحوها . ولذلك فان الطرق التي انعقدت بها الخلافة للراشدين رضي الله عنهم وما صاحبها من تطورات ، تعبر عن الطرق الشرعية بانعقاد الخلافة .[٤]

لم يعهد الرسول ﷺ بالخلافة لأحد من أصحابه ، بل ترك الأمر للمسلمين ليختاروا من نظم الحكم ما يلائمهم ويتمشى مع تطور حياتهم ، وكان ذلك مثار نزاع بين المهاجرين والأنصار في المدينة، على من يتولى الخلافة ، بعد وفاته ﷺ . ومن ثم أصبح المسلمون في حاجة إلى أن يقيموا لأنفسهم في حدود القرآن الكريم والسنة نظاماً يعصمهم من الفرقة والخلاف. [٥]

فقد اقطع النبي ﷺ أقواماً ورأى ﷺ الصلاح فيما فعل مَن ذلك ، إذ كان فيه تأليف على الإسلام ، وعمارة للأرض . وكذلك الخلفاء الراشدين من بعده أقطعوا من رأوا أن له غنى في الإسلام، ونكاية للعدو ورأوا ان الأفضل ما فعلوه ولولا ذلك لم يأتوه و لم يقطعوا حق مسلم ولا معاهد [٦] وسوف نتناول الاقطاع في عهد الخلفاء الراشدين والتطورات التي طرأت بعد الفتوح الإسلامية،وامتلاك الأراضي الواسعة في العراق والشام ومصر وغيرها .

---

(١) الطبري : الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٢٠٠ .
(٢) ابن طباطبا ، الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية ، ص ١٣٨.
(٣) حسن ابراهيم حسن : النظم الإسلامية ، ص ٢٣ .
(٤) ابن طباطبا : المصدر السابق ، ص ١٣٩
(٥) سرور ، محمد جمال الدين : الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية خلال القرنين الاول والثاني بعد الهجرة الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربي القاهرة ، ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م ، ص ١١ .
(٦) ابو عبيد : الاموال ، ص ٢٧٧ .
ابو يوسف : الخراج ، ص ٧٣ .

١/أبو بكر الصديق : (١١ – ١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م)

تمت له البيعة الأولى في سقيفة [١] بني ساعدة . من فضلاء وكبار الصحابة من المهاجرين والأنصار. وفي اليوم التالي حصلت البيعة العامة ، حيث بايعه عامة المسلمين في مسجد المدينة. [٢]

ومضى أبو بكر رضي الله عنه في تطبيق السياسة النبوية في إقطاع الأراضي للناس طلباً لاستصلاحها ولتأليف قلوب بعض الناس على الإسلام أو دفع شرهم عنه أو تثبيتاً لإسلامهم لضعف عقيدتهم. [٣]

فقد اقطع الزبير بن العوام أرضاً مواتاً من الجرف. [٤] كما اقطع مجاعة بن مرارة الحنفي [٥] ، الذي كان قد وفد على النبي ﷺ واقطعه وأراد أبو بكر إقطاع عيين بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس التميمي أرضاً – سبخة ليس فيها كلأ – لاستصلاحها كما فعل النبي ﷺ ولكنه عدل عن ذلك آخذاً برأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في عدم الحاجة لتأليفهما على الإسلام. فقال لهما عمر رضي الله عنه: (إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما على الإسلام ، والآن وقد اعز الله الإسلام وأغنى عنكم. فان ثبتم إلى الإسلام و إلا بيننا وبينكم السيف). [٦]

كما اقطع طلحة بن عبد الله أرضاً وكتب له بها كتاباً ، وأشهد له ناساً فيهم عمر رضي الله عنه . قال فأتى طلحة عمر بالكتاب فقال : أختم على هذا فقال: لا أختم أهذا كله لك دون الناس ؟ فرجع مغضباً إلى أبي بكر فقال: والله ما أدري أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال : بل عمر ، ولكنه أبى [٧] ! فان عمر كان لا يرى إقطاع الأرض ولا يقول به كما سنرى .

كما أقر ابو بكر رضي الله عنه بعض الوفود والقبائل على ما باليد كما أقرهم الرسول ﷺ. وبعد فتح خالد بن الوليد للعراق صالحه أهل الحيرة [٨] وبعد أن أتم فتح غرب العراق أقرهم على أراضيهم جاعلاً عليهم الجزية كما أوصاه أبو بكر. [٩] فكانت أول جزية قدم بها هذا القائد من العراق. [١٠]

---

(١) السقيفة هي مظلة كانت بالقرب من دار سعد بن عبادة سيد الخزرج ، يجتمعوا فيها . وكانت له الرياسة .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٢٢٥ .
الزمخشري : أساس البلاغة ، ص ٦٤٢
(٢) الطبري : الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ١١٨- ١٢٣ .
(٣) ابو عبيد : الأموال ، ١٣٢- ١٣٣ .
(٤) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٢
(٥) اقطعه الخضرمة قرية كانت باليمامة .
ابن سعد : الطبقات، ج٣ ، ص ١٠٤ .
(٦) البخاري : صحيح البخاري ، ج٨ ، ص ٨١ .
(٧) ابو عبيد : المصدر السابق ٢٧٦.
(٨) الطبري : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٣ .
(٩) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٣ .
(١٠) المصدر نفسه ثم الصفحة . .

وبعد وفاة النبي ﷺ بعث أهل نجران وفداً لأبي بكر رضي الله عنه ليجددوا له العهد ، فكتب لهم كتاباً أقرهم على ما أقرهم عليه الرسول ﷺ ، إلا ما رجع عنه محمد رسول الله ﷺ بأمر من الله عز وجل ، من أرضهم ، وأرض العرب ، وأجارهم على أنفسهم وملتهم. [1]

وقد حمى ابو بكر رضي الله عنه الربذة [2] لخيول المسلمين ، فأرعى سائر الربذة الناس ، ثم حماها كلها لصدقات المسلمين . [3] وحمى الزبيدي لنعمه ، وكان يرعى فيه أهل المدينة. [4]

فكانت القطائع في عهده رضي الله عنه نطاقها ضيقاً كعهد النبي ﷺ ، وذلك لأن الدولة الإسلامية كانت في بدء تكوينها ونشأها.

٣/ عمر بن الخطاب (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٤م:-

لما مرض ابو بكر رضي الله عنه مرض الموت خشي أن هو قبض ، ولم يعهد بالخلافة إلى أحد يجمع شتات المسلمين ، ويوحد كلمتهم عاد الاختلاف على الخلافة بين المسلمين سيرته الأولى. فيتمكن منهم العدو ، فرأى أن يحتاط لهذا الأمر . فنظر ابو بكر في أصحابه ليتخير من بينهم رجلاً يكون شديد غير عنيف، وليناً من غير ضعف ، فوجد من توفرت فيه هذه الصفات من الصحابة أحد رجلين ، عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب. [5] وعمر بن الخطاب هو الرجل الذي قال فيه الرسول ﷺ اللهم أعز الإسلام باحد هذين الرجلين عمر بن هشام وعمر بن الخطاب . [6] وقد وقع اختيار ابو بكر على عمر ومع ذلك لم يشأ أن ينفرد بالرأي دون مشورة أحد ، فاستدعى اليه بعض ذوي الرأي الراجح وسألهم رأيهم في عمر فأثنوا عليه ووافقوا على اختياره . [7]

فكان من أخطر المواقف التي واجهت الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يرسي القواعد الاجتماعية والاقتصادية للدولة الجديدة ، الموقف حيال الأرض الزراعية الواسعة والغنية التي فتحتها جيوش العرب المسلمين في الشرق من العراق وفارس ، وفي الغرب من مصر وشمال الجزيرة

---

(١) الطبري : الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ١٣٢ .

(٢) الربذة من قرى المدينة بالقرب من ذات عرق على طريق الحجاز ، وبه قبر ابي ذر الغفاري رضي الله عنه، خربت عام ٣١٩ هـ ، باتصال الحروب بين أهلها وبين ضربة.
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣١٤ .

(٣) الطبري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٤٧-٢٤٨ .

(٤) السمهودي : وفاء الوفا ، ج٣ ، ص ٢٢٧ .

(٥) حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ، ص ٢٤ .

(٦) الطبري : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥٤ .

(٧) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ١٩٣ .

والشام.[١] وفي عهده رضي الله عنه ظهر الإقطاع . عندما تركت أراضي كـثيرة بـدون ملاكهـا الأصليين ومع ذلك لم يترتب على هذا الإقطاع الإسلامي عبودية أو وراثة للفلاحين واحتكـار كـل نشاطه كما في أوروبا .[٢]

فنظم عمر رضي الله عنه علاقة هذه الشعوب التي خضعت له مع الدولة. فمنهم من دخل في حكم الدولة صلحا ،ومنهم من دخل كرها. وتبعا للفتح ، آلت إليها اراض غلبت عليها عنوة ،وارض صالح أصحابها ، وارض جلا عنها مالكوها او كانت لحكام البلاد السابقين ورجالهم.[٣] فنظم عمـر الفاروق رضي الله عنه طريقة التعامل معه وفق شرع الله المحكم.[٤] واهتم بتعمير البلاد وإصلاحها فأمر بحفر ما تحتاج اليه الأرض من الترع ، واقامة الجسور. وتوسع في إقطاع الارض بغرض استصـلاحها جريا على السياسة النبوية ، فقد اعلن :(يا أيها الناس من أحيا أرضاً ميتة فهي له)[٥]

فانكاره وعدم ختمه على الكتاب الذي كتبه ابو بكر رضي الله عنه لطلحة بن عبيد الله وتمزيقه لكتاب عيينة بن حصن والاقرع بن حابس إنما كان يكره الاقطاع ، ولكن عندما أفضي الأمر اليه رأى غير ذلك.[٦] فقد أقطع سعد بن ابي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وخباب بن الارت ، وأسامة بن زيد ، أما أسامة فباع أرضه.[٧] فكان يقطعه لهم على وجه النقل.[٨]

واقطع العقيق كله حتى انتهى الى قطيعة خوات بن جبير الأنصاري : فقال: (اين المستقطعون؟ ما اقطعت اليوم اجود من هذه)فقال الزبير بن العوام اقطعنيه. فاقطعه اياها .[٩] وقيل أقطعـه العقيـق أجمع.[١٠] كما اقطع علي بن ابي طالب، فتدفق فيها الماء الغزير ، فاوقفها علي رضي الله عنه صـدقة على الفقراء.[١١]

وأقر عمر الفاروق رضي الله عنه بعض الناس على ما اعطاهم الرسول ﷺ ومن ذلـك تمـيم الداري الذي جاءه بكتاب النبي ﷺ فقال عمر رضي الله عنه أنا شاهد ذلك، فاعطاه إياه.[١٢] وقد عمل رضي الله عنه في السواد بمثل ما عمل النبي ﷺ من نقل تميم الداري ، حيث جعل لجريـر بـن

---

(١) ابو يوسف : الخراج ، ص ١٧٣ ،١٧٥ ، ١٨٧

(٢) اكرم ضياء العمري دكتور :عصر الخلافة الراشدة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٧٦ م ، ص٢٢١

(٣) الريس : الخراج ، ص١٤٤ ـ١٤٥

(٤) الشريف، احمد ابراهيم : دراسات في الحضارة الاسلامية ،الطبعة الاولى ،دار المعرفة ، بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٥م ، ص ٢٥٣ .

(٥) اكرم ضياء العمري : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(٦) الطبري : الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٥٨٩

(٧) يحي بن آدم : الخراج ، ص ٧٤.

(٨) الطبري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٨٩ .

(٩). البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٢ .

(١٠) المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

(١١) الطبري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٨٩ .
ابو عبيد : الأموال ، ص ١١٧

(١٢) المصدر نفسه ثم الصفحة.

عبد الله الثلث او الربع عند توجيهه إياه إلى العراق .[1] كما اقر مجاعة بن مرارة على ما اقره النبي ﷺ وابو بكر رضي الله عنه فاقطعه الرباء.[2] وأن أناس سألوه رضي الله عنه أرضاً بدمشق لمربط خيلهم ، فاعطاهم طائفة منها فزرعوها ، فانتزعها منهم واغرمهم لما زرعوا فيها .[3] وقد خاف عمر رضي الله عنه اهل نجران على المسلمين فاغتنمها واجلاهم عنها .[4]

وقد اجلا رضي الله عنه يهود وادي القرى ، [5] وتيماء ، وقسمها بين من قاتل عليها.[6] وعندما ظهر الوباء بخيبر في خلافته رضي الله عنه وعبثوا بالمسلمين اجلاهم عنها وقسمها بين من كان له فيها سهم من المسلمين . [7] ففي عام ١٧ هجرية وعندما كان في عمرته ، كلمه اهل المياه في الطريق ان يبتنوا منازل فيما بين مكة والمدينة ، ولم تكن قبل ذلك. فاذن لهم واشترط عليهم ان ابن السبيل احق بالماء والظل .[8]

وقد اقطع عمر رضي الله عنه نافع بن الحارث بن كلدة [9] قطيعة بالبصرة ، فكتب عمر رضي الله عنه الي ابي موسى ان يقطعه عشرة أجربة ليس فيها حق لمسلم ولا معاهد ففعل .[10] وكان ذلك في عام ١٧ هـ ولم يقطع احدا في البصرة سواه . اما في الكوفة فقد اقطع اقطاعات محدودة ،مثل طلحة وجرير بن عبد الله والربيل بن عمرو .[11] كما اقطع ارض المخرمية لمخرم بن شريح .[12]

وقد حمى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشرف [13] ثم حمى الربذة ، واستعمل عليه مولاه هنيئاً .[14] وحمى ضربة لابل الصدقة وظهران الغزاة وسروج النعم.[15]

---

(1) الطبري : الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٥٨٩.
(2) البلاذري : فتوح البلدان ، ص١٢١ .
(3) ابو عبيد : الأموال ، ص١٢٠ .
(4) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٧٩ .
(5) وادي خصيب لجمل واعمر وأكثر تجارة واموالاً وخيرات بعد مكة عليها حصن منيع حوله القرى وبه نخل كثيف وبه مياه غزيرة ومنازل انيقة .
المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد الشافعي البشاري (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م): احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ليدن ١٩٦٧م ، ص ٨٢ .
(6) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٣٩.
ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٨٢ .
(7) البلاذري : المصر السابق ، ص ٢٥ .
(8) المصدر نفسه ، ص ٦١ .
(9) اول من اغتنى ابلا ، فطلب من عمر اقطاعه منطقة من البطائح والسباخ ليست لاحد ولا من ارض الخراج ولا تضر باحد من المسلمين و هي ارض زراعية ،اتخذها فضاء لخيله
العسقلاني : الإصابة ، ج ٣ ، ص ٥١٤
(10) المصدر نفسه ، ثم الصفحة
(11) الطبري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٨٥٩
(12) ياقوت الحموي :معجم البلدان ، ج ٣ ص ٤٤١ .
(13) الشرف واد عظيم تكتنفه جبال، و حمى ضربه والربذة أول الشرف.
السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٢٢٥ .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٨٠ .
(14) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٨٥ .
(15) السمهودي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٢٥ .

ونلاحظ اقطاعات عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الامصار كانت على نطاق ضيق ، مما يؤكد أنه لم يحبذ امتلاك الأرض للمقاتلة ، كما أنه لم تظهر الرغبة في امتلاك الأرض لدى الغالبية من الناس. ففي عهده اتسعت الفتوحات وتبع ذلك استيلاء المسلمين على أقاليم عديدة من الامبراطورية الفارسية ومستعمرات الدولة البيزنطية ، فمعظم هذه الأراضي استولى عليها المسلمون في الحرب .[1]

فالمشكلة التي واجهت عمر رضي الله عنه هل توزع الأرض كما كانت توزع الغنائم في الحرب، وتدخل في نطاق الآية: (واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ...).[2] وإذا اعتبرت كالغنائم فمعنى ذلك أن تقسم بين من اشتركوا في الفتوح بعد إبعاد الخمس ، وفي هذا خطورة على الدولة التي كانت خزينتها تعتمد على الفتوح قبل استقرارها. وعلى أي شيء تعتمد بعد نهاية الفتوح ؟ .[3] ففكر عمر رضي الله عنه في ذلك واعتبر ضرائب الأرض أو الخراج فيئاً للمسلمين جميعاً ، وأقر وضائع كسرة المتعلقة باعتبار المساحة معيار لتحديد الضريبة وظل هذا النظام معمولاً به زمن الخلفاء الراشدين حتى بداية الدولة العباسية .[4]

وقد كانت رغبة العرب المسلمين بعد اقتسام الغنائم المنقولة ، أن يستحوذوا على الأرض بتملكها . ولم يكن في نية المحاربين أن يتحولوا الى فلاحين يفلحوا الأرض بانفسهم ولكنهم قصدوا أن يقوموا بدور ملاك الأرض وأن يستغلوا كد الفلاحين.[5] ويبدو أن عمر رضي الله عنه كان ينوي أول الأمر إتباع هذا التقسيم للأرض بين المحاربين ، إلا انه غير رأيه ولعله فعل ذلك للاسباب الحربية [6] أي وضع حاميات في المدن الكبيرة وتحصين الحدود والدفاع عنها . كما أن الاحتفاظ بجيش في الميدان كان يتطلب جميع الرجال ما امكن ذلك ، وقد يشغلهم الاستقرار كعادة ملاك الأرض.[7]

ولم يمنع عمر الفاروق رضي الله عنه العرب من امتلاك الأرض ولكنه لم يحبذ العمل بالزراعة لانه لم يكن هناك ما يدعوه رضي الله عنه أن يعارض أمراً لم يكن جديداً في عهده ولكنه نهى عن عمل الجند بالزراعة في هذا الوقت بالذات، وقت التوجه للجهاد والفتح في عهده. [8] فقد أحيا الناس أراضي حول دمشق وحمص دون إذن الإمام فكانت هنالك مروج مباحة بين دمشق وقراها ليست لأحد

---

(1) الخطيب البغدادي : الحافظ ابن ابي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) : تاريخ بغداد ، القاهرة ١٣٤٩ هـ/١٩٣١م ، ج١ ، ص ٧

(2) سورة الانفال : آية (٤١).

(3) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ثم الصفحة .

(4) الطبري : الرسل والملوك ، ج٢ ، ص ٧١ .
الريس : الخراج ، ص ٢٧٥ .

(5) ابو يوسف : الخراج ، ص ١٤ .
المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م) : المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار ، القاهرة بولاق ١٢٧٠هـ ، ج١ ، ص ١٦٣ .

(6) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٨١ .

(7) الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٩٦٢.

(8) الدوري ، عبد العزيز : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، بغداد ١٩٤٥م ، ص ٨١ .

منهم، فأقاموا حتى أوطأ الله المشركين ذلاً وقهراً ، فأحيا كل قوم محلتهم ، ورفعوا ذلك إلى عمر رضي الله عنه فامضاه لهم ثم أمضاه عثمان بن عفان رضي الله عنه من بعده إلى زمن ابي جعفر المنصور.[1]

وأقطع رضي الله عنه في مصر منحة وحيدة لم يقطع سواها لابن سندر.[2] وبنى الزبير بن العوام داراً معروفة و هي التي نزلها ابنه عبد الله حين غزا أفريقيا مع عبد الله بن ابي السرح.[3]

وقد كتب سعد بن ابي وقاص ، بعد فتح العراق لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره أن الناس سألوه أن يقسم بينهم مغانمهم .[4] وكذلك كتب ابو عبيدة بن الجراح بعد فتح الشام بأن المسلمين سألوا أن يقسم بينهم المدن والأرض وما فيها من شجر وزرع كما قسم الرسول ﷺ خيبر .[5] وكذلك طلب الزبير بن العوام من عمرو بن العاص أن يقسم أرض مصر بعد فتحها كما فعل الرسول ﷺ [6]

ثم نظر عمر رضي الله عنه إلى نصوص القرآن وتطبيقات الرسول ﷺ ، وابو بكر رضي الله عنه فرأى أن النصوص جميعها والتطبيقات تعتبر هذه الأرض المفتوحة فيئاً أفاءه الله على الفاتحين في قوله تعالى: (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فالله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ... للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ... والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ... والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان).[7] ومن ثم فان الحكم هو قسمة هذه الأرض بما عليها ومن فيها من الفلاحين بين الجنود الفاتحين .[8]

وقد استشار عمر رضي الله عنه واحتكم إلى من يثق في رأيهم فاختلف الصحابة وأثار ذلك جدلاً بينهم ، بين مؤيد ومعارض فرأى كثير منهم أن يقسم لهم وكان على رأس هؤلاء بلال بن رباح والزبير بن العوام فقالوا: (أتقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا و لم يستشهدوا ولا بنا قومهم ولا بنا أبنائهم و لم يحضروا).[9] فقرأ عمر رضي الله عنه قوله تعالى: إلى نهاية الآية : (... والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا أغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان).[10]

---

[1] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ١٣٥ .
[2] ابن عبد الحكم ، ابو القاسم عبد الرحمن القرشي :(ت٢٥٧هـ) : فتوح مصر ، دار النهضة ، القاهرة (بدتا) ، ص ١٣٧-١٣٨ .
[3] البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٥٠ .
[4] ابو عبيد : الأموال ، ص ٥٩ .
[5] ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ١٦٧ .
[6] ابو يوسف : الخراج ، ص ١٥ .
[7] سورة الحشر : آية (٧- ١٠).
[8] الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٨٥ .
[9] ابو يوسف : المصدر السابق ، ص ٢٦ .
[10] سورة الحشر : آية (١٠).

فقال عمر رضي الله عنه قد اشرك الذين ياتون من بعدكم في هذا الفيء ، فلو قسمته لم يبق لمن بعدكم شيء . وقد تزرع بأن تقسيم الأرض بين المحاربين الذين كسبوها قد يحرم الدولة من دخل يلزمها لاعانة المسلمين الآخرين من الفقراء واليتامى وذريتهم والذين جاءوا من بعدهم .[١]

فاصدر أمراً إلى عماله في الامصار بمعنى هذا القرار فرد على رسالة سعد بن ابي وقاص بخصوص المطالبة بالتقسيم بقوله : (فإذا أتاك كتابي هذا فانظر ما اجلب الناس عليك به الى العسكر من كراع [٢] ومال فاقسمه بين من حضر من المسلمين واترك الأرضين والأنهار لعمالها ليكون ذلك في اعطيات المسلمين). [٣] وقال الطبري: (أن أقر الفلاحين على مالهم ... وإذا كتبت إليك في قوم فاجروا أمثالهم مجراهم).[٤] وكتب لعمر بن العاص : (لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيئاً للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو).[٥]

وعندما قدم عمر رضي الله عنه الجابية بالشام أراد قسمة الأرض بين الناس فحذره معاذ بن جبل بقوله: (والله إذن يكون ما تكره انك إن قسمتها صار الريع العظيم في أيدي القوم ثم يبيدون فيصير ذلك إلى الرجل أو المرأة ثم يأتي من بعدهم قوم يسدون من الإسلام وهم لا يجيدون شيئاً فانظر أمراً يسع أولهم وأخرهم). [٦]

ولما اختلف الجند في أرض الأردن عرض ابو عبيدة الاختلاف على عمر رضي الله عنه برسالة كما يلي : (فان الله ذا المن والفضل والنعم العظام فتح على المسلمين من أرض الروم ، فرأت طائفة من المسلمين أن يقروا أهلها على أن يؤدوا الجزية إليهم ويكونوا عمار الأرض ، ورأت طائفة منهم أن يقتسموها فليكتب إلينا أمير المؤمنين برأيه في ذلك). [٧] فكتب إليه عمر رضي الله عنه : (أني رأيت أن تقرهم وأن تحمل الجزية عليهم ، وتقسمها بين المسلمين ، ويكونوا عمار الأرض فهم أعلم بها وأقوى عليها من غيرهم). [٨]

---

[١] ابو يوسف : الخراج ، ص ١١٢ .
[٢] الكراع السلاح وقيل الخيل والسلاح . وفي الوادي كرع كثير : وهو ماء السماء لانه يكرع فيه .
ابن منظور : لسان العرب ، ج٤ ، ص ١٣٩ .
الزمخشري : أساس البلاغة ، ص ٥٤١ .
[٣] يحي بن ادم : الخراج ، ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٨ .
[٤] الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ٣٠ .
[٥] المقريزي : الخطط ، ج١ ، ص ١٦٦ .
ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٨٤ .
[٦] البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٥٠ ، ١٥٢ .
[٧] الازدي ، الشيخ ابن زكريا يزيد بن لياس بن قاسم (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) : فتوح الشام ، القاهرة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م ص ١٤٠-١٤٢ .
[٨] المصدر نفسه ، ص ١٤٢ .

وعليه نرى أن عمر رضي الله عنه قابل رغبة المقاتلة أو بعضهم ممن حمل لواء تقسيم الأراضي المفتوحة بالرفض ، وقرر ترك الأرض بيد أهلها يدفعون الخراج ، وجعلت أرض الشام فيئاً [١] ، كبقية الأرض المفتوحة . وبناءً على ذلك اعتبر أراضي الأمصار الجديدة ملكاً للأمة ووقفاً يعمل بها أهلها مقابل دفع الخراج . [٢] فكانت دوافع عمر رضي الله عنه ومؤيديه ضرورة توفير مورد ثابت للمقاتلة.[٣]

ومن هذه النصوص نرى أن عمر رضي الله عنه يقف الى جانب الأمة حاضرها ومستقبلها وأن العوامل الاقتصادية والاجتماعية هي الأساس في موقف عمر رضي الله عنه وبتشريعه هذا أمم ملكية رقبة الأرض .

أما القطائع أي الأراضي التي أقطعت من قبل الدولة مما ليس في يد أحد فقد جعلها عمر رضي الله عنه فيئاً للمقاتلين ولا يجوز شراؤها . وأن جرير بن عبد الله اشترى من أرض السواد فأتى عمر رضي الله عنه وأخبره فرد ذلك الشراء وكرهه ونهى عن شراء شيء لم يقتسمه أهله [٤] وعليه جعل عمر رضي الله عنه أرض السواد ملكية موقوفة لا توهب ولا تباع ولا يمكن تحويلها .

أما الدهاقين — الاشراف المحليون — فكانت أكبر المساحات وأعظمها أهمية في أيديهم وتشمل الأرض المزروعة في الضياع الكبيرة والقرى مؤكل اليهم منذ أيام الساسانيين ، فاعتبرها عمر رضي الله عنه ملكية للدولة لانهم قاوموا الفتح ، فسمح لهم بان تظل في حوزتهم وقرر عليهم الضرائب على حسب المحصول. [٥] وبعد أن اسلم الدهاقين لم يخرج الأرض من أيديهم وازال الجزية عن رقابهم .[٦] واستمر رضي الله عنه هذه الأراضي مباشرة لبيت المال و لم يقطعها ووضع هذه الاملاك التي اضافها تحت اشرافه الخاص.

وكان عمر رضي الله عنه مقتصداً إلى حد كبير في منح القطائع من الصوافي .[٧] فاصبحت الأرض التي فتحها المسلمون وكذلك ما يمكن أن يفتحوها بعد ملكاً عاما للامة الاسلامية كوحدة بدلاً أن تكون ملكاً متقاسماً بين الأفراد . [٨]

---

[١] ابن رجب ، ابو الفرج زين الدين عبد الرحمن الحنبلي (ت٧٩٥هـ) : الاستخراج لاحكام الخراج ، دار المعرفة للطباعة ، بيروت ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، ص ٣٠ ، ٤٢ .

[٢] الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، بغداد ١٩٥٧ م ، ص ٢٧ .

[٣] ابو يوسف : الخراج ، ص ٢٥ .

[٤] الطبري : الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ٢٣ .

[٥] المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٢١٧ .

[٦] الريس : الخراج ، ص ٣٥ .

[٧] البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٧٣ .

[٨] ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ١٣٥ .

وهكذا تبين لنا الدور المتميز الذي لعبه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تجاه الوضع الجديد للدولة الواسعة الذي طرح قضية جديدة ، والتي كان لابد لها من الاجتهاد باتخاذ موقف جديد يستند إلى تشريع جديد فقد كان الإقطاع في حدود ضيقة في الفترة الأولى .

٣/ عثمان بن عفان : [٢٤-٣٦هـ/ ٦٤٤-٦٥٦م]

خلف عثمان بن عفان رضي الله عنه عمر بن الخطاب الذي كانت خلافته فترة جد وصرامة فقد مضت فترة كافية لترسيخ الإسلام وامتداد جذوره . فعثمان رضي الله عنه كان ليناً في تحقيق أهدافه وكانت الظروف السياسية والعملية ومعالجة الأوضاع في مرحلة انتقالية يصعب توجيهها إلى الطريق الأول طريق محمد ﷺ ، وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما . [1] ونتيجة للتغير الذي حدث لم يعد عثمان رضي الله عنه قادراً على السلوك الفردي القاهر ، المعتمد على قوة الدين ووحدة المسلمين حول الخلافة . فلجأ إلى العصبية القبلية والأسرية . ودفعه ذلك إلى سياسة إرضاء أسر قريش التي كانت تتطلع إلى الثروة والمكانة . ولذلك اعتمد على أهله وذوي قرباه في النهوض بأعباء الخلافة ، وقد اتخذ إقطاع الأرض وتمليكها من وسائل الإرضاء . [2]

فقد كان آثار اتساع الفتوح واضحة في عهد عثمان رضي الله عنه فسمح للمسلمين باقتناء الثروات ، وتشييد القصور التي كان يساق إليها الترف والنعيم ، في شتى ألوانه وتختلف صوره و لم يعهدوه في حياة الرسول ﷺ و لم يروه في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . [3] وقد قام رضي الله عنه بعزل الولاة من صحابة رسول الله ﷺ وتعيين شبان من بني أمية ولاة على الأمصار . [4]

فقد زالت عن المسلمين شدة عمر رضي الله عنه التي كانت ترهبهم وتحول دون ما يشتهون. فاتسعت دائرة القطائع في عهد عثمان رضي الله عنه وامتلاك المساحات الواسعة من الأرض فعمل على توزيع مساحات كبيرة في كل الأقاليم بصورة أوسع مما كان عليه . فقد رأى أن أرض السواد عمارتها أدر على المسلمين وأوفر لخراجهم من تعطيلها فأعطاها من رأى إعطاءه ، على أن يعمرها كما عمرها غيرهم ، ويؤدوا عنها ما يجب للمسلمين عليهم . [5] إذ كان يرى في ذلك أعمر للبلاد وأوسع للغلات ، وبالفعل زاد إيراد الدولة من أملاكها الخاصة في عهده . [6]

---

(1) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٠٣ .
(2) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٢٨٥ .
الطبري : الرسل والملوك ، ج٦ ، ص ١٧ .
(3) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٠٣ .
(4) مثل الوليد بن عقبة ، وعبد الله بن ابي السرح ، ومروان بن الحكم .
الطبري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٥٨٨ .
ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ١٤٨ .
(5) ابو عبيد : الأموال ، ص ١٢١ .
(6) ابو يوسف : الخراج ، ص ٦١ .

فقد قال رضي الله عنه لعبد الله بن أبي السرح فان فتح الله عليك أفريقيا فلك في الفيء خمس الخمس نفلاً . فصالح أبي السرح أهل أفريقيا . فان خمس ما دفعه أهل أفريقيا حمل إلى المدينة فاشتراه مروان بن الحكم.(١)

فقد كان رضي الله عنه يهب لبعض الناس أجزاء من الأرض ليستغلوها في الزراعة أو غيرها على نظام الإقطاع .(٢) فلما فتحت إنطاكية جعل عمر رضي الله عنه بها جماعة من المسلمين مرابطة بعطاء ، أما عثمان رضي الله عنه فقد الزمها قوماً واقطعهم بها القطائع .(٣)

فقد رأى رضي الله عنه إقطاعها أوفر لغلتها من تعطيلها واشترط على من اقطعه أن يأخذ منه حق الفيء فكان إقطاع أجاره .(٤) وكان الخليفة عثمان رضي الله عنه أول من اقطع في العراق ، اقطع عبد الله بن مسعود في النهرين ، وعمار بن ياسر استينيا – قرية بالكوفة – واقطع سعد بن مالك هرمزان ، كما اقطع خباب بن الارت صنعاء ، واقطع طلحة بن عبيد الله ، واقطع الزبير واقطع الحسين بن علي أرضاً .(٥) وغير هؤلاء من الصحابة ملكوا في أرض الخراج وبقيت هذه الأرض مسجلة بالديوان .(٦)

وقد استعمل عثمان رضي الله عنه الأراضي المصادرة (الصوافي) في إرضاء مؤيديه يمنحها إياهم كقطائع. (٧) وكانت أرض البصرة يومئذ كلها سباخاً وآجاماً فأقطع عثمان بن أبي العاص الثقفي الأرض التي تعرف بالشط فأقطعه بعضها فاستخرجها وأحياها .(٧) واقطع مجاعة بن مرارة الذي وفد على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .(٨)

وفي خلافته رضي الله عنه أقام معاوية بن أبي سفيان حاميات قوية على طول ساحل البحر وحول الموانئ الأساسية واقطع جند هذه الحاميات قطائع ليضمن بقائهم ، وكانت هذه القطائع من الأرض التي جلا عنها أهلها .(٩) كما بعث معاوية للخليفة رضي الله عنه أثناء ولايته بالشام من أن أهل الشام والجزيرة قوماً ممن يرغب في الجهاد والغنيمة فاسكنهم قاليقلا ، واقطعهم بها القطائع وجعلهم

---

(١) الطبري : الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٦٨ .
(٢) المقريزي : الخطط ، ج٢ ، ص ٩٨ .
(٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٧٥.
(٤) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٨٣ .
(٥) الطبري : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٧ .
(٦) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٢٧ .
(٧) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .
(٧) ابو عبيد : الأموال ، ص ١٢١.
(٨) المصدر نفسه ، ص ١١٩ .
(٩) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١١٩ .

مرابطة بها .[١] كما طلب معاوية من الخليفة أن يسلمه الأرض التي كان قد جلا عنها أهلها بالشـــام فأجاب طلبه .[٢]

ولما ولي معاوية الشام والجزيرة كتب إليه الخليفة عثمان بن عفان أن ينزل العرب مواضع نائية عن المدن والقرى ويأذن لهم في احتمال الأرضين التي لا حق فيها لأحد. فانزل تميم الرابيـــة ، وانـــزل المازحين والمديبر – أخلاط من قيس وأسد – [٣] ، وفعل ذلك في جميع نواحي ديار مضـــر ورتـــب ربيعة في ديارها على ذلك .[٤] وفي الرقة اقطع ما رفض إلى المسلمين .[٥] واقطع الخليفة عثمان كثير من أرض الصوافي لمعاوية بن أبي سفيان عندما طلب منه إقطاعه إياها ليستعين بها على أموره في الشام ففعل ليستعين بها على أموره في الشام ففعل فكتب إلى الخليفة ووصف له فيه هذه المزارع وسماها له وقال أنها ليست من قرى أهل الذمة ولا من الخراج فكتب إليه بذلك كتاباً .[٦]

وقد أقر عثمان رضي الله عنه بعض الأقوام على أرضهم وأموالهم من النصارى والمجوس واليهود مثل إقرار حبيب بن مسلم الذي وجهه إلى أهل ديبل وكتب كتاب بذلك .[٧]

ففي عهده رضي الله عنه كثر النعم حتى بلغ أربعين ألف بعير فضاق الحمى فأمر رضي الله عنه أن يزاد ما يسع ابل الصدقة وظهران الغزاة فزاد زيادة لم يحددها. [٨] وحفر فيه أبار وكـــان أول مـــن أحمى حمى فيد وحفر فيه بئر . [٩]

ونلاحظ في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه التوجه الواضح لامتلاك الأرض في الأمصـــار وإقطاعها لبعض الشخصيات فقد كانت اقطاعات الكوفة الأولى من الصوافي بينما كان إقطاع البصرة من الموات وبدأ التوسع في منح الاقطاعات الواسعة فكان صاحب الإقطاع الأكبر في البصرة عثمـــان ابن أبي العاص الثقفي الذي اقطع الأرض المعروفـــة باســـم شـــط عثمـــان الـــتي كانـــت ســـبخة

٧١٩٩

[١] البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٢٦ .

[٢] ابن عساكر ، ابو القاسم بن الحسن : تهذيب ابن عساكر ، دمشق ١٣٢٩هـ/١٩١١م ، ج١ ، ص ٥٩٤ .
زيدان ، جورجي : تاريخ التمدن الاسلامي ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٠٢-١٩٠٦م ، ج٢ ، ص ١٥-١٦ .

[٣] ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٧٧.

[٤] المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٤٠ .
البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٧٨.

[٥] جعفر بن قدامة ، ابو الفرج الكاتب البغدادي (ت ٣٢٧هـ/٩٤٨م) : كتاب الخراج وصنعة الكتابة ، طبعة دي غوية ، ليدن ١٨٨٩م ، ص ٢١٧ .

[٦] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٤٣٦ ، ٤٩٣ .
ابن عساكر : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٩٤ .

[٧] البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

[٨] السمهوري : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ٢٢٩ .

[٩] كان لبني طي فيه اخلاط من اسد وهمزان وغيرهم وبه ثلاثة عيون الأولى حفرها عثمان بن عفان والثانية حفرها المنصور والثالثة حفرها المهدي .
المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٣٣ ، ٢٤٣ .

فاستخرجها وعمرها [١] ، ولاتساعها اقطع إخوته حفصاً وأبا أمية والحكم بن المغيرة . [٢]

واقطع بالكوفة بن هبار [٣] واقطع طلحة قرية الصنين [٤] ، واقطع عمران بن الحصين قطيعة بالبصرة . [٥] كما منح من الصوافي قرب الكوفة لبعض القرشيين وإشراف القبائل مثل وائل بن حجر الحضرمي وعدي بن حاتم ، وخالد بن عرفطة أرضاً عند حمام أعين . [٦] كما اقطع أسامة بن زيد . [٧]

فالأرض التي ليست لها مالك لم تحتفظ الدولة في عهده رضي الله عنه بملكيتها المباشرة أو الإشراف على استغلالها وإنما تنازلت عنها للأفراد من الرعية واقطعنها إياهم مقابل جعل يؤخذ نظير تلك الملكية الإقطاعية أو ذلك الاستغلال. [٨]

ففي عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه بدأت مظاهر الحضارة ، وكانت الأموال قد فاضت وعم الرخاء ، فكان رضي الله عنه ثرياً في الجاهلية والإسلام . [٩] وقد كان ذلك عوناً له على طريق الحق واكتساب الدار الآخرة وكان هذا من أسباب خروج فريق من الأمة عليه إلى جانب أسباب أخرى من إقطاع الصوافي وهبة بعض الأموال إلى بعض ذوي قرباه من بني أمية أي تصرف في أرض الفيء مما أثار السخط بين الناس . [١٠]

وعليه لم يكن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أول من بدأ نظام الإقطاع وإنما توسع في منح الاقطاعات والمساحات الواسعة ، بينما لم يكن في عهد عمر رضي الله عنه الاتجاه إلى تمليك الأرض للأفراد بل كان الاتجاه إلى ملكية بيت المال للأرض ونهى عن بيعها وكان التمليك والإقطاع للأرض في حدود ضيقة .

ونتيجة هذه السياسة التي سار عليها عثمان بن عفان أصبحت لبعض فئات المسلمين وأبرزهم الخوارج موقفاً ثابتاً فيه إدانة للخليفة ، واتهام عماله بأنهم استأثروا بالفيء إلى غير هذه من التهم واعتبر الشيعة أن عهده تمهيداً لحكم بني أمية ، بل هو المسئول عن تغيير نظام الأرض وقد خالف عهد أبو بكر وعمر رضي الله عنهما الذي يعتبر العهد الذهبي .

---

[١] ابن سعد : الطبقات ، ج٧ ، ص ٢٧ .
جعفر بن قدامة : الخراج ، ص ٢١٧ .
[٢] البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، ٣٦٢ .
[٣] الطبري : الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٥٨٩ .
[٤] ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٤٣٠ .
[٥] البلاذري : المصدر السابق ، ص ٣٥١ .
[٦] ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ١٧٦ .
[٧] البلاذري : المصدر السابق ، ٢٧٣ .
[٨] المصدر نفسه ، ص ٣٣٤ .
[٩] المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، القاهرة ١٢٨١هـ/١٨٦٦م ، ج٣ ، ص٣٠١ ـ ٣٠٢ .
[١٠] اشترى الخليفة عثمان بئر رومة باربعين الف من يهودي وتصدق بها ، وجهز جيش العسرى .
ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج١ ، ص ١٧٠ ـ ١٧١ .
السمهودي : وفاء الوفا ، ج٢ ، ص ١٣٧ ـ ١٣٨ .

٤/ علي بن أبي طالب : (٣٦-٤٠ هـ/ ٦٥٦- ٦٦١م)

كان يرى انه أحق المسلمين بالخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ لقرابته ، كان أبو بكر رضي الله عنه يستشيره في مهام الأمور ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يعمل عملاً إلا بمشورته ، لما يعهده فيه من الفقه والذكاء والدين ، وبعد مقتل عمر رضي الله عنه كان يظن ان الخلافة ستؤول إليه . فلما آلت إلى عثمان رضي الله عنه بايعه ولازمه ، وكان يستشيره في كثير من الأمور في صدر خلافته .(١)

فمال بعض الثوار إلى تولية علي بعض موت عثمان وكان أكثر الصحابة متفرغين في الأمصار ولم يكن في المدينة منهم سوى عدد قليل على رأسهم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، وتردد في بيعة علي كرم الله وجهه بعض الصحابة كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ، وتخلف بعض الأنصار عن مبايعته . (٢) إذ كانوا يميلون إلى عثمان رضي الله عنه ، وهرب البعض إلى الشام كالمغيرة أبن شعبة وعلى ذلك تمت بيعة علي كرم الله وجهه على الرغم من تخلف الصحابة الذين كانوا بالمدينة وكذلك تخلف بنو أمية ولحق بعضهم بالشام والبعض الآخر بمكة .(٣)

فقد حاول الخليفة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن يعيد الأمر في ملكية الأرض إلى ما كان عليه في عهد الإسلام الأول مقتدياً بسيرة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .(٤)

فقد كان اقرب في سياسته المالية إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .(٥) وكان دستوره في تحصيل الأموال المعروفة على أساس أن النظر في عمارة الأرض ابلغ من النظر في استجلاب الضريبة ، فكان يكتب إلى واليه تفقد أمر الخراج بما يصلح أهله ، فان إصلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم.(٦)

ولكن الأوضاع الحقيقية كانت بعيدة عن الوحدة الشاملة التي كان يتمتع بها العالم الإسلامي في عهد ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما . فلم يكن أمام علي كرم الله وجهه إلا أن يعيد هذه السيرة في نطاق غير شامل وهو العراق ، وما كان يتبع للخليفة من أجزاء تبعية تامة .(٧)

فلم يستخدم علي كرم الله وجهه الفيء لكسب الشخصيات ، وكان لا يميل إلى إقطاع الأرض للناس .(٨) ولكن لا ننفي انه اقطع في نطاق ضيق .

---

(١) حسن ابراهيم حسن : النظم الاسلامية ، ص ٢٥ .
(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ١٢٠ ـ ١٢٦ .
ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ /٨٨٩م): الامامة والسياسة، القاهرة ١٣٢٢هـ ، ج٢، ص ١٨١.
(٣) الطبري : الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ٤٢٧ وما بعدها .
اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٠٤ .
(٤) الريس: الخراج ، ص ١٧٧ .
(٥) ابن الاثير: المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٢١ . وما بعدها .
ابن قتيبة : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٨١
(٦) صبحي الصالح : النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ، الطبعة الثانية ، دار الملايين ، بيروت (بدتا) ، ص ٢٥ .
(٧) محمد علي مختار : دراسات في تاريخ العرب ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٦م، ص ٢١٠ .
(٨) الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٦١ .

فقد جاء رجل لعلي كرم الله وجهه يقول : (أتيت أرضاً قد خربت وعجز عنها أهلها فكريت انهاراً وزرعتها قال كل هنيئاً وأنت مصلح غير مفسد ، معمر غير مخرب).[1]

كما اقطع من الصوافي كردوس بن هاني الكردوسية ، واقطع سويد بن غفلة فقال سويد استقطعت علياً رحمه الله فقال : (اكتب هذا ما اقطع علي سويد أرضاً ما بين كذا وكذا ما شاء الله).[2]

فكان عهده كرم الله وجهه مليء بالفتنة والصراعات والحروب ففي الشام كانت أقوى المعارضة التي قادها معاوية بن أبي سفيان من أقرباء الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بل كان التراع مع أنصاره وانفصلت أخيراً هذه العناصر وهم الخوارج الذين تم قتله على أيديهم .[3]

مما سبق يتضح لنا أن الدولة الإسلامية كانت لها أملاك خاصة من الأرض التي ليس لها مالك فلم تحتفظ الدولة بملكيتها وإنما تنازلت عنها لأفراد من الرعية واقطعتها إياهم مقابل جعل يؤخذ نظير تلك الملكية الإقطاعية والاستغلال.[4]

فقد نظرت الدولة الإسلامية للأرض على أنها فيء ترتب عليه اعتبار فائدة عامة تعود لمجموع الأمة ولا يجوز تخصيص هذا النفع لفئة محددة من المسلمين ، كما قرر ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه .[5] في حين نظر الجند للأرض على أنها غنيمة يفترض أن تقسم حسب أية الغنائم هذا بالنسبة للأراضي المفتوحة في الشام والعراق ومصر ، أما جزيرة العرب اعتبرت عشرية ، تبقى ملكيتها بيد أهلها ما عدا خيبر .[6] لأن الرسول ﷺ فتحها وتركها في أيدي أهلها .[7]

---

[1] يحي بن آدم : الخراج ، ص ٦١ .
[2] الطبري : الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٥٨٨.
[3] المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ٢١٧ .
[4] ابو يوسف : الخراج ، ص ٦٢ .
[5] المصدر نفسه ، ص ١٨٨ ـ ١٨٩ .
[6] يحي بن آدم : المصدر السابق ، ص ٦١ .
[7] ابو يوسف : المصدر السابق ، ص ١٧٨.

المبحث الثالث

نظام تمليك الأراضي في الدولة الأموية

(٤١-١٣٢هـ/٦٦٢-٧٥٠م)

نشأة الدولة الأموية :

قامت الدولة الأموية في عام ٤١هجري وهو العام المسمى بعام الجماعة حيث تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان [١] عن الخلافة [٢] فقد ورثت الدولة الأموية عن دولة الخلفاء الراشدين أملاكاً عريضة في الشرق والغرب ، وإضافة إليها ممتلكات في أقاليم أخرى كبيرة وعادت الأمن والنظام للسلطة بعد الاضطرابات التي حدثت أبان الحرب الأهلية بين علي كرم الله وجهه ومعاوية [٣] وانتظمت إدارة الدولة في مختلف الأنحاء بفضل سياسة معاوية بن أبي سفيان وكفاءة معاونيه الذين اختارهم كالمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبية ، وعمرو بن العاص ، ومسلمة بن مخلد. [٤]

فقد وجد معاوية بن أبي سفيان أن العامل الأساسي الذي أدى لانقسام المسلمين هو المنافسة على الحكم فعمل على تلافي ذلك الاختلاف ، بنقل الحكم من بعده إلى ابنه ، وكان متأثراً في ذلك بالنظام الذي كان سائداً في الدولة البيزنطية والساسانية. [٥] فاستحالت الخلافة إلى ملك استبدادي ، و لم تستطيع الأمة أن تثور في وجه الأمويين [٦] فأصبحت الخلافة في العهد الأموي وراثية .

فقد شهدت فترة الدولة الأموية حركة استصلاح واستثمار واسعة ، للأراضي غير الصالحة (الموات) أو غير المملوكة (الصوافي) . فان أبناء القبائل العربية لم تتجه إلى امتلاك الأراضي الزراعية وذلك بسبب خلفيتهم الاجتماعية ونظرة البداوة إلى الأرض ، إضافة إلى توجه الدولة الرسمي والقبائل بالجهاد والفتح ، وان وارد الغنائم لم يكن قليل ، مما حول الأنظار عن الأرض وامتلاكها وان الرعي مألوف لدى أبنائها ويتفق مع البداوة ، وان القبائل الرعوية لا تحب العمل في الزراعة. [٧]

---

(١) ولد معاوية قبل البعثة النبوية بخمس سنوات ، اسلم يوم فتح مكة ، صحابيا جليلا من كتاب الوحي ، تولى قيادة الجيوش المتجهة الى الشام مددا لاخيه يزيد في عهد ابي بكر ، واليا على دمشق في عهد عمر جمعت له ولاية الشام في عهد عثمان حكم من [٤١ – ٦٠ هـ] .
ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٢) الدينوري ، ابو حنيفة لحمد بن داؤود [ت ٢٨٢هـ /٨٩٥م] : الاخبار الطوال ، مكتبة المثنى ، بغداد [بدتا] ، ص١٨٥ .

(٣) الطبري : الرسل والملوك ، ج٦ ، ص ١٩٢ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٤٩٧ .

(٥) الطبري : المصدر السابق ، ج٦ ، ١٢٨ .

(٦) الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ /٩٢٣م) : الوزراء والكتاب ، مصر ١٣٥٧هـ /١٩٣٨م ، ص ٢٩ .
ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٠٤ وما بعدها .

(٧) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج١ ، ص ١٦١ .

فظهر الاهتمام بالأرض مبكراً لدى أهل الحواضر ورجال قريش وإشراف القبائل خاصة. فقد تنبهت هذه المجموعة إلى أهمية الأرض ، باعتبارها مصدراً للربح فاتجهت إلى امتلاكها واستحواذها عن طريق الإقطاع للأرض الموات والصوافي إلى أن امتد طلبها إلى الأرض الخراجية.[1]

وقد ساهم الخلفاء والأمراء في الأمر ، حيث اقطعوا خاصتهم من الأقرباء والأنصار الأراضي الزراعية القابلة للاستصلاح ، وكانت أسرة بني أمية على رأس المجتهدين في تكوين الضياع . وساعدوا على تشكيل طبقة جديدة من الملاكين التي ظهرت بوضوح في عهد الدولة الأموية .[2]

وقد تعرضت الأراضي للاستيلاء عليها بطرق مختلفة خاصة فترة الاضطرابات التي سادت العراق أيام ثورة ابن الأشعث في دير الجماجم [3] وتعرضت الوثائق هذه الصوافي للضياع بعد حرق الديوان ، فأخذ كل قوم ما يليهم [4]

وسوف نتناول اقطاعات وأملاك الدولة الأموية في الأراضي المفتوحة في جزيرة العرب ، والعراق ، والشام ، ومصر وغيرها .

١/ الاقطاعات في الجزيرة :

فقد اخطط العرب لبعض المدن وسكنوا بها واستصلحوا أراضيها وازدرعوها بإقطاع [5] فان ديار ربيعة والبرية أصلها ما أسلمت عليه العرب أو عمرته من الموات الذي ليس في يد أحد أو رفضته النصارى ، فمات وغلب عليه الدغل فاقطعه العرب .[6] فملك خلفاء بني أمية بها الأرض وملك معاوية بن أبي سفيان الضياع واشترى الأراضي ، فقد اشترى من اليهود أرضاً بوادي القرى وأضاف إليها أرضاً بالأحياء ، كما اشترى أرضاً بالطائف من قوم من اليهود ، كانوا قد طردوا من اليمن ويثرب وأقاموا بالطائف للتجارة .[7]

كما امتلك الوليد بن عقبة بن أبي معيط [8] عين الرومية وماءها وكان سعيد بن عبد الملك والياً على الموصل في عهد والده ، فاقطعه غيضة ذات سباخ فعمرها وحفر النهر الذي سمي باسمه.[9]

---

(1) الطبري : الرسل والملوك ، ج١ ، ص ٩٥٤ ـ ٩٥٥ .
(2) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٨١ .
(3) الجماجم معركة بين الحجاج بن يوسف وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الذي خرج وثار معه القراء والعلماء بالقرب من دير الجماجم في عام (٨١- ٨٢هـ) بالعراق بالقرب من الكوفة .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٥٠٢ ـ ٥٠٤ .
(4) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٧٩ .
(5) المصدر نفسه ، ص٢٧٢ ، ٢٧٣ .
(6) جعفر بن قدامة : الخراج ، ص ٣١٥ ، ٣٨٢ .
ياقوت الحموي : المصر السابق ، ج٥ ، ص ٧٧ .
(7) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٤٢ ، ١٤١ .
(8) لخو عثمان بن عفان لامه ، من فتيان قريش وشعرانهم ولجوادهم اسلم يوم فتح مكة ، ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص تحول الى الجزيرة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه مات بالرقة .
الزركلي ، خير الدين : الاعلام ، الطبعة الثانية، القاهرة (بدتا) ، ج٨ ، ص ١٢٢ .
(9) جعفر بن قدامة : المصدر السابق ، ص ٣١٥ ، ٣٨٢ .

وقد امتلك بعض خلفاء دولة بني أمية قرية كاملة مثل قرية سلعوس ونصف قرية كفر جدا من الرها اللتان كان يملكهما عبد الملك بن مروان [1] ، وهشام بن عبد الملك. [2] ويعتبر هشام بن عبد الملك من كبار ملاكي الدولة الأموية فقد استخرج الضيعة التي تعرف بالهني والمري ، وحفر النهر المسمى بالاسم نفسه [3] فأحيا أرضها فزرعت وأصبحت عامرة . وكان للغمر بن يزيد إقطاع في منطقة حران منها تلال وأرض المصلى وصوافي في ربض حران ومستغلاتها . وأُقطع ابن هبيرة غابة ابن هبيرة . [4] واقطع هشام ابنته عائشة قطيعة براسكيفا. [5]

ومن كبار الملاكين في جزيرة العرب عبد الواحد بن الحارث الذي جعل المرج المعروف باسمه حمى للمسلمين وقد مدحه القطامي في ذلك قائلاً :

أهل المدينة لا يحزنك شأنهم

إذ تخطأ عبد الواحد الأجل [6]

واقطع عبد الملك عمه وصهره العباس قطائع من حياز ابن القعقاع [7] أوغرها [8] له وكان أكثرها موات .

وقد اتخذ مسلمة بن عبد الملك [9] لنفسه ضياعاً بجيزان عندما صالح أهلها وهي تعرف بحوزة جيزان كما اقطع قوماً من ربيعة قطائع. [10] ووضع معاوية بن أبي سفيان يده على فدك مغيراً بذلك سنة

---

[1] ابن الحكم بن ابي العاص ، ولد سنة ٢٦هـ ، عرف بالتدين والشهامة ، حفظ القرآن كان حكمه من (٦٥-٨٦هـ) الزركلي : الأعلام ، ج٣ ، ص ١٩٦ .

[2] هو ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، نقل عاصمته الى الرصافة ، بدأ الضعف في الدولة بعد وفاته حكم من (١٠٥-١٢٥ هـ) . المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٩٢ .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٦٨ .

[3] الهني والمري نهران بازاء الرقة حفرهما هشام بن عبد الملك واستخرج الضيعة التي تعرف بهما .
المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٢٣٠ .

[4] وهي من أرض سروج من ديار مضر قرب حران .
المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢١٦ .

[5] وهي من ديار مضر قرب حران .
المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٤٠ .

[6] عبد الواحد بن الحارث بن الحكم بن ابي العاص من ملاكي الدولة الأموية في الجزيرة .
البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٨١ .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٨٤ .

[7] القعقاع بلد معروف قبل الإسلام ، به مقيل المنذر بن ماء السماء اللخمي ملك الحيرة ، فنزله بنو القعقاع ووطنوه فنسب اليهم .
المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٣٧ .

[8] الايغار هو أن يجعلها له غير خراج .
صبحي الصالح : النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ص ٣٨٦ .

[9] من ولاة الدولة الأموية ومن كبار ملاكي الأرض في الدولة .
الذهبي ، شمس الدين بن محمد (ت٧٤٧هـ/١٣٤٨م) : سير اعلام النبلاء ، الطبعة الاولى ، جدة ١٤١١هـ/١٩٩١م ج٨ ، ص ٢١٥ .

[10] البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٤٤ ، ٢٧٦ .

أبي بكر وعمر رضي الله عنهما الذين جعلاها مالاً عاماً ، ثم اقطعها معاوية لمروان بن الحكم.[1] عامله على المدينة فورثها بعده أولاده ، إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز .[2]

فان ارض الجزيرة اعتبرت عشرية تبقى ملكيتها بيد أهلها منذ عهد الرسول ﷺ و لم يقسم من أرضها غير خيبر فلذلك كان الإقطاع محدود .

٣/ الاقطاعات في العراق :

انتشرت الملكيات الكبيرة في العراق خلال فترة العصر الأموي بشكل خاص وذلك لانتشار البطائح ، التي مهدت السبيل للملكيات ، وإعادة إحيائها فتولى ذلك معاوية بن أبي سفيان على يد مولاه عبد الله بن دراج باستصلاحها ، فاستخرج له ضياعاً ورثها الخلفاء من بعده ثم أكمل الأمويون ما بداه معاوية أيام الحجاج [3] ، على يد حسان النبطي فاستخرج للحجاج أيام الوليد وهشام أبناء عبد الملك أراضي من البطيحة واقطع معاوية أرض الصوافي جماعة من أهل بيته ، ووضعت عموما تحت سلطة البيت الحاكم المطلقة .[4]

وقد تم استصلاح أراض كثيرة من البطائح على يد مسلمة بن عبد الملك الذي يعتبر من كبار ملاكي الدولة الأموية . فقد استصلح أرضاً استكثر الوليد بن عبد الملك [5] تكاليفها ، مقابل أن يقطع الأراضي المنخفضة . فعمرتلك الارضين وحفر السيبين والجأ الناس إليها ضياعاً كثيرة للتعزز به [6] وحاول الحجاج تجديد واستصلاح أراض قرب واسط واستخرج ضياع كان ابن دراج استصلحها أيام معاوية بن أبي سفيان من موات وحفر لها الأنهار – النيل والزابي – فحازها لعبد الملك بن مروان وعمرها .[7]

وتم استصلاح كثير من البطائح لمعاوية وعبد الملك ، مما جعلهما من كبار الملاكين . بالإضافة إلى الأمراء الأمويين الآخرين كمسلمة .

---

(1) ولد في السنة الثانية من الهجرة ، من اهل الفصاحة والرأي والشجاعة ، تمت له البيعة في مؤتمر الجابية (٦٤-٦٥ هـ) يرجع له الفضل في ضبط المقاييس والموازين .
الزركلي : الأعلام ، ج٧ ، ٢٣٥ .

(2) الخليفة الخامس العادل ، أمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، حفظ العهود والمواثيق ، شهدت فترته العديد من الانجازات .
المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ١٧٥ .

(3) الحجاج بن يوسف الثقفي بن الحكم ، عامل عبد الملك على العراق وخراسان ثم ابقاه الوليد على ما بيده ، أمه الفارعة بنت همام .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٢٩ .

(4) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٧٧ .

(5) ولد سنة ٥٠هـ بويع بعد والده ، كانت خلافته غرة في جبين الدولة الاموية لما قام به كانت خلافته (٨٦-٩٦هـ)
الزركلي : المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ٢٢١ .

(6) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٩٤ .

(7) المصدر نفسه ، ص ٢٩٠ .

واقطع سليمان بن عبد الملك يزيد بن المهلب ما اعتمل من البطيحة . [1] فقبضها يزيد بن عبد الملك [2] ثم اقطعها هشام . وكان لهشام ضياعا في أنحاء مختلفة فكان على ضياعه بالعراق فروخ أبو المثنى [3] وعلى ضياعه بالأردن وإسحاق بن قبيصة وفي ارمينية كانت بحيرة الطريخ [4] التي حوى صيدها، ثم صارت لمروان بن محمد . [5]

وكون معاوية بن أبي سفيان ضياعاً كثيرة ورثها الخلفاء من بعده فاوصى معاوية بنصف ماله ان يرد إلى بيت المال. فهذه الوصية منطوية على اعتراف بأنه لم يحدث أحياناً تفريق بين أموال العامة والخاصة . وقد وكل معاوية أمر خراج العراق إلى مولاه عبد الله بن دراج حتى تكون له عليه السلطة التامة ، واجتهد ابن دراج في مهمته واستخرج له الأرضين من البطائح. [6]

واتبع معاوية بن ابي سفيان سياسة واضحة في منح الأرض من الصوافي لأهل بيته وأتباعه ليس في العراق فحسب بل وفي أماكن أخرى في الشام والجزيرة واليمن . واستصفى ما كان للملوك من الضياع لنفسه ، واقطعها أهل بيته وخاصته. وكان أول من كانت له الصوافي حتى بمكة والمدينة . [7] فعين زياد بن أبية والي العراق موظفاً خاصا للإشراف على الإقطاع في البصرة في عهد معاوية وهو عبد الرحمن بن تبع الحميري . [8] وهذا يدل على منح الاقطاعات الكثيرة خاصة من موات البصرة . فقد اقطع معاوية بن أبي سفيان أرضا مواتا بالبصرة فاشتراها منهم زياد بن أبية ، لأنها كانت سبخة لم تعجبهم ، فحفر أنهارها واقطع منها . واقطع معاوية نهر الراء لأبان أحد ولاة عثمان بن عفان، واقطع أبا بردة بن عوف الازدي قطيعة بالفلوجة مكافأة له على نصرته له أيام الخلاف بينه وبين علي كرم الله وجهه. [9]

---

(1) مثل الشرفي والريحية والجبان والخست ومغيرتان كلها اسماء ضياع .
البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٧٦ .
(2) يزيد بن عبد الملك بن مروان من خلفاء الدولة الاموية كان حكمه من (١٠١ـ ١٠٥ هـ) خلفه هشام
الزركلي : الاعلام ، ج ٨ ، ص ١٤٥ .
(3) الطبري : الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٢٤٩ .
الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٦٠ .
(4) كانت هذه البحيرة مباحة حتى ولي مروان بن محمد الجزيرة وارمينيه فحوى صيدها وماءها وباعه فكان يستغلها ثم صارت لمروان بن محمد .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١٥ .
(5) اخر خلفاء الدولة الأموية يلقب بالجعدي وبالحمار استولى على عرش بني امية عام ١٢٧هـ قويت الدولة العباسية في عهده له حروبات وفتوحات كثيرة .
الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج ٧ ، ص ١٩ .
(6) الطبري : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٩٥ .
(7) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٢٣٣ ، ص ٢٣٤ .
(8) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٣٥٣ .
(9) ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص ١٩ .

وكان زياد بن أبية يقطع العامة أيام ولايته بالعراق ستين جريباً .[١] وكذلك اقطع بناته كل منهن ستين جريباً واقطع معقل بن يسار قطيعة معقلان ، واقطع عمران بن الحصين قطيعة ، فاقبل الناس على الأرض ، فكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين فان عمرها و إلا أخذها منه. [٢]

واقطع زياد اقطاعات كثيرة في العراق منها إقطاع مرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه على نهر الابلة، واقطع أنس بن مالك قطيعة أنسان ، واقطع حبيب بن شهاب الشامي نهر حبيب ، وقيل أنها قطيعة من عثمان رضي الله عنه ، كما اقطع طلحة بن أبي نافع وخيرة بنت ضمرة القشيرية التي لها أيضا مهلبان ، واقطع آل عمران بن الحصين الخزاعي طليقان، وامتلك المنذر بن الزبير بن العوام قطيعة على القندل وهو خور من أخوار دجلة . [٣]

وكان آل أبي بكرة من المقربين لزياد بن أبية فاقطعه اقطاعات واسعة وكان جدهم أبو بكرة من أوائل من اختط بالبصرة وقام بإحياء أرض في وقت مبكر منذ أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[٤] واتسعت قطائعه حتى أن ابنه عبيد الله وهب لسرير بن منجوف السدوسي قطيعة بلغت أربعمائة جريب.[٥] كما اقطع أبو بكر أبا لؤلوة الضبي مائة جريب ، لأنه حماه من بسر بن ارطاة أيام خلافة معاوية بن ابي سفيان ، وأعطى ابن معمر قطيعة ثوبيان . [٦]

فاستمر الإقطاع بعد زياد بن أبية على نفس النهج ، فاستولى عبد الملك بن مروان على أرض كانت لمصعب بن الزبير ثم أقطعها الناس فحفروا فيها الأنهار وهي التي تسمى قطائع عبد الملك. كما اقطع عبد الملك مالك بن مسمع العبدي قطائع كبيرة لموقفه من ابن الزبير وأخيه مصعب .[٧] واقطع العلاء بن شريك الهذلي كما اقطع مكحول بن عبيد الله الاحمسي النهر المسمى به.[٨]

واقطع الحجاج بشار بن مسلم بن عمر الباهلي قطيعة واسعة حفر لها النهر الذي حمل اسمه واقطع حمران بن أبان أرضا بعبادان واقطع خيرة بنت ضمرة زوجة المهلب .[٩]

وقد آثر عن عمر بن عبد العزيز عدم تشجيعه للتوسع في الملكيات ، لكنه كان حريصاً على استغلال كل أرض شاغرة خاصة من الصوافي، لأنها صالحة للزراعة عكس الموات التي تحتاج إلى المال

---

(١) الجريب من الأرض مقدار معلوم وهو ثلاثة وستة ومائة ذراع وقيل انه عشرة الاف ذراع ، نسبة الجريب الى الفدان ١: ٣٠٧ تقريبا
جعفر بن قدامة : الخراج ، ص ٢٦١ ـ ٢٧٩ .
(٢) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٦٢ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦٠ ـ ٣٦٢ ، ص ٣٦٣ .
(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص ١٠٩ .
(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٣٦ .
(٦) الطبري : الرسل والملوك ، ج٥ ، ص ١٦٨ ، ج١ ، ص ٤٣٦ .
(٧) البلاذري : أنساب الأشراف، ج٥ ، ص ٢٨١ ، ج٤ ، ١٥٨.
(٨) البلاذري: المصدر السابق ، ص ٣٦١ ـ ٣٦٢ .
(٩) المصدر نفسه ، ص ٣٦١ ، ٢٦٩ .

والجهد لاستصلاحها .[١] فكان يأمر ولاته بالنظر في أمر أرض الصوافي وبان يحاولوا إعطاءها مزارعة ولو على العشر ، فإذا تعذر ذلك بتول الأمر الذي أصدره : (فامنحها فان لم تزرع فانفق عليها من بيت مال المسلمين ولا تبتزن قبلك أرضا) .[٢]

نلاحظ من هنا حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز على استثمار الأرض ، لا على إقطاعها . والمقصود بها هنا الصوافي ، لأنها كانت تحت إشراف الدولة التي تديرها عن طريق الأمراء .[٣]

كما قام الخليفة عمر بن عبد العزيز برد الحقوق لأصحابها ، فاخذ ما في أيدي أهل بيته من القطائع ورد ما في أيديه ، فقال لمولاه مزاحم : (إن أهلي اقطعوني ما لم يكن لي أن أخذه ولا لهم أن يعطونيه). [٤] فرد فديك على ما كانت عليه أيام الخلفاء الراشدين باعتبارها مالاً عاماً بمنزلة الوقف.[٥] كما قام بإرجاع مزرعته في خيبر إلى الفيء بعد أن عرف من أين كانت لأبيه ، وان الرسول ﷺ تركها فيئاً للمسلمين ثم صارت لمروان بن الحكم الذي أعطاها لأبيه .[٦]

وفي عهد يزيد بن عبد الملك كانت هنالك أيضا اقطاعات واسعة ، فقد منح هلال بن احوز المازني قطيعة المرغاب. [٧] واقطع عمر بن هبيرة قطيعة مهلبان التي عرفت في الديوان باسمه اقطعها إياها عندما قبض أموال ابن المهلب وإخوته وولده ، كما قبض ما اقطعه الحجاج لزوجة المهلب وأعطاه للعباس بن الوليد بن عبد الملك واقطع منها محمد بن عمر المخزومي وعزيز بن بشير ومحمد بن عمر بن عبد الرحمن .[٨]

٣/ الاقطاعات في الشام:

أما في الشام فان الإقطاع كان له الدور الكبير في نشوء الملكيات الكبيرة . فمنح خلفاء بني أمية القطائع من الصوافي الخاصة التي تركها أصحابها ، واحتفظوا ببعضها كجزء من سياسة الأسرة الحاكمة . فمنحوا الأقرباء والأنصار ، فساعد ذلك على تشكيل طبقة من الملاكين الجدد.[٩]

فقد كثر في الشام إقطاع التوطين الذي غايته توطين القبائل والجند في مناطق حدودية ، فخدم هذا الإقطاع سياسة عامة للدولة ، فظهرت منذ أيام ولاية معاوية بن أبي سفيان للشام في عهد الخليفة

---

[١] الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٤ .
[٢] يحي بن آدم : الخراج ، ص ٥٩ .
[٣] الطبري : الرسل والملوك ، ج٤ ، ص ٣٢ .
[٤] ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٢٤ .
[٥] ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٢٨٧ .
المقريزي : الخطط ، ج١ ، ص ٩٥ .
[٦] ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٧م ، ص ٣٨ ـ ٣٩ .
[٧] قرية من قرى هراة وأيضا اسم نهر بها وأيضا نهر بالبصرة ، حفره بشير بن عبيد الله بن ابي بكر وسماه بمرغاب مرو وهي ثمانية الاف جريب .
ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٨ ، ١٠٧ .
[٨] البلاذري أنساب الاشراف ، ج٢ ، ص ٢١٦ ، ص ٥٢٨ .
[٩] الدوري : مقدمة في التاريخ الاقتصادي ، ص ٢٣ ، ٢٦ .

عثمان بن عفان رضي الله عنه . غرضه إقطاع الجند وليس أشراف القبائل والأمراء فحسب خاصة منطقة الساحلي الشامي .(١)

وقد اختلف الإقطاع في الشام عنه في العراق إذ أن الصوافي والموات كانت قليلة . وقد شحنت مدن ساحل الشام في عهد الدولة الأموية بالمقاتلة الذين اقطعوا القطائع ، كما هو الحال في انطاكيا وطرسوس وبانياس وعسقلان ، مما أسهم في خلق ملكيات عربية في هذه المناطق من الشام .(٢)

ولما جلا اغلب أهالي بالس .(٣) وقاصرين والقرى القريبة من الفرات أقطعت أراضيهم لجماعات من المقاتلة . وتصرف معاوية بن أبي سفيان في الصوافي بالشام كما تصرف في الأمصار. فان أناسا من قريش وأشراف العرب سألوه أن يقطعهم من الصوافي ففعل ، بعد أن قام بمسح شامل لها.(٤)

فنفذت الصوافي في الشام أيام عبد الملك بن مروان وبقيت منها بقايا لم يكن معاوية قد اقطع منها أحدا شيئاً فسأله أشراف الناس القطائع منها فأجاهم. وان عبد الملك بن مروان سئل القطائع وكانت قد مضت تلك المزارع لأهلها فلم يبق منها شيء.(٥) لذلك أصبح عبد الملك يقطع من يريد إقطاعه من أراض كانت خراجية تحولت إلى بيت المال لوفاة أصحاها حتى استنفذت ، لأنها كانت محدودة وكان الإقبال على الإقطاع كبيراً حتى طالب الناس عبد الملك وابنيه الوليد وسليمان بإقطاعهم من أرض الخراج فرفضوا.(٦)

وقد أقطعت بعض المجموعات القبلية حول دمشق وحمص على نهر العاص فقامت باستغلالها وكانت من الأراضي المتروكة فهي من الموات التي تم إحياؤها . فقد كانت بعض هذه الأراضي من اقطاعات نبلاء الدولة البيزنطية الذين هربوا بعد الفتح فأصبحت صافية .(٧) كما كانت هناك قرى كثيرة في منطقة دمشق ملكاً للقبائل العربية.(٨)

---

(١) ابن عساكر : تهذيب ابن عساكر ، ج١ ، ص ١٨٣ .

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٤٣٦ ، ٤٤٣ .

(٣) بالس بين حلب والرقة سميت ببالس بن الروم بن سام ين نوح ، وكانت بالس وقاصرين لاخوين من اشراف الروم اقطعوا القرى التي بالقرب منها وحافظوا على المدن بينهما فصولحوا على الجزية أو الجلاء فجلا أكثرهم الى بلاد الروم وارض الجزيرة وقرية جسر ومنح .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٢٨- ٣٢٩ .

(٤) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٨٣ .
اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٢٤ .

(٥) ابن عساكر : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٨٣ .

(٦) ابن قدامة ، ابي محمد عبد الله بن احمد (ت ٦٢٠ هـ) : المغني ، مكتبة القاهرة ، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م ، ج٢ ،ص٧٧٢ .

(٧) ابن عساكر : تاريخ دمشق ، القاهرة ١٣٤٩ هـ/١٩٣١ ، ج١ ، ص ٥٩٤ -٥٩٥ .
ابن قدامة المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٢٤ -٧٢٥ .

(٨) مثل بيت لهيا للسكاسك ، وخولان لغسان ، وبراق لقيس ، وارض كلب في بقاع الجولان .
ابن عساكر : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٦ ، ١٩١ .

وقد ساهم شراء الأرض بدور كبير في توسع الملكيات في الشام ، فان الناس سألوا عبد الملك ابن مروان وابنيه الوليد وسليمان أن يأذنوا لهم في شراء الأرض من أهل الذمة ، فأذنوا لهم على إدخال أثمانها في بيت المال . ولكن عمر بن عبد العزيز أوقف ذلك البيع وأمر العمال أن يحولوا بين أهل الأرض وبين بيع ما في أيديهم لأنهم يبيعون فيء المسلمين.[١]

فلم يتمكن عمر بن عبد العزيز من مجابهة ما حدث سابقاً ، واقر البيع الذي جرى قبل سنة ١٠٠ هـ . وأكد هشام بعد ذلك المنع ، ولمح له يزيد بن الوليد في خطبته عام ١٢٦هـ ، على أن يستمر المنع عندما أحس بالتذمر الذي شاع من توسع الملكيات واقتناء الأرض على نطاق واسع من قبل الأمراء والخلفاء.[٢]

ونلاحظ التشابه بين ملاكي الشام والعراق فهم من الخلفاء والأمراء وأشراف العرب وأهل الدولة بشكل عام. فكان لمعاوية ضيعة في البلقاء ورثها عن أبيه بالشام .[٣] وكتب لكاتبه في فلسطين أن يتخذ له ضياعا من كورة عسقلان ، كما كانت له قرية سام في الغوطة .[٤]

وكان لعمر بن العاص ضيعة في بيت جبرين تسمى عجلان ، وله ضيعة السبع . واقطع معاوية ضيعة النمراوية في الغوطة لنمران بن يزيد المذحجي . وامتلك عتبة بن ابي سفيان قرية السطح قرب دمشق وورثها عنه أبنه عمرو . كما كان لخالد بن يزيد الصفوانية من نواحي دمشق .[٥]

واقطع يزيد بن معاوية [٦] سعيد بن مالك الكلبي إقليم بيت الآبار ، وكان المرج لعبدالله بن معاوية وقرية تنهج لعباد بن يزيد بن أبي سفيان، وقرية الداؤدية قرب دمشق لداؤود بن مروان بن الحكم واقطع عبد الملك سعيد بن عثمان بدمشق واقطع حفص بن عمر الازدي ضيعة من الصوافي. [٧]

---

[١] ابن قدامة : المغني ، ج٢ ، ص ٧٢٣ .
ابو عبيد : الاموال ، ص ١٣٦ .
[٢] الطبري : الرسل والملوك ، ج٦ ، ص ٢٦٦ .
ابن عساكر : تهذيب ابن عساكر ، ج١ ، ص ٥٨٧ ـ ٥٨٨ .
[٣] البلقاء كورة من اعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى ، فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٨٩ .
[٤] الحفر والمطمئن الواسع من الأرض وجمعه غيطان واغواط وهي الوهدة من الارض وهي الكورة التي منها دمشق .
المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٢١٩ .
[٥] المصدر نفسه ، ج٥ ، ٣٠٤ .
ابن عساكر : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٤٣٩ .
[٦] تولى بعد وفاة والده ، نشأ في البادية على الفصاحة والكرم حب الشعر ، امتنع عن البيع له الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وصعد الخلاف بينه وبين الحسين ، تمكن من اخذ بيعة ابن عمر وابن العباس .
الذهبي : الاعلام ، ج٨ ، ٣١٨ .
[٧] البلاذري : انساب الاشراف ، ج٤ ، ص ٢٤ ، ٧٤ .
ابن عساكر : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٢٥ ، ٣٣٩ ، ٣٨١ .

وكان لمعاوية بن مروان حقلا في الشام وليزيد بن معاوية ضيعة بيت ساريا ، ولمحمد بن مروان قرية ريسون بالأردن ولمحمد بن علي بن عبد الله جنينة عند دير اليخت في دمشق إضافة إلى أرضه في الحميمة من الشراه. (١)

مات عمر بن عبد العزيز عن ضيعتين من ارض بعلبك ، وضياعاً في السويداء ، ومال بالبحرين بلغت غليته ألف درهم وله مزرعة في خيبر والسويداء . (٢)

وكان لإشراف من بني امية عدة قرى في الغوطة ناحية حران. وأقطع بني كلب قرية المزة التي كانت في أيام معاوية لأسامة بن زيد ، وكان ليوسف بن عمر مزرعة في البلقاء . وقد اتخذ الخليفة عبد الملك بن مروان ضياعاً في كل من اجناد الشام اشترى بعضها من خالد بن يزيد . (٣)

٤/ اقطاعات في مناطق أخرى :

في مصر كان خلفاء بني أمية يقطعون الأراضي لخواصهم فقسمت إلى أجزاء: قسم للأمراء والأجناد ، وقسم جعل وقفا على الجوامع والمدارس وجهات البر وقسم يقال له الاحباس يجري فيه أراض بأيد قوم يأكلونها ، أما عن قيامهم بمصالح ، وقسم صار ملكا يباع ويشترى ويورث ويوهب لكونه اشترى من بيت المال . (٤)

وعندما كان محمد بن مروان واليا على ارمينيه وأذربيجان بنى قنطرة برذعة فاحيا أرضها وحصنها ، وبنى قرية المراغة (٥) بعد أن كان عسكر فكثر بها الناس.

٥/ اقطاعات الولاة :

وقد استغل الولاة الأمويين الأراضي و أصبحوا من كبار ملاكي الأراضي على رأسهم خالد ابن عبد الله القسري الذي لم ينافسه في العراق إلا الخليفة هشام بن عبد الملك نفسه . فقد حفر الأنهار قرب واسط ، وقرب قصر ابن هبيرة وقد هم الخليفة هشام بعزله لاتخاذه الأموال وحفره الأنهار التي بلغت غلتها عشرين ألف ألف درهم . (٦)

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٥٠ ، ٣٠٧ ، ج١ ، ص ٥٢٠ ، ج٣ ، ص ١٢ .
(٢) ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٦١ – ٦٢ .
(٣) الطبري : الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٢٧٤ .
الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٦ .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٤٢ .
(٤) المقريزي : الخطط ، ج١ ، ص ٩٧ .
(٥) اعظم واشهر مدن لزربيجان عسكر بالقرب منها مروان بن الحكم كانت قرية فعمرها والجاوها اهلها اليه فكثروا بها وهي منزل السلطان.
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٩٣ – ٩٤ .
البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٩٣ .
(٦) الطبري : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ١٤٣ ، ١٥١ – ١٥٢ .

وأحيا حسان النبطي للوليد وهشام الكثير من ارض البطائح كما فعل عبد الله بن دراج لمعاوية بن أبي سفيان بالكوفة .[١] أما مسلمة بن عبد الملك وما قام به في العراق أيام الحجاج فحصل على ارض واسعة حتى أصبح يتعزز به وارتبط الإلجاء [٢] باسمه في الشام تقوياً واعتزازا واحتماءا به .[٣]

أما العلامة لملكية الولاة من الدرجة الأولى كان خالد القسري مما أثار عليه وكلاء هشام بن عبد الملك في العراق ، حتى أن ابنه يزيد أصبح أثناء ولاية والده من أصحاب الملكيات الواسعة ، فقد خاف عمه أسد بن عبد الله أن يسمع الخليفة بأملاكه فينقم على والده . فقد كان خالد والخليفة يتنافسان ويتحكمان في أسعار السوق في العراق .[٤]

ومن كبار الملاكين في الفترة الأولى طلحة بن عبيد الله ، ونافع بن الحارث وعبد الله بن عامر والي البصرة (٤١-٤٤هـ) الذي كان سبب ولايته أملاكه فقد قال للخليفة معاوية: (إن لي بالبصرة ودائع وأموالاً ، فان لم تولني عليها ذهبت). [٥] هذا بالإضافة إلى أملاكه في الحجاز. [٦]

فان الاتجاه نحو امتلاك الأرض الزراعية ظهر بوضوح في الدولة الأموية من أيام معاوية إلى نهاية فترة هشام بشكل خاص ، وهذا من إحياء الأرض المتواصل في منطقة بطائح البصرة سواء في أيام معاوية او عبد الملك – ولاية الحجاج – أو هشام – ولاية حسان النبطي وخالد القسري – لذا اعتبرت أراضي البصرة عشرية لأنها إحياء موات .[٧]

كما أن هنالك بعض المتنفذين في الدولة والمجتمع اتخذوا الشراء والسيطرة على الفلاحين سبيلاً لاتساع الملكيات. كما تيسر لأشراف القبائل وبعض القواد وأثرياء المسلمين وبعض الدهاقين الاستيلاء على الأراضي الزراعية ، وتوسع ملكياتهم العقارية التي حصلوا عليها من الفلاحين بأثمان بخسة. [٨]

فقد سمح عبد الملك بن مروان وابنيه الوليد وسليمان للعرب بشراء أرض الخراج لعلاج الحالة المالية وزيادة موارد الخزينة بعد الاستقرار من الحروب التي أنهكتها فتحولت كثير من الأراضي الواسعة إلى ملكيات خاصة من أرض الشام . [٩]

---

[١] البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٩٠ ، ٢٩٣ .
الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٢٩٤ .
[٢] المراد به كتابة الرجل ارضه باسم امير قوي يلجأ اليه ويحتمي به ويقوم صاحب النفوذ بدفع الخراج ويتولى ما بها من الناحية المالية حتى تصير في الغالب اليه ويصبح مالكها الوحيد .
ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ، ص ٢١٥ .
[٣] الريس : الخراج ، ص ٢٦٨ .
البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٥٠- ١٥١ ، ٢٩٤ .
[٤] الطبري : الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ١٤٣ – ١٤٧ ، ١٥٢ -١٥٤ .
[٥] ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص ٤١٦ .
[٦] المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٤٤١ .
[٧] الاصطخري ، ابو اسحاق بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت ٣٤١هـ/ ٩٥٢م) : المسالك والممالك ، القاهرة ، ١٩٦١ م ، ص ٨١ – ٨٢ .
[٨] يحي بن آدم : الخراج ، ص ٢٩ ، ١٣٥ .
[٩] ابن عساكر : تهذيب ابن عساكر ، ج١ ، ص ١٨٤-١٨٥ .

أما في السواد فقد كان الشراء قليلاً لوفرة الصوافي والموات خاصة فان الحكومة لم تشجع الشراء وعليه فان نشوء الملكيات الكبيرة في صدر الإسلام عموما كان أساسه الاعتماد على الإقطاع من الصوافي والموات.(١)

مما سبق نلاحظ مدى اتساع ملكيات خالد بن يزيد والوليد بن يزيد .(٢) الذي كان من كبار الملاكين في منطقة حوران ، ودليل ذلك انه عندما اقطع معاوية بن عمر بن عتبة بالبثنية قال له : (اقطعتك مالي بالبثنية ، فما اعلم لقرشي مثله).(٣)

فقد تعهد الوليد بن يزيد بالوقوف أمام موجة انتشار الملكيات وكان ينتقد ما جرى عليه الخلفاء السابقين – الوليد الأول وهشام – من اهتمام بالضياع وتوزيعها على أهل بيوتهم. وقول الوليد هذا دليل على أنهما كانا من كبار الملاكين ، وان القرشيين كانوا أكثر امتلاكاً للضياع ممن عداهم.

فكان لسعيد بن خالد بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه قرية الفدين في حوران ، ولخالد بن يزيد بن معاوية قرية تقع بين حمص ودمشق ، كما كان لأبناء سليمان بن عبد الملك املاك في فلسطين. (٤) واقطع الوليد بن عبد الملك ابنه روح حوانيت. (٥) وكان لسليمان بن عبد الملك السلمانية . كما كان لأمراء بني أمية ارض حول دمشق.(٦)

فقد أبدى مسلمة وهشام أبناء عبد الملك اهتماما واضحاً بالأراضي فملك مسلمهالضياع الواسعة في كل من الشام والعراق حتى جيران أراضيه كانوا يلجأون إليه أراضيهم .

كما فعل أهل بالس وقراها فسألوه أن يحفر لهم نهر من الفرات يسقي أراضيهم ويجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان ، فحفره لهم وعرف النهر باسمه ، وبعد وفاته صارت بالس وقراها

---

(١) ابو عبيد : الأموال ، ص ١١١ ، ١٢٠ .

(٢) وهو المعروف بالوليد الثاني من خلفاء الدولة الأموية بويع بالخلافة بعد هشام بن عبد الملك من (١٢٥-١٢٦هـ) ثم خلفه ابنه يزيد خلع وهو غائب قتل في قصر النعمان بن بشير .
ابن خلكان ، شمس الدين ابو العباس الشافعي (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٧١م) وفيات الاعيان ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ١٣١٠ ، ج٦ ، ص ٩٨ .

(٣) ابن عبد ربه ، ابو عمر احمد الاندلسي (ت ٣٤٩هـ /٩٤٠م) : العقد الفريد ، دار الكتاب العربي ، بيروت (بدتا)، ج٣ ، ص ١٨٦ .

(٤) الطبري : الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٢٦٤ ، ٢٦٦ .

(٥) الحوانيت بلغة الشام هي البساتين .
ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ، ص ٥٦ .

(٦) الطبري : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٢٦٤ .
ابن عساكر : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٣٣ ، ج٦ ، ص ١٥٢ ، ١٥٥ .

لورثته وكانت له أرض بغراس [1] وقرى وضياع أخرى حولها مثل الاسكندرونة وعين السلور وبحيراتها. [2] فقد وهبها مسلمة في سبيل البر .

أما هشام فكان له وكيل خاص لإدارة ضياعه في الأردن وهو إسحاق بن قبيصة، إضافة إلى ارض واسعة في الرصافة حفر لاروائها نهري الهني والمري كما كان له ضياع بالسواد ، وأعمال حسان النبطي أبان خلافته ، فهشام كان من الساعين لامتلاك الأراضي قبل الخلافة .[3]

ونلاحظ مما سبق أن الملاكين امتلكوا الأراضي الواسعة في أماكن متفرقة وكان على رأس هؤلاء عدد من الخلفاء وأبنائهم وإخوانهم كمعاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان وهشام بن عبد الملك ومسلمة بن عبد الملك وخالد بن يزيد إضافة إلى أن أغلب الملاكين كانوا من الأمراء أو أشراف قريش خاصة ومن مؤيدي الدولة الأموية ، سواء كان ذلك في الشام أو العراق. بينما الإقطاع في الجزيرة يكاد يكون مقصورا على المجموعات القبلية وشيوع إقطاع التوطين في ساحل الشام.

وكذلك نلاحظ تطور ملكية الأراضي في صدر الإسلام وأن العرب غيروا طريقة الإقطاع الذي كان سائدا في القدم. وحرروا الفلاحين من ارتباطهم بالأرض وأصبحوا مكلفين بدفع الضرائب مباشرة للدولة ، وان الأراضي التي أقرها بأيدي أهلها أصبح موردا ثابتاً للدولة بفرض الخراج ، ولم تقر قسمتها بين المقاتلة كما وضعت الدولة يدها على ارض الصوافي التي كانت للدول السابقة ، والتي أصبحت أرضها الموات مادة رئيسية للإقطاع حتى قاربت على النفاد في أواخر الدولة الأموية.

كما أن طبقة النبلاء الملاكين قد استبدلت في المناطق المفتوحة بطبقة جديدة من الملاكين عمادها الخلفاء والأمراء ورجال الدولة فكانوا هم أصحاب الملكيات الكبيرة ، وساعدت الدولة على اتساع رقعة الأرض المزروعة عن طريق الإقطاع من الصوافي. فقد اتجهت الرغبة لامتلاك الأرض حتى وصلت لأرض الخراج فتداولها الناس بالبيع والشراء خاصة في الشام حيث نهى الخلفاء عن ذلك في أواخر القرن الأول الهجري.

كما ظهر في العصر الأموي ظاهرة الإيغار والإلجاء وعلى هذا صارت المراغة ملكا لمروان بن محمد لأن أهلها كتبوها باسمه. [4] ومن ذلك القرى الكثيرة المتفرقة في ارض البطائح التي ألجأت لمسلمة ابن عبد الملك فأشبه بنظام الحماية الذي كان معروفا في بلاد فارس والروم. [5] وكذلك كان من

---

(1) مدينة بالقرب من انطاكيا على عين القاصد في البلاد المطلة على نوحي طرطوس .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٤٦٧ .
(2) السلور السمك الجري بلغة اهل الشام وهي قرب انطاكية سميت بعيم السلور لكثرة ذلك السمك بها .
المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ١٧٨ .
(3) الطبري : الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٢٠٥ .
الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٦٠ .
(4) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٢٧ .
(5) الريس : الخراج ، ص ٢٦٨ .

وسائل التملك في هذا العصر الاستيلاء على أموال الناس بالقبالة .[1] فكان ذوي الجاه والسلطان يتعاملون به . فان فروخ أبا المثنى كان يتقبل لهشام بن عبد الملك أراضيه ، وكان هشام يستفيد تعجيل المال ، بينما أبو المثنى المتقبل الفرق بين ما دفعه وما حصله.[2] والجأ كثير من العجم في أذربيجان قراهم إلى العرب الذين نزلوا بتلك الولاية وصاروا مزارعين لهم.[3] وأن عبد الملك بن مروان الذي اقطع عمه العباس قطائع وأوغرها له قد أوغرت بعده وكان أكثرها مواتاً .[4] و أن رجلا في الخلافة الراشدة أتى ابن عباس يقبل منه الابلة فضربه مائة سوط وصلبه حياً .[5] فكانت بدايات نظام التقبيل أو الضمانة في العصر الأموي وأخذ ينتشر.

---

(1) وهو أن يحصل الرجل لنفسه قبيلا أو كفيلا يجعل باسمه الخراج ويأخذه لنفسه لقاء اجر معلوم يدفعه اليه وغالبا ما يكون من العمال وذوي الجاه أو السلطان وكتب عليه بذلك الكتاب .
الزمخشري : اساس البلاغة ، ص ٤٦٠ .
(2) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٦٢ .
(3) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٢٧ .
(4) المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .
(5) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٢٦٨ .
الريس : الخراج ، ص ٤٩٤ .

الفصل الثاني

نظام تمليك الارض في العصر العباسي الاول

المبحث الاول: العوامل التي دفعت الدولة لانتهاج نظام التمليك

المبحث الثاني: انواع التمليك

المبحث الثالث: الاحباس والوقف والضياع

الفصل الثاني

نظام تمليك الأرض في العصر العباسي الأول

(١٣٢-٢٣٢ هـ /٧٥٠- ٨٤٧م)

قيام الدولة العباسية :

اقتصرت الدعوة العباسية بالخلافة طيلة القرن الأول على شيعة علي بن أبي طالب " كرم الله وجهه ". (١) غير انه في بداية القرن الثاني الهجري أصبحت الأحوال السياسية تنبئ بحدوث انقلاب في الدولة العربية فكثر أنصار الخوارج والشيعة، وقوي حزباهما. بينما أخذ حزب بني أمية في الضعف وانقسم البيت المالك على نفسه انقساما عنيفا في عام ١٢٥هـ /٧٤٣م انتهى بمقتل الوليد بن يزيد في عام ١٢٦هـ/٧٤٤م. (٢)

وفي أثناء هذه الظروف تطلع العباسيون إلى نيل الخلافة في الوقت الذي وهن فيه الأمويون وانهك فيه العلويون أنفسهم بالثورات.(٣) و استطاع العباسيون أن يكسبوا ولاء الكيسانية (٤) أنصار أبي هاشم(٥) لهم والذي خافه سليمان بن عبد الملك فتخلص منه.(٦)

كانت الدعوة إلى العباسيين دعوة سرية، بدأت من الحميمة(٧) والتي أتخذها العباسيون مركزاً لهم.(٨) وقد تكونت أول جمعية سرية في خراسان من أثني عشر رجلاً عرفوا بالنقباء.(٨) وظلت الدعوة تحافظ على الطابع السري حتى انكشف أمرها بعد وقوع احدي رسائل ابي مسلم الخراساني(٩) في يد الخليفة مروان بن محمد وعليه تحولت الدعوة العباسية لطور الجهرية والثورة. (١٠)

---

(١) سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الاسلامية خلال القرن الأول والثاني بعد الهجرة ، ص ١٧١ .

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ٢٦٤ .

(٣) مع انه ليس لهم حق شرعي فيه كالعلويين او قوة كالامويين . سرور المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

(٤) الكيسانية من فرق الشيعة ، انما سموا كيسانية لان المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي خرج وطالب بدم الحسين بن علي ودعا الى محمد بن الحنفية كان يقال له كيسان .
البغدادي، ابو منصور عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م): الفرق بين الفرق، القاهرة ١٣٢٨هـ/١٩٩٠م ص ٢٧-٢٨ .

(٥) ابو هاشم بن محمد بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي حول الدعوة الى العباسيين واوصى بان تكون الامامة لابنه ابراهيم بعد محمد بن علي بن عبد الله العباسي.
ابن الاثير الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ١٥٩ .

(٦) بان دس له من سمه في لبن مسموم وهو في طريقه الى إقليم الشراه،
اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص٣٦

(٧) الحميمة قرية الى الجنوب من البحر الميت ، على مقربة من العقبة - مركز العباسيون وبها منازلهم .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٦٢ . .

(٨) الطبري : الرسل والملوك ، ج٦ ، ص ٥٦٢ .

(٨) جمع نقيب ، ونقيب القوم القائد او الزعيم ، وقد نقب عليهم .
الزمخشري : اساس البلاغة ، ص ٦٥٠.

(٩) قيل انه حر من ولد يزدجر (وزير كسرى انو شروان) ولد باصفهان ونشا في الكوفة كان يسمى ابراهيم بن عثمان ويكنى أبا اسحاق وقيل انه عبد تنقل في الرق حتى وصل الى ابراهيم الإمام ، وقيل انه من قبيلة بني عجل، زانه بن سليط بن العباس .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٣٢٤ _ ٣٣٠ .

(١٠) Browne : Edward A, Aliterary History of Persia from the Earliest times and until Firdawsi, London 1909 , p 262 .

وتولى أبو سلمة الخلال [1] أمر الدعوة واتخذ الكوفة مركزاً لها وذلك لأنها بلد الشيعة.[2] ثم جاء أبو العباس [3]وكبار ولد العباس في آخر عام ١٣٢هـ. [4] وفي ذلك اليوم رفع السواد [5] على حصون دمشق إيذانا بزوال الدولة الأموية [6] ثم تحركت جيوش العباسيين من خراسان إلى العراق.[7] وبدأ في الاستيلاء على مدنها.[8] وقد تولى عبد الله بن علي[9] الأمر وقاتل مروان بن محمد وطارده حتى فلسطين ثم الأردن وتعقبه حتى دخل أبو صير[10]، حيث قتله صالح بن علي[11] في أواخر ١٣٢هـ. وبذلك انتهت الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية وانتقل مركز العالم الإسلامي من الشام إلى العراق.[12]

وتعد خلافة بني العباس العصر الذهبي للدولة الإسلامية، حيث شهدت نهضة للعلوم والآداب والفنون والعمارة والشعر والموسيقى وفي ظلها ازدهرت الحضارة الإسلامية.

---

(1) هو جعفر بن سليمان بن حارث بن كعب يعرف بابي سلمة وقيل في تسميته بالخلال ان داره بجوار محلة الخلالين وكان له حوانيت يعمل فيها الخل ، أو نسبة إلى خلل السيوف ، أحد دعاة العباسيين وقد اتخذه ابراهيم الإمام داعيا في العراق من أنهم دعاة آل عباس إذ كان من مياسير اهل الكوفة
الزركلي : الاعلام ، ج٢ ، ص ٢٩٠ .

(2) الكوفة هي مهد التشيع لآل البيت من قديم ، ويمكن أن يجعلوها نقطة مواصلاتها .
الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ١٣٦ .

(3) ابو العباس هو عبد الله بن محمد بن علي بن العباس بن عبد المطلب ، أول خلفاء دولة بني العباس ، وكان والده أو من قام بالدعوة السياسية حتى موته سنة ١٢٥ هـ/ ٧٤٣م .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٣ ، ص ٢٠٧.

(4) البلاذري : انساب الاشراف ، ج٢ ، ص ١٣٤ .

(5) لبسوا السواد واتخذوه شعارا لهم في بداية الدولة ، ولبس البياض مخالفة للدعوة .
ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج٣ ص ٣٧١ .

(6) الطبري : المصدر السابق ، ج٧ ، ص ٤٢٦ ـ ٤٢٨ .

(7) Nicholson: John , Literary History of the Arabs . London 1914, P. 258

(8) المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢٨٥ .

(9) هو أمير عباسي ، عم السفاح ، هزم مروان بن محمد في الذاب ، قتل من أعيان بني أمية خلقا كثيرا ، خرج على المنصور ودعا لنفسه ، قاتله ابا مسلم في نصيبين .
الذهبي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٠٤ .

(10) من قرى الفيوم بصعيد مصر .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٢٦ .

(11) أمير عباسي عم السفاح ، أول وال على مصر من قبل الخلفاء العباسيين ولاه السفاح .
الزركلي: الاعلام ، ج٣ ، ص ١٩٢ .

(12) المسعودي : مروج الذهب ، ج ٣ ص ٢٥٣ .

المبحث الأول

العوامل التي دفعت الدولة العباسية لانتهاج نظام التمليك

ورث العباسيون دولة بني أمية وضياعها ، وأضافوا إليها أراضي أخرى ، بطرق مختلفة بإحياء الأرض الموات أو بالشراء أو بالمصادرة أو الإلجاء . فنتج عن ذلك اتساع أملاك الأسرة العباسية وعلى رأسها الخليفة وقد تنوعت فصارت أقساما[1] وهي معروفة بضياع آل مروان.[2] وقد بدأت الخلافة منذ عهد المنصور[3] تصادر أملاك كبار رجال الدولة كنوع من العقوبة ومن أشهر المصادرات أملاك البرامكة [4] في عهد هارون الرشيد. [5]

وعليه فقد اتخذ العباسيون نفوذهم المالي وثروتهم العظيمة وإقطاعاتهم في سبيل التمكين للدولة والتخلص من الأعداء وتحقيق مشروعاتهم في السياسة الداخلية والخارجية. وهناك عوامل دفعت الدولة لنظام الإقطاع من أهمها:-

أولا : العوامل السياسية

يعتبر هذا العامل من أبرز وأهم العوامل التي هدفت بها الدولة لاستقرارها. وخاصة في بداية قيامها واتساعها ، وتعاظم القوة التي اعتمدوا عليها في شئونهم الخاصة والعامة والتي كانت حانقة على بني أمية فكان لابد من إرضاء هذه العناصر التي ساهمت في قيام الدولة وتقويتها. [6]

وقد بدأ الإقطاع منذ بداية قيامها ، فاقطع الخليفة أبو العباس الذين تابعوا مروان بن محمد مكافأة لهم. [7] واقطع وائل الشماخي الأزدى الموصلي [8] في سنة ١٣٦هـ من الأرض المعروفة بقطائع بني وائل. وكان وائل وأخوته قد خرجوا مع عبد الله بن علي في تعقب الخليفة مروان بن

---

(١) الطبري : الرسل والملوك ، ج ١٠ ، ص ٢٥١ .
ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص ٦٨ .

(٢) البلاذري : فتوح البلدان ص ١٥٨ .

(٣) هو ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله العباسي ، أمه سلامة البربرية أم ولد ، ولد بالحميمة في أواخر خلافة عمر بن عبد العزيز
كانت خلافته من(١٣٦ _ ١٥٨ هـ / ٧٥٤ _ ٧٧٥ م)
الزركلي : الأعلام ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ .

(٤) نسبة الى برمك جد الاسرة البرمكية سادن (مشرف على خدمة) بيت النار ببلخ في خراسان وكان برمك وأسرته يدينون بالمجوسية ولما ظهر الإسلام اسلم بعضهم وظهر منهم أوائل الدولة العباسية خالد بن برمك الذي تقلد الوزارة في عهد السفاح والمنصور واتخذه دون يحي كاتباً له ثم استوزره بعد الخلافة .
الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٢٧٧ .

(٥) هو ابو جعفر بن المهدي ولد سنة ١٤٥ هـ بالري أمه يمانية جرشية وهي الخيزران يعتبر من أشهر خلفاء بني العباس .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٨ ، ص ٧٩_ ٨٠ .

(٦) الشريف احمد ابراهيم : العالم الإسلامي في العصر العباسي ، ص ٢١٣ .

(٧) الطبري : المصدر السابق ، ج٢ ص ١٣٦ .

(٨) الأزدي : تاريخ الموصل تحقيق علي حبيبة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٩٦م ، ص ١٥٨-١٥٩.

محمد، وأول من خرجوا إلى عبد الله ودخلوا في طاعته وخرجوا معه لما هزم مروان يوم الذاب سنة ١٣٢هـ.[١]

كما اقطع الخليفة أبو العباس عبد الله بن الحسن[٢] واقطع سليمان بن علي.[٣] واقطع الخليفة المنصور معن بن زائد الشيباني[٤]، كما واقطع صالح بن علي الذين سودوا من أهل الجوف الشرقي والإسكندرية وأهل الصعيد بمصر قطائع مختلفة[٥]. كما اقطع الخليفة المنصور وائل الشماخي.[٦]

ورغم ذلك كان العباسيون على حذر من الموالي[٧] رغم الدور الكبير الذي لعبوه في قيام الدولة بما عرف عنهم بميلهم للعلويين ومحاولة تحويل الخلافة إليهم.[٨] فحاول الخليفة أبو العباس إرضاء العلويين في بداية الدعوة ، وعندما قدم عليه بني الحسين بن علي بن أبي طالب أعطوهم الأموال واقطعهم القطائع.[٩] ورد أبو جعفر المنصور على جعفر الصادق[١٠] ضيعته عين أبي زياد.[١١] وقد اعتبرت أراضي فدك ضمن ضياع الخلافة حتى سنة ٢٢٠هـ /٨٣٥م حيث أصدر المأمون[١٢] أمره ؛ بإرجاعها إلى العلويين في المدينة.[١٣]

وامتلك البرامكة الضياع الكثيرة والأراضي والعقارات.[١٤] كذلك الموالي الذين ارتفعوا إلى مناصب الكتابة والوزارة. واقطع الخليفة المهدي[١٥] عيسى بن موسى نظير تنازله لهارون وموسى

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠م ، ج٥ ، ص ٤٢٠

(٢) عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، تابعي من اهل المدينة ، كان له منزلة عند عمر بن عبد العزيز ، قدم مع جماعة على أبو العباس وهو بالانبار ثم عاد إلى المدينة ، ثم حبسه المنصور . الزركلي : الاعلام ، ج٤ ص ٢٤٦

(٣) سليمان بن علي بن العباس عم السفاح ، أمير عباسي من الأجواد الممدوحين ، ولاه السفاح إمارة البصرة واعمالها ، سنة ١٣٣هـ عزله المنصور سنة ١٣٩هـ . المصدر نفسه ، ج٦ ، ص ١٤٨ .

(٤) هو أمير العرب ابو الوليد الشيباني أحد ابطال الإسلام ، من الاجوداد كان من أمراء العراق ، حارب مع المنصور يوم خروج الروانديه والخراسانية عليه فقطعه لجهوده . الذهبي : أعلام النبلاء ج٧ ص ٧٧-٧٩.

(٥) المقريزي : الخطط ، ج١ ، ص ٣٠٤ .

(٦) الطبري : الرسل والملوك ج٩ ، ١٤٤ .

(٧) كلمة مولى في اللغة تعني الرب والمالك ، وتعني ابن العم والعصبة ، وتطلق على الناصر والحليف وعلى ما يعتق من العبيد على أنه في الشرع تعني مولى العتاقة ومولى الموالاة ، ثم بعد الفتوح أصبحت تعني كل من اسلم من غير العرب . ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج٢ ، ص٧٨ وما بعدها .

(٨) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٢ ، ص ٣٧٣ ، ج٣ ، ص ٢٦٩ .

(٩) جعفر بن قدامة : الخراج ، ص ٢٦٠ .

(١٠) هو ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنه ، أحد الأئمة الاثنى عشر على مذهب الإمامية كان من سادات أهل البيت ، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ بالمدينة ودفن بالبقيع. لقب بالصادق لصدقه. ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٦٤٢ .

(١١) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٢١٩ .

(١٢) ولد المأمون سنة ١٧٠هـ ، أمه أم ولد فارسية تسمى مراجل ، يصغر المأمون بستة اشهر . المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ١٩٣ .

(١٣) جعفر بن قدامة : المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(١٤) ابن عبد ربه : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٦١ .

(١٥) ولد المهدي بالحميمة سنة ١٢٦، أمه اروى بنت منصور ، عني أبوه بتثقيفه فنشأ فصيحا كانت خلافته من ١٥٨- ١٦٩هـ

ابن عبد ربه : عقد الجمان ، مصر ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م ، ج٥ ، ص ١١٥ .

الهادي[1] عن الخلافة.[2] وكان عهد المهدي عهد انتقال من الشدة والعنف إلى الاعتدال واللين. وقد رد المصادرات التي صادرها أبوه إلى أصحابها العلويين الذين حبسوا وعفا عنهم وأدر عليهم الأرزاق واقطعهم القطائع.[3] واقطع الأنصار الذين اتخذهم حرساً له بالعراق قطائع عندما كان حاجاً في عام ١٦٠هـ.[4]

فهذه القطائع والسخاء من قبل الدولة على آل البيت والموالي من الفرس، جعلت العرب تضطرم بالكراهية لبني العباس والفرس الذين يستأثرون بالسلطة دونهم. ولكن الخليفة السفاح غدر بأنصاره عندما أحس منهم الخيانة[5] فقضى بعد ذلك على العرب الذين ناصروا بني أمية. وقتل وزيره أبا سلمة الخلال الذي كان من أهل اليسار في الكوفة.[6]وهكذا كانت الدولة مهتمة بالإقطاع في مبدأ أمرها اهتماماً كبيراً فتكونت الملكيات الكبيرة وامتلاك الضياع الواسعة.

ثانياً: العوامل الاقتصادية:

وهي من أهم العوامل وأعظمها، فهو عامل عمارة الأراضي الموات واستثمار الأرض البور.[7] لقد حقد الموالي على بني أمية لسياستهم التعصبية للعرب، بعد أن أصبحوا شركاء لهم في الدين. وأخذوا يغذون كل فتنة يمكن أن تغير موقفهم وهم مصدر الرزق للجنود التي كانت تحارب في جميع الجهات وأصبح الجور في بلاد فارس وبلاد الترك. ونقم المزارعون والتجار الفرس من الجزية التي جعلتهم مورد رزق لخزائن الدولة العربية.[8]

ولما هدأت الحروب والفتن وأحسنت معاملة أهل الذمة والموالي وآمنوا على قوتهم وأموالهم وأرواحهم وعاد الناس إلى الاشتغال بالزراعة. وبذل العباسيون أقصى عنايتهم بشئون الزراعة.[9] كما أن الخلفاء عمدوا إلى تخفيف المستنقعات في البطائح. واستثمرت في الزراعة وكثرت حاصلاتها.[10]

وقد فتحت الدولة العباسية الطريق أمام جماهير الموالي، الذين أيدوا الدولة وعملوا على نجاحها في العمل السياسي حتى وصلوا إلى أرفع المناصب وتولوا القيادات السياسية والعسكرية وكذلك فتحت أمامهم نفس السبيل في المجال الاقتصادي فأسقطت القيود التي وضعها الأمويون.[11]

---

[1] موسى الهادي بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي العباسي كانت خلافته من ١٦٩-١٧٠هـ. كان شجاعا جوادا أول من مشى الرجال بين يديه بالسيوف، قضى أكثر أيامه في الحرب والغزو. المسعودي: مروج الذهب، ج٢، ص ٢٥٥.

[2] الطبري: الرسل والملوك، ج٨، ص ٥٨٣.

[3] المصدر نفسه، ج٨، ص ٢٨٧.

[4] ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٥٥.

[5] الشريف: العالم الإسلامي الدولة العباسية، ص ٣٤٢.

[6] ابن الاثير: المصدر السابق، ج٤، ص ٣٣٦.

[7] الشافعي: الأم، ج٤، ص ٤١.

[8] ضرار صالح ضرار: العرب من معين إلى الأمويين، ط٣، مكتبة انجلو، القاهرة ١٩٦٦، ص ١٤٩ - ١٥٠.

[9] ابو يوسف: الخراج، ص ١٠٦.

[10] الجهشياري: الوزراء والكتاب، ص ١٧٤

[11] بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية نقله إلى العربية حمزة طاهر، القاهرة ١٩٤٢، ص ٨٧.

واقطع المنصور أصحابه وأعيان دولته قطائع.[1] كما استولى البرامكة على القرى والضياع من النواحي والأمصار وسائر الممالك.[2] ولم يقتصر الإقطاع عند هذا الحد بل كان الخلفاء يقطعون النساء.[3] والمحيطات بهن واقتصر المقطعون على تدبير أملاكهم عن طريق غلمانهم أو وكلائهم.[4]

وقد اختلفت الاقطاعات حسب الأفراد الذين منحت لهم وقد بلغ الإقطاع أقصى اتساعه، واندفع الخلفاء إلى اقتناء الضياع فملك الرشيد الضياع العديدة في الثغور الشامية والجزيرة ومصر.[5] وتبعهم في ذلك رجال حاشيتهم والوزراء والولاة وعظم الثراء.[6] ولذلك لم تنعم المجتمعات الإسلامية بتطبيق القطائع كاملة إلا في عهد الرسول ﷺ وخلفائه وعهد عمر بن عبد العزيز.[7]

ثالثاً: العوامل الاجتماعية:

العامل الاجتماعي من العوامل المهمة التي دفعت الدولة العباسية للإقطاع، فكان لابد من تأليف القلوب للسلطة. فبذل العباسيون الجهد في أنصاف الناس وتأمينهم ليبيتوا لهم الفرق بين حالهم أيام الدولة الأموية وأيامهم. فلما تم للخليفة أبي العباس قتل رجال بني أمية ومصادرة أموالهم، واطمأن على دولته من ناحيتهم.[8] منحت الاقطاعات للرجال المقربين لما قاموا به. أو رغبة في تكريمهم فأعطيت للشعراء والأمراء وعلية القوم كإقطاع تمليك.[9]

فقد ظهر نظام الإقطاع جلياً في عهد الخليفة المنصور.[10] وسار الخلفاء عليه من بعده يقطعون بعض أعيان دولتهم قطائع من الأرض يعمروها ويسكنوها. فعمرت القطائع واتسع نطاقها وازدحمت بالسكان.[11] وكان إقطاع تمليك مثل قطيعة العباس وقطيعة الربيع بن يونس.[12] وقطيعة صالح بن المنصور.[13] هذا ويعتبر الخليفة المنصور المؤسس الحقيقي للدولة العباسية.[14]

---

(1) اليعقوبي : كتاب البلدان ، طبعة دي غوية ١٨٩٢م ، ص ٢٤٦ ـ ٢٥٤.
ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٥ ، ٥٦٠ .
(2) المسعودي : مروج الذهب ، ج٥ ، ص ٤٢٢ .
(3) الطبري : الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٢٠٧ ـ ٢١٣ .
(4) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ٢٥٢ .
(5) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٧٤٩ ـ ٧٥٠ .
(6) وافي ، قصة الملكية في العالم ، ص ١٥٢ ـ ١٥٤
(7) ابو يوسف : الخراج ، ص ١٤٨ .
(8) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ١٧٤ .
(9) الشريف : العالم الإسلامي والعصر العباسي الأول ، ص٢١٩
(10) الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ /٩٦١م) : الولاة والقضاء ، مطبعة الاباء بيروت ١٩٠٨م، ص ١٦٣
(11) اليعقوبي : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ـ ٢٥٤ .
(12) هو أبو الفضل بن محمد بن عبد الله واسمه كيسان ، مولى الحارث ومولى عثمان بن عفان ، صاحب المنصور ووزيره بعد ابو أيوب ، كان صاحب المهدي ثم وزر للهادي توفي سنة ١٧٠هـ
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٢٩٤ .
(13) اليعقوبي : المصدر السابق ، ص ٢٤٦ـ٢٥٤ .
(14) ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هـ /١٤٩٦م): النجوم الزاهرة ، القاهرة ١٩٢٩م ، ج٢ ، ص ٣٣.

فظهرت القطائع والملكيات الواسعة، فكان كبار رجال الدولة يقطعون الولايات على أن يؤدوا لدار الخلافة مبلغاً من المال عدا الهدايا والطرف كما كان متبعاً في نظام الإقطاع الذي شمل أوربا في القرنين العاشر والحادي عشر الميلادي فسار عليه الخلفاء العباسيون بعد الخليفة المنصور فولي الرشيد مصر و صلاتها وخراجها لعبد الملك بن صالح [1]، وولى المأمون هذه البلاد على هذا النحو الإقطاعي لعبد الله ابن طاهر[2]، وحذا المعتصم حذو الرشيد والمأمون في تلك السياسة فولى إشناس[3] التركي مصر (٢١٩-٢٢٩هـ).وقلد الواثق ولاية هذه البلاد لايتاخ[4] (٢٣٠- ٢٣٥هـ). وسار هذا النظام حتى تولى الأتراك حكم الدولة العباسية.[5] وهكذا فتح العباسيون الباب أمام الفرس والأتراك لامتلاك الإقطاعات وعظم أمرهم وزادت سطوتهم وسيطرتهم.[6]

فامتلك العمال والوزراء وغيرهم الضياع والأبنية بحق أو بلا حق فالذين دخلوا في خدمة الخلفاء من الكبراء والأمراء يمدون أيديهم إلى ضياع الغير.[7] وكانت القطائع تهدى في المناسبات، فاقطع الخليفة المأمون ضيعة قمع الصلح [8] إلى الحسن بن سهل [9] بمناسبة زواجه من ابنته بوران سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م.[10] وقد قابل الحسن ذلك بان كتب أسماء ضياعه على رقاع نثرها على قواد المأمون وعلى من حضر من بني هاشم فمن وقعت في يده رقعة منها تملكها.[11] كما أطلق المأمون له خراج فارس وكور الاهواز مدة سنة.[12]

هذا بالإضافة إلى اقطاعات المنصور في بغداد واقطاعات المعتصم للأتراك في سامراء واقطاعات المتوكل عندما بني المتوكلية والواثق عندما بنى الايتاخية[13] وأصبحت القطائع كالدنانير

---

(1) عبد الملك بن صالح بن علي الهاشمي ، تولى في بداية خلافة الرشيد الموصل ثم ولاه على المدينة لكي يباهي به قريش .
الزركلي : الاعلام ، ج٥ ، ص ١٤٧ .

(2) عبد الله بن طاهر بن الحسين اشتهر بقيادة الجيوش في عهد المامون بعد انتصاره على الأمين كان طامعا في ولاية خراسان ، فنالها في سنة ٢٠٥هـ /٨٢٠م اسس اول إمارة مستقلة . اسند اليه الواثق ولاية خراسان .
ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص ٢٨٩.

(3) اشناس تركي كان مولى المعتصم وقائد له تولى السلطة في عهد الواثق .
المسعودي : مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٢٥٠.

(4) الكندي : الولاة والقضاة ، ص ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، وما بعدها .

(5) ابو يوسف : الخراج ، ص ٥٨ .

(6) الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ٨٣ .

(7) المصدر نفسه ثم الصفحة.

(8) قليم على قناة كبيرة تعرف بهذا الاسم تاخذ من دجلة تقع بين واسط وتل تقع عليه عدة مدن صغيرة زوج في إحداها الوزير الحسن بن سهل ابنته وتنازل الحسن بن سهل عن ضيعة الصلح لشاعر فاستعادها المامون فمنحتها أم جعفر بران
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٩٠ .
الطبري : الرسل والملوك ج٨ ص ١٨٣-٢٨٤.

(9) الحسن بن سهل السرخسي تولى وزارة المامون بعد اخيه ذي الرياستين الفضل وولاه المامون جميع البلاد التي فتحها طاهر.
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٢٨٧ -٢٩٨ ، ج٢ ، ص ١٢٠

(10) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج١ ، ص٦٤٤ .

(11) الطبري : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١٨٣-١٨٤ .

(12) ابن طباطبا : الفخري ، ص ١٧٢ .

(13) اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ١٨٩

تقطع للشعراء والمغنين، فطرب الخليفة أبو العباس فاقطع أبو دلامة[1] داراً وضيعة[2] فكان أبو العباس سخيا واسع العطاء يحب الشعر والشعراء. كما اقطع الرشيد مخارق[3] الذي طرب لغناءه ضيعته[4] واقطع كذلك في مرضه ضياعاً كثيرة.[5] كما كان الخلفاء يقطعون بعض ضياعهم في سبيل البر والإحسان[6] هذه الاقطاعات التي منحتها الدولة للإفراد. لابد من استثمارها مهما كانت ملكيتها أما مباشرة من قبل المالك إذا كانت ملكية صغيرة وأما بواسطة عمال غير مالكين لها إذا كانت الملكية واسعة إذا لم يقطن المالك في أرضه. كما نجد في دولة بني العباس غصب الضياع و الأراضي وملاكها قيام عليها على أحسن وجه لأسباب شخصية أو محاباة أو لتقديم وتقوية نفوذ اجتماعي. مثل يحي بن يوسف الذي غصب قصره ودوره وماله وبقي حرمه حيارى لا شيء لهن، وعندما علم أمير المؤمنين أبو العباس ذلك أمر لمهن بدار الحاكه وهو الفندق المعروف بسوق الحشيش[7] وغصب وكيل المهدي مسور بن مساور ضيعته فطلب منه القاضي أن يطلقها له ففعل.[8] ويقول ابن خلدون:[9] (أيها الملك إن الملك لا يتم عزه إلا بالشريعة والقيام بطاعته، والتصرف تحت أمره ونهيه، ولا قوام للشريعة إلا بالملك، ولا عز للملك إلا بالرجال، ولا قوام للرجال إلا بالمال، ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة، ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل الميزان المنصوب بين الخليفة نصبه الرب، وجعل له قيما وهو الملك ..). ويقول: (العالم بستان سياجه الدولة، الدولة سلطان تحيا به السنة، السنة سياسة يسوسها الملك، الملك نظام يعضده الجند، الجند أعوان يكفيهم المال، المال رزق تجمعه الرعية، الرعية عبيد يكفيهم العدل، والعدل مألوف وبه قوام العالم. العالم بستان)

---

(1) الشاعر النديم صاحب النوادر زند بن الجون، كان أسود من الموالي توفي سنة ١٦١ هـ عاش إلى اوائل دولة الرشيد.
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٧ ، ص ٣٥٤-٣٧٥ .
(2) الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦ هـ/٩٧٦م) : الاغاني تحقيق عبد الكريم ابراهيم الغرباوي ،دار الكتاب المصرية، بولاق ١٣٤٥هـ /١٩٤٥م ، ج٩ ، ص ١١٦ .
(3) أبو المهنا ابن يحي الجزار إمام عصره في الغناء ، ومن أطيب الناس صوتا ، كان الرشيد يعجب به ، ثم اتصل بالمامون وزار معه دمشق ، توفي بسر من راى ، كان مملوكا لعاتكة بنت شهدة بالكوفة ، علمته الغناء والضرب على العود ، باعته فصار للرشيد الذي دله عليه ابراهيم الموصلي .
الزركلي : الاعلام ، ج٧ ، ص ١٩١ .
(4) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، ج٣ ، ص ٢٦٩.
(5) . الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١٨٠ .
(6) الطبري : الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٩٦.
(7) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٥- ١٧.
الازدي : تاريخ الموصل ، ص ١٥٦- ١٥٧ .
(8) المرجع نفسه ثم الصفحة .
(9) مقدمة ابن خلدون ، ج١ ، ص ٤١٥ – ٤١٦.

المبحث الثاني

أنواع التمليك

أولا : تمليك الأراضي:-

دعا الإسلام إلى استغلال الأرض بالزرع أو الغرس أو البناء ، قال تعالى: (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) [1] وقال ﷺ: ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طائر أو إنسان إلا كان له صدقة[2] رواه الشيخان، ولا شك أن الإنسان عني عناية شديدة بالحياة الدنيا ووضع السعي في الأرض ابتغاء الكسب في مرتبة الجهاد.[3]

واهتم الخلفاء بشئون البلاد الاقتصادية وتنمية الموارد الزراعية.[4] ووجهوا عنايتهم إلى تشجيع الزراعة وتوفير سبل الري وتنظيمها بشق الجداول والترع.[5] وقد أكثر الخلفاء من الإقطاع في الأراضي العامرة كما اقطعوا في الأراضي البور.

١/ التمليك في الأراضي البور (الموات)

إن الخليفة أبو العباس اقطع قطيعة فيها قصر مشيد من اللبن والطين كان بيد هشام بن عبد الملك [6] وكذلك الاقطاعات العديدة التي منحها المنصور في مدينة السلام فعمرت.[7] والمهدي كان محبوبا للعام والخاص. اقطع بلا حساب القطائع الواسعة ، أقطع خالد بن برمك[8] السويقة، التي عرفت باسمه.[9] والتي بني فيها الفضل بن يحي[10] قصر الطيف [11] وسويقة نصير.[12] ولكثرة العامر

---

(١) وفية الدلالة على وجوب عمارة الأرض
سورة هود : أية (٦)
الجصاص، أبو بكر محمد بن علي الرازي (ت ٣٧٠ هـ): أحكام القرآن ، دار الفكر بيروت (بدنا) ج٣، ص ١٦٥

(٢) النووي : صحيح مسلم بشرح النووي ، ج ٧ ، ص ١٣٨ .

(٣) الشافعي : الام ، ج ٤ ، ص ٤١ .

(٤) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج٦ ، ص ٧٠.

(٥) عرفت بأرض السواد لكثرة ما بها من الشجر والزرع والخضرة وفاضت الخزائن بالأموال خاصة في عهد الرشيد
القلقشندي ، أبو العباس أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى، القاهرة ١٧١٣م ، ج٣ ، ص ٢٧٠ .

(٦) الازدي : تاريخ الموصل ، ص ١٥٨ .

(٧) الخطيب البغدادي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٥-٨٩ ، ٩٤-٩٧ .

(٨) الوزير الكبير ابو العباس الفارسي ، كان يتهم بدين المجوس ، وزير السفاح بعد الخلال ، وزير المنصور ثم ولاه أمر بلاد فارس استوزر بعده أبو أيوب المورياني .
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٧ ، ص ٢٢٨- ٢٢٩ .

(٩) من ضواحي بغداد بباب الشماسية ، والسويقة مواضع كثيرة في البلاد ، تصغير ساق
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٢٧٩ .

(١٠) اخ الرشيد من الرضاعة أكبر أولاد يحي بن خالد ، وزير هارون وكاتبه وكان عضد أبيه ، ولاه هارون بلاد خراسان عام ١٧٨ هـ قضى على الفتنة بها وأحسن معاملة أهلها .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٢٧ .

(١١) من قصور الحيرة بباب الشماسية ، من ضواحي بغداد وقد خرب ولا يعرف له موضع .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٢٨ ، ٣٥٥ .

(١٢) نصير بن مالك الخزاعي وهي شرق بغداد .
المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٢٨٨ .

كانت الاقطاعات تختار أو تترك إن لم يطيب المكان للمقطع كما فعل شعبه [1] الذي أقطعه المهدي ألف جريب بالبصرة وعندما قدم لم يجد شيئاً يطيب له فتركها. [2]

واقطع الخلفاء الأرض التي هلك أهلها وخربت وتعطلت كأرض فلسطين ، في أول خلافة أمير المؤمنين الرشيد التي حل بها طاعون جارف فخربت أراضيهم، فوكل الخليفة بها من عمروها فصارت ضياعا للخلافة [3] وكان الإقطاع في الموات قليل، وقد ساعدت الدولة المقطع في الغرس والبناء كما كان المقطع يختار القطعة والمكان الذي يحقق أغراضه لاتساع الأرض.

٣/ التمليك في الأرض العامرة :

الأراضي العامرة تكون عادة ملكا للدولة أو لدول سابقة أو قبائل أو أسر أو أفراد ، فأصبحت تحت يد الدولة. وقد أقطعت الدولة قطائع عديدة لطوائف أو أفراد ومن هذه القطائع إقطاع أبو العباس للذين سودوا من أهل مصر ، عندما جاءهم مروان بن محمد منهزماً،[4] وإقطاع صالح بن علي العباس لهم في الجوف الشرقي والإسكندرية ومدينة بولاق وقرى اهناس وغيرها.[5] واقطاعه لوائل الشماخي ي، قطعتين بربض[6] الموصل في الأرض المعروفة بقطائع بني وائل. كما اقطع ابو جعفر وائل ارضا من الصوافي بالموصل إلى جانب أرضه وقصره الذي أعطاه إياه أبو العباس بأسفل الربض [7]. وإقطاعه بالس وقراها لسليمان بن علي فصارت لابنه محمد[8] كما اقطع أبو العباس عباسان [9] سليمان بن محمد بن علي.[10] وعند وفاته صارت أمواله وإقطاعاته للخليفة الرشيد، فاقطعها الرشيد المأمون فصارت لولده بعد.[11]

واقطع المنصور ابنه صالح إقطاع تمليك قرب الاهواز. كما اقطع أبا دلامة الشاعر في العامر أيضا. [12] وعندما أراد موسى بن كعب أحد القواد الأجلاء أن يستقطع الخليفة المنصور العباسة[13]

---

(1) شعبة ابو بسطام بن الحجاج بن الورد واسطي الاصل بصري الدار ، قدم بغداد مرتين واحدة بسبب اخ له حبس في دين فاطلقه المهدي ولم يلزم بشيء
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٩٧ .

(2) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ٤٩

(3) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٥٩ .

(4) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٨٢ .

(5) المقريزي : الخطط ، ج١ ، ص ٣٠٤ .

(6) الربض ما حول المدينة جمعها ارباض أي ضواحي .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٥٢ .

(7) الاندي : تاريخ الموصل ، ص ١٥٣.

(8) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٧٨ ــ ١٨٨ .

(9) هي محلة ببغداد ، كانت اقطاع من الحجاج لنصيرة بنت حمزة القشيرية امراة المهلب فقبضت مع أملاك الدولة الأموية .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٧٥ ــ ٧٦ .

(10) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .

(11) المصدر نفسه ، ص ١٧٩ .

(12) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٩٦ ــ ٩٧ .

(13) العباسة محلة كبيرة ببغداد بين الصراتين وبين قصر المنصور وهي منسوبة الى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله العباسي
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٧٥-٧٦ ، ٢٢٥ .

التي تجاور داره ليتوسع فيها. علم العباس بن محمد ذلك فسبقه إلى المنصور واستقطعه إياها.[1] كما اقطع وزيره أبو ايوب المورياني[2] كسكر.[3] وفرض لأهل بيته الاقطاعات الخصبة كإقطاع الخيزران ومحمد بن سليمان والي البصرة وقطيعه الفضل بن الربيع [4]، وقطيعة ام جعفر زبيدة بنت جعفر[5]، وقطيعة بني جدار [6]، وقطيعة الرقيق [7]، وقطيعة الربيع.[8] وإقطاع بنات عيسى بن نهيك[9]. وضياع الذاب الأعلى.[10]

أما المهدي فانه اقطع أنصاره الذين قدم بهم من المدينة قطيعة عرفت باسمهم (قطيعة الأنصار).[11] كما اقطع العباسة ، واقطع قصر أم حبيب لعمارة بن أبي الخصيب.[12] واقطع أفراد حرسه الخاص اقطاعات بالعراق[13] وفي عام ١٦٠هـ واقطع المهدي الحسن بن عبد الله بن الحسن العلوي مالا من الصوافي بالحجاز [14] واقطع الحسن بن إبراهيم بن عبد الله العلوي[15] عندما أتاه بمكة.[16] واقطع مزنة زوجة مروان بن محمد عندما جاءت دار الخيزران فرحب بها واقطعها مثل ما لأمهات أولاد الخلفاء وغيرهن من بنات بني هاشم وأقامت في قصره حتى ماتت في صدر خلافة الرشيد.[17]

---

(1) كانت دار موسى بن كعب ضيقة وتجاور العباسة فاخبر العباس انه يريد ان يستقطع الخليفة تلك الرحبة وعندما ذهب موسى الى الخليفة وجد العباس سبقه وكتب له السجل بذلك .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ٧٥ ـ٧٦ .

(2) هو سليمان بن مخلد المورياني الخوري من وزراء الدولة العباسية في العراق ولي وزارة المنصور بعد خالد بن برمك واحسن القيام بالاعمال كان لبيبا فصيحا أصله من موريان إحدى قرى الأهواز
الزركلي : الاعلام ، ج٣ ، ص ١٣٥ .

(3) كسكر كورة واسعة ينسب اليها الفراريج الكسكرية لانها تكثر بها ، بين الكوفة والبصرة
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤٦١ .

(4) المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢٥٧ .

(5) بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور وهي أم الأمين ، كان لها معروف كبير وفعل خير ، قطيعتها كانت محلة ببغداد عند باب التين وضيعة الهنيء والمريء فابتنت بها الضيعة التي تنسب اليها وزادت في عمارتها .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ٣١٤ـ ٣١٥.
البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٨٧ ـ١٨٨ .

(6) بني جدار بطنمن الخزرج من أولاد القحطانية سميت به محلة ببغداد
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٧ .

(7) ينسب اليها أبو بكر احمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي
ابن خلكان : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٩١ .

(8) منسوبة إلى الربيع بن يونس صاحب المنصور ومولاه ووزيره اقطعه المهدي الخارجه
المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٥٩١ .

(9) بعد وفاة والدهن دفع لكل واحدة منهن ثلاثين الف درهم وزوجهن وامر ان يشترى لهن ضياعاً
الطبري : الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٩٧ .

(10) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٥٨١ .

(11) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص ٨٨ .

(12) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٩٥ ـ ٩٦

(13) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٣٣٧ .

(14) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١٥٦ .

(15) الحسن بن ابراهيم البغدادي الشهير بالابح من علماء الرياضة في زمن المامون له كثير من الكتب .
الزركلي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٧٨ .

(16) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٥٥ .

(17) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج٣ ، ص ٣٢٥ .

طرب المهدي يوما لغناء عبد الله بن دحمان.[1] فأعطاه خمسين ألف دينار في ليلة واحدة واستجاب لطلب دحمان وأقطعه ضيعتين بالمدينة [2] ولكنه استبدل بهما.[3]

وإن هارون الرشيد اقطع ضيعة ورثها في بلاد الشام إلى ميمون بن حمزة ثم ابتاعها من ورثته واقطع منها[4] واقطع خزيمة الخادم المعروف بقطيعة خزيمة [5] وهنالك اقطاعات كثيرة للرشيد في المدن سوف نتطرق لها في إقطاع المساكن. كما اقطع عبد الله بن المهدي بعض الأراضي بمنطقة الأهواز.[6] كما اقطع المأمون فم الصلح السابق ذكرها للحسن بن سهل. واقطع المعتصم عددا كبيراً من الأتراك ورؤساء الدولة القطائع في مدينة سامراء.[7]

وأقطع الخليفة الهادي والخليفة الرشيد جند الثغور قطائع في أرضها وكذلك فعل المأمون والمعتصم ، وعرفت بالإقطاعات العسكرية.[8] كما كانت هناك اقطاعات الوزراء والكتاب والموظفين كبديل للخدمات التي يقومون بها وعرفت بالإقطاعات المدنية. [9]

واقطع الخلفاء العباسيين قرى كاملة كإقطاع المنصور لمحمد بن الأشعث [10] قرية زرارة . [11] ومنحت الاقطاعات بمقتضى نظام الإيغار للمقربين مقابل مبلغ من المال . لا يرتبط بنسبة الشراء أو الخراج المقرر على الأرض وسميت بأرض الإيغار ، وقد منحت لأشخاص من ذوي النفوذ في الجهات التي يسودها الاضطراب أو تقل عوائدها.[12] وخص الخلفاء العباسيون أهل بيتهم بالمراغة التي صارت لبنات الرشيد.[13]

---

(1) مولى ليث بن عبد مناه عالم بالغناء ، علت له شهرة في اوائل العهد العباسي أخذ الغناء عن معبد فاتصل بالخليفة المهدي ، وفاز بعطاياه كان صالحا كثير الصلاة .
الزركلي : الاعلام ، ج٣ ، ص٣٢٠ .

(2) هما ريان وهي محلة كبيرة مشهورة ببغداد ، وغالب موضع بالحجاز .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١١٠-١١١ ، ج٤ ، ص ١٨٣ .

(3) راجعه ابو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن يسار الاشعري من كبار الوزراء وعمر بن بزيع لانهما لم يملكهما قط إلا خليفة
الاصفهاني : الاغاني ، ج٦ ، ص ٣٠
الدينوري : الاخبار الطوال ، ج٣ ، ص ١٢٨

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٢١٤

(5) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص ٩٢ .

(6) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ٦٤٥ _ ٦٤٦ .

(7) اليعقوبي : كتاب البلدان ، ص ١٨٩

(8) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ٣٢ .

(9) الشريف : العالم الإسلامي الدولة العباسية ، ص ٢١٩

(10) ابن عقبة الخزاعي من كبار القواد في عصر المنصور ولاه عام ١٤١هـ امر استنقاذ افريقيا من بعض المتعلقة بعد مقتل حبيب بن عبد الرحمن الفهري ، دخل القيروان عام ١٤٦هـ ثار عليه عيسى بن موسى اخرج من القيروان عام ١٤٨هـ غزا مع العباس بلاد الروم
الزركلي : الأعلام ، ج٦ ، ص ٣٩ .

(11) زرارة محلة بالكوفة سميت بزرارة ابن يزيد بن عمرو بن عدس بن بكار ، وكانت منزله فاخذها معاوية ثم اقطعها المنصور محمد بن الاشعث ، كان زرارة على شرطة سعيد بن العاص بالكوفة .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٢١٤- ٢١٥ .
ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٥ ، ص ٢٧٠ .

(12) صبحي الصالح : النظم الإسلامية نشاتها وتطورها ، ص ٢٠٦ .

(13) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٦١ .

وقد ينتقل الإقطاع من شخص إلى آخر فقد صارت أرض بغراس لرجاء مولى المهدي إقطاعا يورثه منصور وإبراهيم أبناء الخليفة المهدي ثم صارت لإبراهيم بن سعيد الجوهري.[1] ثم صارت لأحمد بن أبي داود الايادي [2] ابتياعا ثم أنتقل ملكها إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله.[3] وقد اشترى جعفر بن يحي البرمكي المرغاب من آل الرشيد ورده على أصحابه فمدحه في ذلك أشجع السلمي.[4]

وترى الملوك إذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس
فإذا أبدا لهم ابن يحي جعفر * رجعوا الكلام بمنطقة همس
ذهبت مكارم جعفر وفعالة * في الناس مثل مذاهب الشمس[5]

وهكذا كان أكثر الإقطاع في الأراضي العامرة الخصبة التي تزايدت حاصلاتها وغلتها ، وأدى إلى الثراء العريض وامتلأت خزائن الدولة وانتعشت التجارة والصناعة وارتفع المستوى المعيشي.

ثانياً : تمليك المساكن (الدور) :

شيد العباسيون المدن والقرى ، واقطعوا بها الدور والقصور والأرباض وندبت[6] إليها الندبات من مختلف العناصر التي آزرت الدولة الجديدة وشاركت في قيامها ، وحشدت بعضها بالجنود والمقاتلة من الفرس والأتراك وغيرهم ، ومن أهم هذه المدن:

١/ بغداد :

لم تكن عاصمة بني أمية دمشق صالحة للخلافة العباسية لعدة أسباب منها : لان بني أمية وأنصارهم كانوا يقيمون بها ولبعدها عن بلاد الفرس مصدر قوة العباسيين . ولقربها من حدود الدولة البيزنطية ، لم تعد آمنة من غارات جيوشهم عليها. [7] فكان من المناسب أن يعدل العباسيون عن

---

(1) إبراهيم بن سعيد الجوهري الإمام الحافظ المجود صاحب المسند الأكبر أبو اسحاق لصله من طبرستان ولد سنة ١٧٠هـ كان ثقة ثبتا حفظ القرآن وله خمس سنوات
الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١ ، ص ١٤٩- ١٥١.
(2) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي داود بن جرير من قرية بقنسرين لرتحل أبوه إلى الشام ، نشأ في طلب العلم خاصة في الفقه والكلام .
ابن خلدون : العبر ، بيروت ١٣٧٦ هـ/١٩٥٦م ، ج١ ، ص ٤٣١
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٨١ .
(3) الطبري : الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٨٥ .
البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٥٩ .
(4) ابن عمرو السلمي ابو الوليد من بني سليم من قيس عيلان شاعر فحل كان معاصر لبشار بن برد ولد باليمامة ، ونشأ بالبصرة ، انتقل إلى الرقة ، مدح البرامكة ، قربه جعفر بن يحي من الرشيد فاعجب به .
الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ص ١٤٣ .
(5) الاصفهاني : الأغاني ، ج١٨ ، ص ٢١٨ .
(6) يقال فلان مندوب لأمر عظيم ومندب له ، وأهل مكة يسمون الرسل إلى دار الخلافة المندبة أي الرسل .
الزمخشري : أساس البلاغة ، ص ٦٢٥ .
(7) كانت الدولة الأموية وسط عنصر عربي يتعصب للعروبة ، أما العباسية فلم تكن لها عصبية بين العرب.
حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الأول ، الطبعة الثالثة عشر- دار الجيل بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ٢٩٥ .

اتخاذ دمشق عاصمة لخلافتهم بعاصمة جديدة على مقربة من بلاد فارس، فبنى أبي جعفر المنصور مدينتة عام ١٤٥هـ[1] ولما فرغ من عمارتها أقطع أعيان دولته القطائع فعمرت هذه القطائع ، وكانت تعرف باسم الرجل او الطائفة التي تسكنها [2] وازدحمت بالسكان.[3]

وقسمت أرباض بغداد أقساماً جعل على كل قسم رئيساً ، وعهد إلى كل منهم إقامة سوق، وخططت الشوارع والدروب وكثرت بها المساجد والحمامات.[4] وبنى قصره (قصر الذهب) وجامعة في وسط المدينة. فازدحمت بغداد بالعلماء والتجار والصناع. فخرج المنصور في مكان طيب الهواء فبنى قصر الخلد عام ١٥٧هـ وأقام فيه.[5]

وكانت قطائع المنصور في بغداد كثيرة منها اقطاعة لسليمان بن مجالد [6] موضع داره ، واقطع مهلهل بن صفوان [7]، وأقطع عمارة بن حمزة [8] الناحية المعروفة به، وأقطع ميمون أبا بشر ابن ميمون قطيعة ناحية باب الشام ، وأقطع شبيلاً مولاه، وأقطع أم عبيده وهي حاضنة لهم ومولاة لمحمد بن علي العباس ، قطيعة تنسب إليها طاقات أم عبيدة ، وأقطع مثيرة مولاة محمد بن علي، وإليها ينسب درب مثيرة بالجانب الشرقي ، وأقطع ريسانه موضعاً يعرف بمسجد بن رعبان –مولى حبيب بن سلمة الفهري – قرب باب الشعير في غربي بغداد.[9] وأقطع المنصور كثيراً من القطائع لأصحابه.

وقد اتسعت قطائع بغداد وزاد الإقبال على سكناها ، حتى بعد أن نقلت العاصمة العباسية إلى سامراء في خلافة المعتصم ، ولم يؤثر على نمو الحركة التجارية والعلمية في بغداد.[10] كما أقطعت السكك والدروب فنجد سكة الربيع وسكة الشرطة وسكة المؤذنين.[11]

ومن أقطاع الرشيد في بغداد قصر أم حبيب [12] وقطيعة زهير[13] وقطيعة العجم بين باب الحلبة

(١) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي، ج٢ ، ص ٢٤٢- ٢٥٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ثم الصفحة .
(٣) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص ٣٨٣ .
(٤) اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٠- ٢٤٩.
(٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج١ ، ص ٧٢ .
(٦) مجالد شروى مولى لعي بن عبد الله العباسي وقد شهد سليمان بن مجالد على كتابة قطائع وانل لسنة ١٢٩هـ .
الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ١٧٢ .
(٧) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤١٦.
(٨) عمارة بن حمزة الهاشمي الكاتب والأديب ، أحد بلغاء زمانه ، من لولاد عكرمة مولى ابي العباس ، كاتب المنصور.
وكان المنصور والمهدي يقدمانه لبلاغته يضرب بكبره المثل .
الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج٨ ، ص ٨ ، ص ٢٧٥ .
(٩) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .
(١٠) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٢- ٢٥٤.
(١١) ابن رستة ، أحمد بن عمر ، الاعلاق النفسية ، ليبيا ١٣٠٢هـ /١٨٩١م ، ص ١٠٨.
(١٢) أم حبيب بنت الرشيد المهدي كان اقطاعا لعباد بن الخصيب ثم صار الفضل بن الربيع ثم صار لأم حبيب في ايام المامون ، ثم صار لبنات الخلفاء .
ياقوت الحموي معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٥٥.
(١٣) زهير بن محمد الايوردي أحد القواد الخرسانية ، كانت قطيعته بالجانب الغربي
المصدر نفسه ، ج٣ ، ٣٧٦ .

وباب الأزج [1] والريان، وقطيعة العكي.[2] وقطيعة عيسى بن علي بن عبد الله ، وقطيعة الفقهاء بالكرخ.[3] وقطيعة ابن النعيم [4] – أحد قواد المنصور - وقطيعة النصارى.[5]

ونلاحظ أن المنصور أقطع مواليه وقواده القطائع داخل المدينة ودروب المدينة تنسب إليهم وأخذهم بالبناء. وأقطع آخرين على أبواب المدينة، وأقطع الجند أرياض المدينة. وأقطع أهل بيته الأطراف. كما أقطع أبنه المهدي.[6] وتنافس على القطائع وقاموا بإنشاء مبان خاصة لهم ولأتباعهم وخدمهم . وحملت كل قطيعة أسم صاحبها من بينها قطيعة العباس بن محمد على الصراة.[7] وقطيعة الصحابة.[8] وكانت على الصراة، وقطيعة الربيع بن يونس الذي ساهم مساهمة فعالة في عمليات البناء وقطيعة صالح بن المنصور.[9] وغيرها من القطائع التي مر ذكرها في العامر.

ونجد بناء بغداد حقق الغرض الذي رمى إليه المنصور من منع وصول العدو إليه ، ولكن لم يحل دون ما قد يحدث إذ شغب عليه الجند. وبرهنت الأيام على أنه لم يكن آمنا كل الأمن في إقامته في بغداد إذ قد وقع هذا الشغب فعلاً حيث ثار عليه جنده وحاربوه على أحد أبواب بغداد.[10]

٢/ الرصافة:[11]

أشار على المنصور أحد رجال دولته ببناء مدينة الرصافة في سنة ١٥١هـ. وكان قد أتخذها في الأصل سكنات للجيش وسميت رصافة بغداد ، وبغداد الشرقية.[12] وتم بناؤها في خلافة ابنه المهدي سنة ١٥٩هـ.[13] وسرعان ما عمرت الرصافة حتى قاربت بغداد في الاتساع، وظهرت المباني الفخمة والحدائق والمنتزهات والميادين، كما تجلت فيها مظاهر الخلاعة وفيها يقول بن الجهم:[14]

---

(١) محلة ذات أسواق كثيرة في شرقي بغداد فيها عدة محال كل واحدة تشبه أن تكون مدينة.
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ١٦٨.

(٢) مقاتل بن حكيم بن عبد الرحمن بن الحارث بن عنزة أحد قواد ابي جعفر وكان أحد النقباء السبعين أولى البأس والنكر.
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٢٥٤-٢٥٥ .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٧٦.

(٣) كلمة بنطية كرخت الماء وكرخت البقر والغنم إلى موضع كذا أي جمعت فيه وهي مواضع بالعراق
المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٣٧٦.

(٤) ابن خلكان : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٢٤.

(٥) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٧٣- ١٧٤.

(٦) الطبري : الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٦٢٠ .

(٧) الصراة نهر بالعراق ، يأخذ من نهر عيسى من عند بلدة المحول .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٢٢ .

(٨) وهم من سائر قبائل العرب من قريش والانصار وربيعة ومضر .
المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٥٢.

(٩) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٢ وما بعدها .

(١٠) الطبري: المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٦٠٢ – ٦٠٣ .

(١١) في الجانب الشرقي من بغداد من دجلة المقابلة لبغداد .
المصدر نفسه ، ثم الصفحة .

(١٢) حسن ابراهيم حسن : التاريخ الإسلامي ، ج٢ ، ص ٣٠٧ .

(١٣) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٢٨٢.

(١٤) هو ابو الحسن علي بن الجهم (١٨٨-٢٤٩هـ) القرشي ينتهي نسبه إلى لؤي بن غالب توطن قومه في البحري وخرجوا الى خراسان بعد فتحها سنة ١٣١ هـ. خرج ابوه إلى بغداد تولى المناصب الرفيعة في خلافة المأمون والواثق – نهل من الثقافة العربية مال الى اهل الحديث ، خرج مجاهداً في الثغور سنة تسع وأربعين ومائتين.
المرزباني ، ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى : معجم الشعراء تحقيق عبد الستار أحمد خراج ، دار احياء الكتب العربية ، عيسى الحلبي ، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م ، ص ١٤٠-١٤١ .

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري[1]

وتوسع أهالي بغداد في تعمير الرصافة فبنوا فيها القصور الرقيقة والمنازل المزخرفة واتخـذوا الأسواق العامة.وفي عام ١٥٧هـ قام الربيع بن يونس ببناء الكرخ [2] وحولت إليها أسواق المدينة.[3]

٣/ سامراء :[4]

شكا أهل بغداد من عنت الأتراك وعسفهم فأرسل المعتصم أحد رجاله لاختيار موضـع ، وكان هذا الموضع قبل بناء المدينة قد بنى الرشيد بجواره قصراً وحفر عنده نهرًا سماه القاطول وأسماه أبا الجند لكثرة ما كان يسقى من الأرضين وجعله لأرزاق جنده وهو مقطوع من دجلة.[5] وكذلك بنى فيه المعتصم قبل سامراء بناء دفعه إلى مولاه أشناس التركي.

ففكر المعتصم في هذا المكان فبنى عنده مدينة سامراء حاضرة خلافته الجديدة .[6] فجلـب سبياً من فرغانة.[7] واقطعهم الأراضي.[8] وأقطع الأتراك قطائع خاصة لهم ولغلمانهم، مـن أهـل خراسان ولأهل الحرف والتجار والصناعات أسواقاً خاصة وشيد في طرفها مسجدا جامعـاً ونـزل أشناس وغيره من القواد كرخ سامراء.[9]

وبعد أن تم بناء المدينة قصدها الناس من كل صوب وحدب وشيدوا فيها المنازل الشـاهقة، فأصبحت من أحسن مدن ذلك العصر ، الواقعة بين بخاري شرقاً وقرطبة غربـاً.[10] وأقطـع بها الشكنات لجنود حرسه الأتراك.[11]

---

(١) المرزباني : معجم الشعراء ، ص ١٤٠ ــ ١٤١ .
(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص ٢٨٠ـ ٢٨٨ .
(٣) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ٢٦٢ـ ٢٦٣.
(٤) نسبت الى سام بن نوح الذي بناها وسميت (سام راه) بالفارسة ودعا الا يصيب اهلها سوء . فاطلق عليها سرور من رأى ثم سر من رأى واختصرت الى سامراء .
المسعودي : مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٢٥٧.
(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ١٩٧ .
(٦) شرع في تخطيطها سنة ٢١٠هـ ، ووضع أساس قصره واحضر العمال والصناع وارباب المهن من سائر الامصار ، ونقل اليها الاشجار والثمار.
حسن إبراهيم حسن : التاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص ٣١٦ .
(٧) فرغانة مدينة وكورة ما وراء النهر ، متاخمة لبلاد تركستان ، كثيرة الخيرات واسعة الرستاق يقال كان بها أربعون منبرا بينها وبين سمرقند خمسون فرسخا ومن ولاياتها خجندة .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٥٣ .
(٨) ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج٢ ، ص ١٤٧ .
(٩) . ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣١٢ .
(١٠) بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ص ٥٣ .
(١١) حسن ابراهيم حسن ، المرجع السابق ، ج٢ ، ص ٣١١ .

٤/ المصيصة: [١]

أقطع بها أبو العباس في خلافته لأربعمائة وزيادة في شحنها.[٢] وقد كتب المنصور إلى صالح ابن علي البجلي الخراساني عام ١٤٢ في بنائها. [٣] وأقطع بها سنة ١٣٩ فهدمها الروم فأمر بعمرانها وبنى سورها وأسكنها أهلها سنة ١٤٠هـ وسماها المعمورة وأقطع الجند قطائع ومساكن واقطع أهل الخصوص وهم فرس وصقالبة وأقباط.[٤]

وفي خلافة المهدي كانت قد شحنت من الجند والمطوعة ولم يقطع بها. ولم تزل الطوالع تأتيها من أنطاكية في كل عام فكثر من بها وقووا. وقد بنى الرشيد كفربيا التي ابتدأ بناءها في خلافة المهدي وحصنها بخندق وكانت منازلها كالحانات. [٥]

٥/ ملطية :-[٦]

خربها الروم فكتب المنصور سنة ١٣٩هـ إلى صالح بن علي يأمر ببنائها وتحصينها [٧] فبنى مسجدها . وبنى للجند وأسكنهم. [٨] فسكنها أربعة ألاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم.[٩]

٦/ مدينة الحدث :[١٠]

أمر ببنائها الخليفة المهدي على يد علي بن سليمان بن علي وهو عل الجزيرة و قنسرين، وتوفي المهدي مع فراغهم من بناؤها سنة ١٦٩هـ. وسميت المحمدية، والمهدية. [١١] وعندما استخلف موسى الهادي عزل علي بن سليمان وولى محمد بن إبراهيم.[١٢] فنقل إليها من أهل الشام والجزيرة وأقطعهم المساكن. وكان علي بن سليمان قد نقل إليها أربعة آلاف وأسكنهم.[١٣]

---

[١] مدينة على شاطئ جيحان ، من ثغور الشام بين انطاكية وبلاد الروم ، كثيرة الخضرة كثيرة الماشية والكراع - والأمطار – كثرت بها الضياع ، اشتهرت بالفراء .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٨ ، ص ١٤٤ .

[٢] البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٩٦.

[٣] الطبري : الرسل والملوك ، ج ٧ ، ص ٥٥٩ .

[٤] البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

[٥] المصدر نفسه ، ص ١٩٧.

[٦] من بلاد الروم تتاخم الشام وهي للمسلمين، تقع في سهل خصيب غني بالخيرات، تتمتع بالغنى والرخاء الاقتصادي حتى قدوم المغول
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٩٢ -١٩٣ .

[٧] ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص ٣٧٣.

[٨] جعل لكل عرافة (عشرة نفر الى خمسة عشر) بيتان واصطبل واقطعهم المزارع.
البلاذري : المصدر السابق ، ص ٤٢٣ .

[٩] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٤ ، ص ١٨٧ .

[١٠] على حدود الروم بها زرع واشجار وفواكه ، اغار عليها الروم سنة ١٦٢هـ وهدموا اسواقها .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٩٠ .

[١١] البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٦.

[١٢] من أبناء العباس أمير هاشمي ، كان مقيما ببغداد وولي امارة الحج والسير بالناس الى مكة في ايام المنصور عدة سنين ثم عزله المهدي اقام ببغداد إلى أن توفي .
الزركلي : الاعلام ، ج٥ ، ص ٢٩٢.

[١٣] البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٦ .

وعند نزول الأمطار تهدمت المدينة ونزل بها الروم. فتفرق عنها من كان بها من الجند وغيرهم فبلغ ذلك موسى الهادي، فأرسل لبنائها ، ونقل إليها من ملطية وغيرها الفي رجل، وقد كان أقطع أربعة آلاف وأسكنهم.[1] وكان قد أرسل لعمارتها بعثاً مع المسيب بن زهير.[2] وبعثا مع روح ابن حاتم[3] وبعثا مع حمزة بن مالك [4] ، فمات قبل أن ينفذها. ثم ولي الرشيد الخلافة فأقطع مقاتلتها المساكن والقطائع.[5]

٧/ طرطوس : [6]

وقد بلغ الرشيد أن الروم ائتمروا بينهم بالخروج إلى طرطوس لتحصينها وترتيب المقاتلة بها، فأغزى الصائفة في سنة ١٧١هـ هرثمة بن أعين.[7] وأمره بعمارة طرطوس وبنائها وتعميرها، وأجرى أمرها على يد فرج بن سليم الخادم بأمر الخليفة الرشيد، فوكل ببنائها وتوجه إلى مدينة السلام فبعث ندبة من أهل خراسان وندبة من أهل المصيصة ، ومن أهل انطاكية ، فعسكروا في المدائن على باب الجهاد إلى أن استتم بنائها وتحصينها ، وبنى مسجدها ومسح ما بين النهر والنهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون زراعاً ، وأقطع أهل طرطوس الخطط وسكنتها الندبات.[8]

٨/ الحيرة :[9]

عندما قدم الخليفة مدينة السلام عند انصرافه من الحج عام ١٨٠هـ/٧٩٦م توجه إلى الحيرة وسكنها وإبتنى بها المنازل وأقطع من معه الخطط.[10]

---

(1) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٢٧ .
(2) هو بن زهير بن عمر الضبي ابو مسلم قائد من الشجعان كان على شرطة المنصور و المهدي والرشيد ببغداد وولاه الرشيد خراسان مدة قصيرة توفي بمنى ودفن اسفل العقبة كانت حياته بين (١٠٠- ١٧٥هـ)
الزركلي، :الأعلام ، ج٧ ، ص ٢٢٥ .
(3) هو ابن قبيعة بن المهلب الأزدي أمير من الأجواد الممدوحين كان حاجبا للمنصور وولاه المهدي السند ثم نقله البصرة من الكوفة، وولاه الرشيد فلسطين ثم صرفه عنها ، فتوجه إلى بغداد وولي القيروان في ١٧١ هـ .
المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٣٤ .
(4) ابن مالك الخزاعي : شجاع ثائر امتنع بالجزيرة في أيام الهادي ، فسير اليه جيشا قاتله على مقربة من الموصل فهزمه وغنم أمواله وقوي أمره ، وقتل غيلة.
المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٢٨٠.
(5) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٢٧.
(6) سميت بطرطوس في الروم من سام بن نوح ، هي مدينة بالثغور الشامية ، بها قبر المأمون ، موطنا للصالحين والزهاد لأنها من ثغور المسلمين استولى عليها نقفور ملك الروم عام ٣٥٤هـ.
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٨- ٢٩ .
(7) من القادة الشجعان له عناية بالعمران بنى فيه لرمنية وافريقية وغيرها ، ولاه الرشيد مصر سنة ١٧٨هـ ودخل القيروان سنة ١٧٩هـ. أحسن معاملة أهلها ، نقل إلى خراسان عام ١٨١هـ ، انتقل إلى مرو في ١٩٥م انحاز للمأمون.
الزركلي : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٨١ .
(8) البلاذري : المصدر السابق ،ص ١٥٩.
(9) كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن مصر ثم من لخم النعمان وابنائه ، سميت بالحيرة لأن تبعا الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعف جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به أي اقيموا به .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٢٨-١٢٩ .
(10) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ١٨٥ .

٩/ الهاشمية: [١]

عندما انتقل الخليفة أبو العباس من الحيرة نزل الانبار.[٢] واتخذ مدينة سماها الهاشمية سنة ١٣٤هـ واشترى من الناس أشرية كثيرة بنى فيها ، وأقطعها أهل بيته وقواده. [٣] ونلاحظ أن الخلفاء العباسيين يخصون أهل بيتهم وقوادهم بمدن كاملة وأحياناً تكون مدينة كاملة للجند وهكذا.

١٠/ الهارونية: [٤]

أمر الرشيد ببنائها في عام ١٨٣هـ ، فبنيت وشحنت بالمقاتلة، ومن نزح إليها من المطوعة، ونسبت إلى الخليفة هارون الرشيد ، ويقال أنه بناها في خلافة المهدي ثم تمت في خلافته.[٥]

١١/ عين ذوبة:[٦]

أمر الرشيد ببنائها وتحصينها، وندب إليها من أهل خراسان وغيرهم وأقطعهم المنازل.[٧] ثم في خلافة المعتصم نقل إليها والى نواحيها قوماً من الزط.[٨] الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط والبصرة فانتفع أهل الثغور بهم.[٩]

وهنالك مدن وقرى كثيرة أقطعوا بها، فقرية مثوبة بمصر أقطعها ابو العباس من قبل صالح بن علي لشرحبيل بن مديلقة الكلبي لما سود ودعا الى بني العباس[١٠] والرافقة [١١] التي بناها الخليفة المنصور، أسكنها جند من أهل خراسان، واقطع الخطط السكنية وجرى ذلك على يد المهدي، وبنى

---

[١] نزل السفاح قصر ابن هبيرة واستتم بنائه وجعله مدينة سماها الهاشمية فنسبها الناس إلى ابن هبيرة فرفض ذلك وبنى مدينة حيالها سماها الهاشمية نسبة الى جده هاشم بن عبد مناف.
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٨٩ .

[٢] بناها السفاح بحذاء موضع مدينة سامراء قبل بنائها ، أكبر مدن مرو وبالقرب منها ، بها بساتين ومياه .
المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٥٧ .

[٣] الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ١٧٤ .

[٤] بالثغور الشامية خربها الروم وهي اليوم من بلاد ليون قرب مرعش أعاد عمارتها سيف الدولة .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٣٨٣ .

[٥] المصدر نفسه ثم الصفحة ،.
البلاذري : فتوح البلدان ، . ص ٢٠٢

[٦] بلد بالثغر من ضواحي المصيصة كان تجديدها وعمارتها على يد ابن سليمان التركي الخادم سنة ١٩٠هـ وكان ولى الثغور من قبل الرشيد، استولى عليها الروم، أنفق سيف الدولة بن حمدان عليها فاعاد عمارتها وهي اليوم في أيدي الروم أهلها من الارمن.
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١٧٧ ــ ١٧٨.

[٧] البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٠٢

[٨] يرجع أصلهم إلى الهند يعرفوا بالنوّر كان همهم الشغب والخطف حاول المامون التغلب عليهم ولكنهم كانوا إذا توقعوا الهزيمة تفرقوا في الفيافي ، فإذا خف ضغط الجند عادوا إلى فسادهم وتجمعهم تغلب عليهم المعتصم سنة ٢١٩هـ وبواسطة قائده عجيف و اوقع بهم الهزيمة فاستسلموا ونقلوا إلى الثغر.
ابن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص ٢٥٧ .

[٩] ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ١١٣ .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٧٨.

[١٠] المقريزي : الخطط ، ج١ ، ص ٣٠٥ .

[١١] بناها المنصور سنة ١٥٥ هـ على ضفة الفرات على هيئة مدينة السلام بينها وبين الرقة ربض .
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٥.

الخليفة الرشيد قصرها. وكان بينها وبين الرقة فضاء وأرض مزارع، فلما كان علي بن سليمان والياً عليها نقل أسواق الرقة إلى تلك الأرض.[1]

ومرعش [2] التي بناها مروان بن محمد وخربها الروم في فتنة فقام صالح بن علي ببنائهـا في خلافة المنصور وندب إليها الناس على زيادة العطاء وفي خلافه المهدي زاد في شحنتها وقوى أهلها واقطع القطائع ، ثم جدد الرشيد سائر المدينة وحصنها الذي بناه مروان بن محمد والذي يعـرف بـالمرواني وصار يعرف بالهارونية وهو مما يلي باب الحدث.[3]

ومن المدن الأخرى التي أقطعت بها الخطط السكنية سيسية [4] عمرت في خلافة المتوكـل ثم خربها الروم الذين عبثوا بكثير من المدن المتاخمة لهم.[5] ومدينة الكنيسة السوداء [6] التي أمر الرشيد ببنائها وندب إليها المقاتلة في زيادة العطاء. [7]

و أقطعت دار الصباغين [8] لورثة صالح بن علي بن عبد الله العباس لأنها قبضت مع أمـوال بني أمية. [9] وغيرها من المساكن التي ذكرت سابقاً.

وهكذا خططت المدن والقرى ووضعت الخطط السكنية ، وندبت إليها المقاتلة والندبات من الأمصار لحمايتها وحماية الدولة. وقد خططت هذه المدن على أسس صحيحة من جميـع النـواحي الصحيـة والاقتصادية، والزراعية والسكنية والترفيهية والأمنية كما عرفنا من المنتزهات والبسـاتين والحصون والأسوار وبعدها عن المؤثرات الصحية، كما في مدينة بغداد من الدخان.

وقد اتخذت دور بغداد على مثال دور الفرس والروم التي بنوها في بلاد الشام. وكانت دور الخلفاء تحيط بها أسوار.أما دور العامة فلم يكن لها أسوار وانمـا كانـت نوافـذها تطـل علـى الشوارع.[10] وقد أهتم العباسيون بازدياد العمران فكانت العمائر ببغداد وغيرها من أمهات المـدن مؤلفة من عدة طوابق. وقلدوا الفرس في تخفيف الحرارة في الصيف بعمل سقف من الطين.[11] كما تأنق البرامكة في العناية ببناء قصورهم وتأثيثها حتى تبقى على مر الزمن شـاهدة بمـآثرهم ناطقـة بذكرهم كما قال يحي بن خالد البرمكي لولديه الفضل وجعفر. [12]

---

(1) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٤١٦ .

(2) من الثغور الشامية في بلاد الروم لها سوران وخندق وفي وسطها صحن يعرف بالمرواني بناه مروان بن محمد. ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٥ ، ص ١٠٧ .

(3) البلاذري : فتوح البلدان ، ص٢٢٧ .

(4) سيسية مدينة تل عين زربة جلا أهلها ولحقوا باعلى الروم. ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٠٥

(5) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٢٠١

(6) المصدر نفسة ، ثم الصفحة .

(7) المصدر نفسه ، ص ٢٠٣ .

(8) المصدر نفسه ، ص ٣٠٢ .

(9) المصدر نفسه ، ص ١٧٠.

(10) المرور ، جميلة نحلة : حضارة الاسلام في دار السلام ، القاهرة ، ١٣٥ هـ /١٩٣٣م ، ص ٢٥- ٢٦

(11) المرجع نفسة ثم الصفحة.

(12) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ١٨٠.

ثالثاً :

تمليك المياه :

كما ذكر سابقاً في العهد النبوي أن الماء والكلأ والنار الحقوق فيها كاملة للدولة، وهي ملكاً لجميع الناس.وان الرسول صلى الله عليه وسلم أقطع بعض الصحابة لعلمه تماماً أنهم يفعلوا ما فعله تماماً وما يريده. [١] وفهى عن بيع الماء.[٢] وأن إقطاعه مشروط بعدم المنع.

أما في الدولة العباسية كثرت اقطاعات المياه ، وتعددت أنواعها ، حيث اقطعوا الأنهار ، والقناطر ، وغيرها من أعين المياه من غير شرط فقد حفر المنصور بالبصرة نهر الأمير ووهبه لابنه جعفر ، فكان يقال له نهر أمير المؤمنين ونهر الأمير.[٣] ثم ابتاعه الرشيد واقطع منه وباع.[٤] وقد شكا أهل البصرة لسليمان بن علي ملوحة الماء وكثرة ما يأتيهم من ماء البحر فسكر القندل فعذب ماؤهم، وكان من نتيجة ذلك أن استخرج له ضيعة بالمغيثة.[٥] وأمرت الخيزران بحفر نهر الريان.[٦] كما حفر المنصور النهر المعروف بشيلي وكان من الأنهار المدفونة وقد إستتم حفره في خلافة المهدي.[٧]

وبنى المنصور القنطرة الجديدة على الصراة ، وعندما ابتاع أرض مدينة السلام من قوم أرباب القرى بادوريا وقطربيل ونهر بوق ونهر بين.[٨] أقطعها أهل بيته وقواده وجنده و صحابته وكتابه.[٩] وأقطع فرضة [١٠]جعفر لابنه جعفر والقنطرة العتيقة.[١١]

واقطع المهدي بئر معاوية[١٢] إلى وزيره أبي عبيد الله معاوية[١٣] استوزره فسميت به.[١٤]وماء عين الروحية التي كانت للوليد بن عقبة ثم صارت لابي العباس أقطعها ميمون بن حمزة مولى علي بن عبد الله بن عباس ثم ابتاعها الرشيد من ورثته وهي من أرض الرقة.[١٥]

---

(١) ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ١٩٥ .
(٢) الترمذي : سنن الترمذي ، ج٣ ، ص ٦٥٣- ٦٥٤ .
(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣١٧ .
(٤) ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٣١٧.
(٥) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٤٤٥.
(٦) وادي من أرض كلاب ، اعلاه لبن الضباب واسفله لبن جعفر .
ياقوت اللحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٠ – ١١١ .
(٧) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٣٢٦- ٣٢٧ .
(٨) وينسب إليه احمد بن محمد بن جعفر العباس ، وهي طسوح من سواد بغداد متصل بنهر يوق
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٧٩- ٨٢ .
(٩) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص ٧٩- ٨٢ .
(١٠) الفرض من النهر مشرب ماء منه.
مجموعة من الاساتذة بإشراف مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج١،،ص ١٨٣ /
(١١) الطبري الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٦٢ .
(١٢) بين عسفان ومكة وعسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة وسميت بذلك لتعسف السيل فيها. سميت الابواء.
ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٠٢ ، ج٣ ، ص ١٢١-١٢٢ .
(١٣) هو الوزير عبيد الله بن يسار الاشعري مولاهم الطبري الشامي ، لجود رجال الكمال حزما ورايا وعبادة وخيرا كان المهدي يبالغ في اجلاله واحترامه ويعتمد على رايه وتدبيره وحسن سياسته.
الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج٧ ، ص ٣٩٨ .
(١٤) البلاذري : المصدر السابق ، ص ٤٢١
(١٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٤

واقطع الخليفة هارون الرشيد إبراهيم الموصلي [١] الهني والمري اللذين كانا لزبيدة بنت جعفر ولكنه عوض عنهما مائتي درهم [٢] لأهمية هذين النهرين عند الدولة المباركة. كما حفر هارون الرشيد نهر ربا [٣] ونهر ابي الجند في شمال شرقي السواد. [٤] أما المعتصم فقد حفر نهر القاطول على اثر نهر قديم أيام الاكاسرة وحفر نهر عرف بفيروز. [٥] وحفر الواثق نهر الهاروني. [٦]

وقد قبضت بحيرة الطريخ من مروان بن محمد وآلت إلى ضياع الخلافة وأمر المهدي بحفر نهر الصلة.[٧] وأقطع أهل بيته وغيرهم غلته ليصلهم به. [٨] وكانت عين السلور وبحيراتها لرجاء مولى المهدي أقطاعاً يورثه منصور وإبراهيم أبناء المهدي ثم صارت لابراهيم بن سعيد الجوهري ثم لاحمد بن ابي داؤد الأيادي [٩] ابتياعاً ، ثم انتقل ملكها إلى أمير المؤمنين المتوكل [١٠] كما أقطع داؤد بن علي السيبين ، ثم ابتيع ذلك من ورثته وصارت من ضياع الخلافة.[١١] ومهلبان التي عرفت بقطيعة ابن هبيرة وفيها نهر زادان وفروخ حفره فعرف به وهي لآل سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب رفع إلى أبو العباس أمير المؤمنين فيها فأقطعه إياها فخاصمه آل المهلب في أمرها. [١٢] وكانت من ما قبض من آل مروان.

رابعاً :

تمليك المراعي (المزارع) :-

تعتبر المراعي متافع عامة للمسلمين والدولة. كما ذكرنا سابقاً قول الرسول ﷺ الناس شركاء في ثلاثة الماء والكلأ والنار . فأقطع الرسول ﷺ وأقطع الخلفاء من بعده الحمي كما عرفنا.

عندما بني صالح بن علي ملطية في خلافة المنصور أقطع بها الجند المزارع. [١٣] فإقطاع الربيع ابن يونس كانت مزارع للناس فالداخلة أقطعه إياها المنصور [١٤] ، والخارجة إقطاع من المهدي في

---

(١) هو من اشهر المغنين الذين حظوا برضاء الخلفاء العباسيين وابنه اسماعيل كان من رجال الأدب إلا ان الغناء غلب عليه . ابدع في تنسيق الالحان ، يرجع إليه الفضل في تعليم الجواري الغناء في عصره.
الاصفهاني : الأغاني ، ج٥ ، ص ٢٠٢ .
(٢) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ٢٨٢ .
(٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ص٤٤٥ .
(٤) المصدر نفسه ، ٣٦٤
(٥) المصدر نفسه ، ثم الصفحة .
(٦) المصدر نفسه ثم الصفحة.
(٧) امر بحفره بواسط وأحيا ما عليه من ارض وجعلت غلته لصلات أهل الحرمين ونفقتهم .
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣٢١ .
(٨) الطبري : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ١٦٧ .
(٩) فرح بن جرير بن مالك الايادي ، كان معروفا بالمروءة والعصبية ، وله في ذلك مع المعتصم اخبار مأثورة قيل أصله من قرية بقنسرين وارتحلوا الى الشام في طلب العلم .
ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٨١ .
(١٠) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٥٩ .
(١١) المصدر نفسه ، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .
(١٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .
(١٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤ .
(١٤) الطبري : الرسل والملوك ، ج٧ ، ص ٦٢٠ .

قرية يقال لها بناوري من رستاق الفروسيج. [1] كما أقطع المهدي عبيد الله عبد الله بن دحمان ضيعة ريان وغالب .[2] فالرشيد كان من كبار الملاكين فقد ابتاع غابة ابن هبيرة بناحية باب الشام لآل بيته.[3] كما أقطع من ماله بالمدينة حديقتين لعبد الأسود.[4] وأقطع عبيد الله بن المهدي مزارعة أرض الأهواز.[5]

أما المحمي من الأرض فيشكل صنفاً متميزاً منها يخصص لأغراض المنفعة العامة، بحيث يمنع إحياؤه وتملكه من قبل الأفراد ليكون مستبقي الإباحة لإنبات الكلأ ورعي الماشية أو خيل الجند من المجاهدين.[6] وأن نوعين من الحمى كانا معروفين طوال فترة العصر الأموي ، هما: (الحمى العام) الذي يشترك فيه الجميع و تتساوى حقوقهم فيه (والحمى الخاص) ويعرف بحمى الناس. [7] وقد واجهت المزارعين خلال القرن الأول الهجري مشاكل منها حمى الآبار ، وحمى العيون ، وحمى القني.[8]

خامساً :

تمليك المعادن :

أخذت الدولة العباسية في استثمار المعادن من شبه الجزيرة العربية وبقية أنحاء الدولة التي امتلكتها ، من الأندلس والمغرب والشام والعراق وفارس. ومن أهم المعادن في ذلك الوقت هي الذهب والفضة والنفط والحديد.[9]

وقد كانت الدولة تقطع هذه المعادن إقطاعاً أو تضميناً بمال معين.[10] وكانت جباية الدولة تتألف معظم الأحيان من المنتوجات التي تشتهر بها فمن خراسان تأخذ الفضة ومن نيسابور يؤخذ الفيروز.[11]

---

(1) وهو موضع من أعمال بادوريا أدخل المنصور في عمارة بغداد أكثره
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٥٧ .
(2) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١١٠ -١١١ .
(3) قبضت من يزيد بن هبيرة والي العراق من قبل مروان بن محمد وأقطعت بشر بن ميمون صاحب الطاقات ببغداد فابتاعها الرشيد
المصدر نفسه ، ج٤ ، ص ٣٦٥ .
(4) كان يهوى حبشية لقوم من ولد الحسن بن علي كرم الله وجهه فوهبوها للرشيد .
المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٣٢٩ .
(5) البلاذري : فتوح البلدان ، ٤٢٥ .
(6) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .
(7) المصدر نفسه ثم الصفحة .
(8) ابو يوسف : الخراج ، ص ١٠٠ - ١٠٢ .
(9) الرفاعي ، أنور : الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية السياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية ، دار الفكر ، القاهرة ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م ، ص ٢٧٦ .
(10) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١١٧ .
(11) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج٢ ، ص ٢٠٥ .

أما ملكية المعادن فهي في الغالب لصاحب الأرض، وكان المسلمون على علم بكيفية حفـــر الآبار العميقة، كما في مناجم الزئبق القديمة في أسبانيا ، وكانوا يستخدموا الأنفاق الأفقية التي يستند إلى إحدى الشلالات أو الجبال.[١] وللدولة خمس هذه المناجم. وهو حقها في اكتشاف الكنوز، وهناك مناجم ملكتها الدولة واستثمرتها عن طريق العهدة .[٢]

ونتيجة لاستثمار المعادن ازدهرت الصناعات وامتازت بعض المنـــاطق بصـــناعات مختلفـــة فاشتهرت الشام بصناعة الورق ، والبصرة بصناعة الزجاج والصابون. وكانت بلاد الشـــام تصـــدر الزجاج الملون المطلي في مطلع القرن الثاني الهجري وكان يضرب به المثل في الرقة والصفاء.[٣]

سادساً :

تمليك بعض المنافع العامة الأخرى :-

هنالك أراضي مخصصة لأغراض المنفعة العامة فلها حرمتها. فالأسواق ملك العباسيون وقد أخذت أماكن معينة في المدن وأفرد لكل حرفة سوقاً في بعض المدن وفي بغداد قسم المنصور أرباضها إلى أربعة أقسام وجعل على كل قسم منها رئيساً وعهد إلى كل رئيس إقامة سوق في القسم الـــذي يشرف عليه.[٤] وعندما توسع أهالي بغداد في تعمير الجانب الشرقي لمدينة بغداد المعروف بالرصافة، اتخذوا الأسواق.[٥] ولم تزل الأسواق داخل بغداد حتى أشار على المنصور أحد البطارقة الـــذي زار مدينته ، بنقل الناس بعيداً عن السلطان لكي لا يفسدوا عليه فنقل الناس الى الكرخ [٦] وحولت إليها الأسواق.[٧] وتم بناء مسجد ليصلى فيه أهل هذه الأسواق حتى لا يدخلوا المدينة ، وأخذت الأسواق ومراكز الصناعة في الاتساع حتى صار الكرخ في وسطها.[٨] وكانت الأسواق مسورة ، وأنشـــئت البساتين والحدائق ، وأمر التجار فابتنوا الحوانيت والزمهم الغلة.[٩] فالتوسع في المزارع والأسواق أدى إلى سيادة الحضارة والتقدم وإنعاش النهضة الزراعية على أسس علمية مدروسة.

كما أن أراضي مخصصة للمنفعة العامة من ضفاف الأنهار العظام ، ومواضـــع المحتطبـــات، والمصائد والمقابر والطرق والأزقة والشوارع في البوادي والقرى والأمصار الخاصة بمرور التجارات أو

---

(١) كلود كاهن : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى بداية الامبراطورية العثمانية نقله الى العربية دكتور بدر الدين قاسم ، الطبعة الأولى ، دار الحقيقة ، بيروت ١٩٧٣م ، ص ١٢٩ .

(٢) المرجع نفسه ثم الصفحة .

(٣) الرفاعي : الإسلام في حضارته ونظمه ، ص ٣٠٠ ــ ٣٠٢

(٤) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ٢٣٩ ، ٢٣٤٠ ــ

(٥) المدور : حضارة الاسلام في دار السلام ، ص ٩٢ ــ ٩٣ .

(٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص ٧٨ ــ ٧٩ .

(٧) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٢٦٢- ٢٦٣ .

(٨) أمين زكي : عمران بغداد ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م ، ١٠٨ .

(٩) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤١٤ ــ ٤١٥ .

النقل أو طرق الحج أو البريد وغيرها [1] فكانت السكك والدروب تأخذ أسم الرجل النابه أو القائد المشهور في القطيعة أو الطائفة.[2]

---

[1] الماوردي : الاحكام السلطانية ، ص ١٧٣ .

[2] مثل سكة الشرطة وسكة الربيع وسكة المؤذنين .

حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلامي ، ج٢ ، ص ٢٠٦.

المبحث الثالث

الأحباس والوقف والضياع

أولاً:

الأحباس والوقف:

وهي الأراضي التي يحبسها ملاكها من المسلمين على باب من أبواب الخير ، فيحبس الرقبة عن التصرف ، ويتصرف بالثمرة أو الريع أو الفائدة المتحققة منها. ويقصد بذلك وجه الله تعالى، والقرب منه. ولا يشترط أن يكون الوقف للحرمين الشريفين أو للمساجد أو للمجاهدين أو للفقراء المحتاجين ، وأبناء السبيل من المسلمين فقط وإنما يتحقق بتوجيهه إلى أي مصلحة عامة أخرى.[١]

فصدقات النبي ﷺ تمثل النموذج العلمي للأحباس والأوقاف في صدر الإسلام. وأن الخلفاء الراشدين وعددا كبيرا من الصحابة والتابعين قد ساروا على نهجه في ذلك.فهذا يبين النشأة المبكرة في صدر الإسلام الأول. وقد تطور الوقف خلال العصر الأموي،حيث أسهم عدد من خلفاء بني أمية وبعض كبار التابعين في تنميته.فهشام بن عبد الملك أنشأ أول ديوان للأحباس وإدارتها سنة ١١٨هـ/٧٣٦م في ولاية مصر.[٢] أتسع نطاق إدارة الأوقاف وعمله وجعل مركزه في العاصمة دمشق.[٣] فالخلفاء العباسيين الأوائل لم يقتصر إهتمامهم على الأوقاف وتطويرها. وإنما تجاوزوا ذلك إلى إنشاء عدد من المنازل على مسافات مناسبة على إمتداد طريق بين القادسية وزبالة في طريق الحج العراقي في خلافة السفاح.[٤] بالإضافة إلى الخدمات الأخرى من تأمين الطريق وتوفير المياه فيه.[٥] وفي خلافة المنصور جرى تحويل ناحية الجبان من أراضي الأهواز الزراعية إلى أراضي أوقاف حبس ريعها على أهل المدينة المنورة.[٦] كما استحدث عدداً كبيراً من الآبار والأحواض والمساجد والمنازل على طريق الجادة ووقفها على الحجيج والسابلة .[٧]

أما في خلافة المهدي فقد جرى توسع في الوقف.حيث أسهم بدور بارز في تنمية أراضي الأوقاف، بالإضافة إلى التوسعة التي قام بها للمسجد الحرام بمكة المكرمة، والمسجد النبوي بالمدينة المنورة. واستحدث العديد من المرافق على امتداد طريق الحج من بناء الاستراحات.[٨] وقد عهد

---

(١) ابن قدامة : المغني ، ج٦ ، ص ١٨٥ .

(٢) الكندي : الولاة والقضاة ،ص ١٥٩ .

(٣) متز ، آدم : الحضارة الإسلامية نقله إلى العربية محمد عبد الوهاب أبو ريدة ، القاهرة ١٣٦٦هـ /١٩٤٧م ، ج١ ،ص٤١١

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص٥٥ .

(٥) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ٨١ .
ابن الاثير : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤٥٤ .

(٦) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٥٣ .

(٧) وقد أوقف بئر الثعلبية وقصرا ومسجدا وبئرا بالعمق . وقصرا وبركة بالخزيمية وبركة ومسجداً وقبابا قرب زبالة وبئرا بفيد ومسجد بالبيعة في منى وغيرها من الابار والمساجد والبرك واغلب هذه المواضع من الموات.
الاربلي ، علي بن عيسى : خلاصة الذهب المسبوك ، القدس ١٣٠١هـ /١٨٨٥م ، ص ٣٨ .

(٨) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٣٣٨ .

المهدي إلى أحد كبار القضاة بتولي إزالة الدور الموقوفة في جوار الحرمين التي لابد من إزالتها للتوسع، فكانت من المشاكل التي واجهت الخليفة،فوضع لها الحلول الشرعية المناسبة مما ضمن نجاح المشروع. وحفر المهدي نهر الصلة السابق ذكره وأحيا ما عليه من الأراضي ووقفها لصلات أهل الحرمين والنفقة هناك.[1]

كما جعل أراض زراعية أخرى على سقي الفرات بالعراق أرضي صدقة.[2] كما أوقف في تلك الفترة الأمير محمد بن سليمان بن علي ضيعة له على أحواض ... اتخذها بالبصرة.[3] واشترى الخليفة الهادي أرضاً زراعية بإزاء المدينة التي أنشأها في الري ووقفها على مصالح المجاهدين الذين سكنوا فيها.[4]

أما الرشيد فله إسهامات كثيرة في مجال أعمال البر سواء في الحرمين الشريفين أو في طريق الجادة أو في الثغور.[5] فقد اقام السرادقات على طريق الحج ووضع فيها الأثاثات ، وزودها بأنواع الطعام والشراب.[6] وكذلك فعل كل من الأمين.[7] والمأمون.[8]

أما الخليفة المعتصم قبل خروجه إلى عمورية أحضر أثنين من القضاة وعدداً غفيراً من أهل العدالة ، فأشهدهم على ما وقف من الضياع. فجعل ثلثاً لولده وثلثاً وقف لله وثلثاً لمواليه.[9] وكان من بين ما وقف إحدى ضياعه باليمامة.[10]

أما الواثق فأنه وقف عدداً من الآبار على طريق الحج ، استمراراً لما سار عليه خلفاء بني العباس قبله من خدمة هذا المرفق المهم.[11]

لم يقتصر وقف الأملاك والضياع على الخلفاء الذين كان وقفهم بشكل كبير ، بل كان هنالك تعاوناً بين الاتجاهات الرسمية والشخصية في هذا المجال. فقد كان للسيدة زبيدة بنت جعفر أعمال بر واسعة النطاق ، من أبرزها حفر عين المشاش ، وإيصالها الماء منها إلى مكة ، وتركيزها على

(1) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٢٥٦ .
(2) المصدر نفسه ، ص ٤٥٢ .
(3) المصدر نفسه ، ص ٤٥٥ .
(4) وقد أوقفها على مدينته التي عرفت بمدينة موسى كما قيل أوقفها على مصالح مدينة قزوين والغزاة بها المصدر نفسه ، ص ٣٩٦
ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٤٣ .
(5) المسعودي : مروج الذهب ، ج٤ ، ص ٣١٦ .
(6) ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ١٩٧ .
(7) ولد ابو عبد الله محمد الأمين سنة ١٧٠هـ وهي السنة التي ولي فيها أبوه الرشيد الخلافة وذلك بعد مولد أخيه المامون بستة أشهر ، أمه أم جعفر زبيدة ابنة جعفر بن المنصور.
ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ١٦٧ .
(8) ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٩٩ .
(9) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ٤١٨ .
(10) الازدي : تاريخ الموصل ، ص ٤٢٦ .
(11) السمهوري: وفاء الوفا ، ج٤ ، ص ٤٠٥ .

مرافق السقاية بمكة ومنى وعرفات، وطريق الجادة الذي يعرف باسمها، كما أوقفت ضياعاً في مناطق متعددة خاصة في السواد التي خصصت ريعها لتلك الأغراض، وأوقفت ضياعاً بالثغور، وعلى الفقراء والمساكين. (1)

وساهم عدد من أمراء البيت العباسي في التوسع في الأوقاف منهم عيسى بن علي، وعبد الصمد بن علي وعيسى بن موسى، وموسى بن عيسى وجعفر بن سليمان، ومحمد بن سليمان، وكذلك أوقاف الخيزران زوجة المهدي. بالإضافة إلى عدد كبير من رجال الدولة كأبي مسلم الخراساني ويقطين بن موسى صاحب الدعوة، والبرامكة والحسن بن سهل، والفضل بن الربيع وغيرهم، بالإضافة إلى العديد من نساء الخلفاء والحجاب. (2)

ومن هذا يتضح لنا المساهمة الكبيرة في تنمية الأوقاف والتوسع فيها، ومدى اتساع الأراضي التي تحولت إلى صنف الأراضي الموقوفة التي اشترك فيها الخلفاء والأمراء ورجالات الدولة.

ثانياً :

الضياع العباسية:-

بعد انتقال السلطة إلى البيت العباسي، تم الاستيلاء على أموال بني أمية.(3) فقلد أبو العباس عمارة بن حمزة ضياع مروان وآل مروان.(4) ولم يستأثر الخليفة بهذه الضياع بل عمل على توزيع هذه الضياع على اخوانه وأهل بيته. وقد أنشأ ديواناً للإشراف على هذه الضياع.(5) وقد تطورت ملكيتها، فضياع السيبين في سواد العراق (6)، أقطعت إلى الأمير داؤد بن علي بن عبد الله بن العباس، وابتيع ذلك من ورثته بحقوقه وحدوده فيما بعد فصار للضياع السلطانية. (7) وهذا دليل على أن هذه الأراضي توارثها أهله بعد وفاته. وتم انتقال الملكية عن طريق الشراء فأصبحت فيما بعد من ضياع الخلافة.(8)

أما ضيعة الهنى والمري صارت لأم جعفر زبيدة بنت جعفر المنصور فأبتنت فيها القطيعة التي تنسب إليها وزادت في عمارتها.(9) وهذا يعني أنها منحت لأبي جعفر المنصور فورثها أبناؤه. وأن ضيعته (الخرارة) من أرض البطائح في سواد العراق فيها عين ماء حلوة كانت ضمن ضياع عبد الملك

---

(1) المسعودي : مروج الذهب، ج ٤، ص ٣١٦ .

(2) المصدر نفسه ثم الصفحة.

(3) جعفر بن قدامة : الخراج، ص ١٧٠ .

(4) عرف عمارة بن حمزة بالكبر وعلو القدر وشدة التنزه وكان سخيا جليل القدر رفيع النفس كثير المحاسن.
الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ٩٠ .

(5) : الطبري : الرسل والملوك، ج ٩، ص ٥٠٦

(6) البلاذري فتوح البلدان، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

(7) المصدر نفسه، ص ٣٠٣ .
جعفر بن قدامة : المصدر السابق، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

(8) البلاذري : المصدر السابق، ص ٣٠٢ـ ٣٠٣م .

(9) المصدر نفسه، ص ١٨٧ ـ ١٨٨ .

ابن مروان المقبوضة وأصبحت ضمن ضياع الخلافة حتى خلافة موسى الهادي.[1] وكل الضياع الأموية الممتدة على ضفاف نهر الفيض في سواد البصرة أصبحت من الضياع السلطانية.[2]

ولم يقتصر قبض الضياع الأموية ما كان في العراق وبلاد الشام فقط بل جرى تتبع أقاليم الدولة. مما كان لهم بها حق أو صادروه من غيرهم وهو من المظالم ومثال ذلك أراضي فدك التي أخرجها عمر بن عبد العزيز من ضياع الأمويين الموروثة ولكن لم يستمر ذلك بل استرجعت من قبل الخلفاء العباسيين واعتبرت ضمن ضياع الخلافة حتى ٢٢٠هـ/٨٣٥م حيث ردها المأمون [3] ثم أعيدت في خلافة المتوكل إلى الضياع السلطانية.[4]

وكثير من الضياع التي مر ذكرها مثل بالس وقراها والمراغة. ولكن لم تقتصر الضياع على ما جرى قبضة من الضياع الأموية في العالم الإسلامي وإنما شملت مصادرات ضياع أخرى. وأراضي زراعية من أملاك خصومهم الآخرين. أو ممن شكوا في ولائه وإخلاصه لهم من الموظفين إضافة إلى ما تملكوه أو توسعوا فيه بطرق التملك الأخرى السابق ذكرها.[5]

فكانت المصادرات مصدرا من مصادر التوسع في امتلاك الأسرة العباسية للضياع، وتكوين الملكيات الواسعة والأراضي الزراعية ولم تكن المصادرة ظاهرة جديدة ولكنها كانت وقتيه ولعوامل سياسية أو شخصية. [6] وهنالك مصادرات عديدة في العصر العباسي الأول التي بدأت في خلافة أبي جعفر بعد قبض أموال الأمويين ، فبعد مقتل محمد النفس الذكية ١٤٥هـ/٧٦٢م قبضت أموال بني الحسن كلها من قبل عيسى بن موسى.[7] ومصادرة ضيعة أبي زياد السابق ذكرها من جعفر الصادق.[8] ومصادرات البرامكة بعد عزل خالد بن برمك عن ولاية فارس.[9] وأموال الولاة المعزولين في أواخر عهده. [10]

وفي خلافة المهدي صادر أموال وزيره يعقوب بن داؤد [11] وضياعه بعد عزله.[12] وإقطاع الخليفة من صوافي الحجاز دليل على مصادرات في تلك المنطقة في الفترة من قيام الدولة إلى منح

---

(١) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ١٤١ .
(٢) البلاذري : فتوح البلادن ، ص ٣٧٥ .
(٣) جعفر بن قدامة : الخراج ، ص ٢٦٠ .
(٤) المصدر نفسه ثم الصفحة .
(٥) الالجاء والشراء والايغار واحياء الموات .
البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٥٨ .
(٦) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٢٧ .
(٧) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١١٢ .
(٨) المصدر نفسه ثم الصفحة .
(٩) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ .
(١٠) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١٢٥ .
(١١) قربه المهدي إليه وكان ثقته فهذه المكانة كانت داعية لأن يحسده موالي المهدي فسعوا إليه.
ابن خلدون : العبر ، ج٣ ، ص ٤٤٧ ـ ٤٤٨ .
(١٢) الجهشياري : المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

المهدي للإقطاعات ١٦٠هـ/٧٧٦م. وكان الرشيد على درجة كبيرة من اقتناء الضياع وتوزيعها على أبنائه.[١] أما الأمين فقد قبض ضياع أخيه المأمون بعد هزيمة عيسى بن ماهان أمام جيوش الأمين في خراسان.[٢] والواثق صادر كتابه سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م.[٣] وصادر المتوكل أيضا كتابه ومصادرات كبيرة من ضياع العراق والأهواز.[٤]

وقد دخلت بعض الضياع والأراضي ضمن الضياع السلطانية عن طريق الإلجاء ، فالجأ المزارعين أراضيهم الواقعة على ضفاف نهر الفرات للأمير علي بن الرشيد.[٥] وأهل المفازة من إقليم الجبال طلبوا من الخليفة أن يعطوه رقبة أراضيهم ويكونوا مزارعين له فيها منعاً من الصعاليك وغيرها فأمر بتقويتهم ومعونتهم على عمارتها فصارت من ضياع الخلافة.[٦] فحقق الإلجاء التوسع في الملكيات السلطانية.

وإن انتقال حقوق تملك الضياع إلى الورثة وفق أحكام الشريعة الإسلامية يؤدي إلى تقلص الملكيات الكبيرة حيث يجري التوزيع للضيعة أو الضياع المملوكة لفرد واحد بين الورثة تتحول ملكيتها إلى العديد من الأفراد. وقد التزم الخلفاء العباسيين بشكل دقيق بهذه القاعدة وهذا دليل على تنوع الدواوين التي تشرف عليها وتعددها ، وقد توجه بعض الخلفاء إلى التوسع في امتلاك الضياع ويؤدي هذا إلى زيادتها بالأساليب المعتادة إلى جانب شراء حصص الشركاء من أبناء البيت العباسي وتعويضهم نقداً أو عيناً وربما التنازل عن الحقوق للخليفة باعتباره رأس الأسرة أو أملاً في التقرب إليه أو الاطمئنان إلى مرضاته. ومن الخلفاء الذين توسعوا في امتلاك الضياع المنصور والرشيد.[٧]

وهكذا نجد العباسيين حاولوا السير على سنة رسول الله ﷺ وعملوا على تطبيق بعض النظم الإسلامية مثل الجيش والإدارة. غير أن الدولة واجهت الكثير من العوامل الطارئة التي كان لها اثر في التطور الاقتصادي وغيره من أوضاع الدولة ، مما أدى إلى تطور ملكية الأرض فأدى إلى تغيير أسس التملك وأنماط الملكية في الدولة. فكانت الملكيات الواسعة جداً وأحيانا محدودة . وكان يكفي صاحب الامتياز أن يعيش عيشة شريفة.

---

(١) الجهشياري : الوزراء والكتاب ، ص ٣٢٧ .
(٢) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ٢٠١ .
(٣) ابن طباطبا : الفخري ، ص ٢٢٥ .
(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ٢٨٠.
(٥) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٠٦ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٣٧ .
(٧) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٨١ .
جعفر بن قدامة : الخراج ، ص ٣٠٥ .

الفصل الثالث

الاثار التي ترتبت على نظام تمليك الارض في العصر العباسي الاول

المبحث الاول: الاثار الايجابية

المبحث الثاني: الاثار السلبية

الفصل الثالث

الآثار التي ترتبت على تمليك الأرض في العصر العباسي الأول

المبحث الأول: الآثار الإيجابية

أولاً : استثمار واستصلاح الأرض :-

فالإقطاع هو في الحقيقية منح الإمام لشخص من الأشخاص حق العمل في مصدر من مصادر الثروة الطبيعية التي يعتبر العمل فيها سبباً لتملكها أو اكتساب حق خاص فيها ،فان جميع مصادر الطبيعية الخام في الإسلام لا يجوز للفرد العمل فيها أو احتيازها ما لم يسمح الإمام أو الدولة بذلك سماحا خاصا أو عاما يتيح لها الإشراف علي الإنتاج وتوزيع العمل والفرص بشكل سليم. فمن الطبيعي للإمام علي أساس هذا المبدأ أن يقوم باستثمار تلك المصادر .بممارسة ذلك مباشرة ، أو بإيجاد مشاريع جماعية أو بمنح فرص استثمار للأفراد تبعا للشروط الموضوعة والإمكانيات التي تتوفر في المجتمع من ناحية ومتطلبات العدالة الاجتماعية من وجهة نظر الإسلام من ناحية أخرى.[1]

ولذلك لا يجوز إقطاع الفرد ما يزيد عن طاقته ويعجز عن استثماره لان الإقطاع هو السماح للفرد باستثمار الثروة المتعطلة، والعمل عليها فان لم يكن الفرد قادرا علي العمل لم يكن الإقطاع مشروعا.[2] هذا يعكس بوضوح طبيعة الإقطاع بوصفة أسلوبا من أساليب تقسيم العمل واستثمار لطبيعة الطاقات العملية ، وانما جعل للفرد المقطع حقا في استثمار المصدر الطبيعي، ولا يجوز استرداده منه واعادته ألا إذا لم ينفذ الشرط الوحيد الذي اشترط لكافة الإقطاعيات في الأرض وهو إصلاحها وأعمارها خلال الثلاث سنوات [3] وهكذا حددت أهداف الإقطاع منذ ظهور الدولة الإسلامية الأولى التي قادها النبي ﷺ، وسارت عليه الدولة الإسلامية من بعده.

فمن إيجابيات الإقطاع إصلاح الأرض واستثمارها لما في إصلاحها من فوائد للفرد والمجتمع والدولة الإسلامية ، بما يفرض عليها من حقوق لبيت مال المسلمين . فالأرض الموات هي الأرض المهملة الصالحة للزراعة وهذه تحتاج لجهد ونفقه لاحيائها ، ولقد عنت الدولة العباسية بإصلاحها وهيأت كل الأسباب من وسائل الإرواء . فقد كانت هنالك نهضة اقتصادية ، وكانت الزراعة علي طرق حديثة إثر انتشار المدارس الزراعية.[4] هذا مما رغب الأفراد في امتلاك الأرض والضياع الواسعة.

فالسواد هو أهم أقاليم الدولة من ناحية سعة الأرض الخصبة الصالحة للزراعة ووفرة مياه الري وإن خراج السواد كان من أوفر ما يجبى مقارنا بالأقاليم الأخرى. فالدولة العباسية أولت أراضى الخراج

---

(1) الصدر : اقتصادنا ،ص ١ ٤٥
(2) الشافي : الام ، ج٤ ، ص ٥٠
(3) المصدر نفسه ، ج٤ ، ص٥١
(4) حسن إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي ، ج٣ ، ص ٢٥٠

عناية كبيرة لأنة يمثل عصب الايرادات المالية للدولة الذي كانت الخلافة تعتمد علية كـثيرا في تغطيـه نفقات الإدارة والدفاع والأمن ، إلى ماتوفره من فرص للإصلاح والتعمير ومواجهة الطواري ومقابلـة نفقاتها المركزية.[1] فالبثوق والفيضانات عملت علي تعطيل ما أصبح مغمورا بالمياه مما أدى إلى تعطيهـا عن الزراعة فظهرت الحاجة إلى الأيدي العاملة الكثيرة لمحاولة إعادة عمارها اضافة إلى ذلك إن اسـتيفاء عمال الخراج لنسبة عالية من مجموع الإنتاج السنوي للأرض الخراجية.[2] والتعسف والظلم الذي يقاسى منه المزارعون فيها.[3] والضعف الحاصل في تماسك المجتمعات القروية وكيانها بالإضافة إلى عوامل أخرى كشراء أراضي الخراج والإلجاء وإغراءات العمل والسكن في المدينة أدى إلى تسرب الأيـدى الزراعيـة العاملة في ارض الخراج.[4] فاتخذت الدولة تدابير لمعالجة ذلك.[5] وتلافي التدهور الحاصل فقـد ألقيـت التصرفات الجارية علي الأرض المتعلقة بحق الرقبة بأثر رجعى، علي أن تعود الأراضي الخراجية إلى اصلها، و أن لا يسمح بتحويل أراضي الخراج إلى العشر.[6] كما اجري الخليفة المنصور مسح للأرضي وإعـادة النظر في حقوق بيت المال منها على ضوء واقع إنتاجيتها مما القي الكثير من التوابع. [7] وشمل هذا التعديل أراضى الشام ومصر أيضا.[8]

فقد شهدت الدولة تطورا مهما في التعامل مع الأراضي في عهـد الرشـيد (١٧٠- ١٩٣هـ ٧٨٦ – ٨٠٩م). فقد أدرك التأثير السلبي لزيادة حصة بيت المال وحالة التردي الذي و صل إليه الإنتاج في بعض المناطق الزراعية مما نتج عنه قلة العامر وكثرة الغامر . [9] فطلب من قاضي قضائه أبي يوسـف تقديم اقتراحات يعمل بها في الجباية . [10] فقد وضع كتابه الخراج كما قدم مقترحات حول منع تغـيير رقبة أرض الخراج مع إعطاء الإمام – الخليفة- حق الزيادة والنقصان فيما يفرض عليها [11] وجواز منع أراضي الخراج – من الموات أو التي لا تعمل من الأرض البيضاء – إقطاعا بقصد الاستغلال علـي أن يوضع عليها الخراج في الجباية . [12] وقد عارض القبـالة.[13] والضـرائب الإضافيـة والأساليب

---

(1) مسكوية: تجارب الأمم ، ج٥ ، ص ١٩٣ - ١٩٤
(2) الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص ١٥١
(3) البلاذري : فتوح البلدان، ص ٣٣٣
(4) ابن عساكر: تاريخ دمشق ،ج١ ، ص١٧٥
(5) البلاذري : انساب الأشراف ، ج٢ ، ص ١١ ، ٧١
(6) ابن عساكر: المصدر السابق ،ج١ ، ص ٥٩٦ -٥٩٧
(7) البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٣٤
(8) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ٤٠٢
(9) أبو يوسف : الخراج ، ص٤٨
(10) المصدر نفسه ، ص٦٠
(11) المصدر نفسه ، ص ٥٧ – ٦٣
(12) المصدر نفسه ، ص١٠٥
(13) المصدر نفسه ، ص١٠٢

التعسفية في الجباية.[1] كما قام الخليفة بتخفيض علي جميع أصناف الإنتاج الزراعي بيواد العراق .[2]

وقد توسع الخلفاء في امتلاك الضياع خاصة المنصور والرشيد.[3] واقطعـوا منـها لأبنـائهم وأمرائهم.[4] وحفرت الأنهار وزادت مساحة ضياع الخلافة مما أدى إلى إقامة بعض الدواوين لإدارتهـا، وقد جرت العادة علي أن يؤكل أمر الإشراف علي كل ضيعة أو مجموعة من الضياع السلطانية إلى عامل يكون مسئولا عن ريعها السنوي أو يتعاقد علي ضمانها مع أحد الضمناء كما جرت العادة أن تضـمن الضياع السلطانية .[5]

فعلي المسلمين أن يدركوا أهمية الزراعة ويفهموا في حكم تعمير الأرض و إصلاحها ويعرفـوا فضل الزرع والغرس. قال تعالي: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور).[6]

ثانيا: ما حققه الإقطاع للفرد والجماعة والدولة :

وكان للإقطاع في الدولة العباسية ايجابيات كثيرة بالنسبة للفرد والجماعة والدولة. فقد دخلت في خدمة الدولة كثير من العناصر المختلفة آلتي آزرت وساعدت في قيام الدولة التي عملت علي تـأمين السكن والدور لهؤلاء حيث قامت ببناء المدن وإقطاع الخطط السكنية. كما أقطعت المقاتلة والجند مثـل مدينة المصيصة وشحنتها بالمقاتلة والجند في عهد المنصور، وأبو العباس الذي اسكنها. أهلها.[7] ومدينة ملطية التي اقطع بها الجند المزارع ووضع فيها شحنتها من السلاح.[8] وقطائع بغداد الكـثيرة مـن دور وسكك ودروب .[9] وغيرها من المدن.

كما عملت الدولة علي تخفيف المعاناة الاقتصادية فتمكنت العناصر التي ضمتها الدولة الجديدة من استثمار واصلاح الأرض، وبالتالي علي إصلاح أحوالهم المعيشية حيث تزايد عدد العناصر التي دخلت الدولة واصبح الباب مفتوحا لتولي المناصب، والانخراط في خدمة الدولة العباسية.[10]

فقد زادت الموارد الاقتصادية للدولة وتنمية الموارد البشرية بتحريك المهارات الفردية حيث يقوم الفرد بالاجتهاد للوصول إلي الأفضل كي يحقق لنفسه ولبيته الموارد المعيشية الطيبة ، ويكون الناتج لصالح

---

(1) ابو يوسف: الخراج ، ص١٠٢

(2) البلاذري : فتوح البلدان ، ص٢٩٣

(3) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩ ، ص ٣٨٥
البلاذري : المصدر السابق ، ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(4) الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص٢٢٧

(5) البلاذري : المصر السابق ، ص ٤٥٦

(6) سورة الملك : ايه (١٥)

(7) البلاذرى: المصدر السابق ، ص١٩٦-١٩٧

(8) المصدر نفسه ، ص٢٢٣

(9) اليعقوبي : تاريخ البلدان ، ص٢٤٢، ٢٥٤، ٢٠٦
ابن رستة : الأعلاق النفسية ، ص١٠٨

(10) الرفاعي : الإسلام في حضارته ونظمه ، ص٤٢٧

الفرد و المجتمع والدولة.[1] ولهذا عملت الدولة علي منح الإقطاعات المختلفة ففاضت الخزائن بـالأموال وخاصة في عهد الرشيد. فكانت الخزائن تفيض بالأموال التي تجبي من الضرائب، وقد بلغت في أيام الرشيد ما يقرب من اثنين واربعين مليون دينار. عدا الضريبة العينية التي كانت تؤخذ مما تنتجه الأرض من الحبوب.[2]

وحينما كانت الدولة منشغلة بإقصاء المتنفذين والقضاء علي الأعداء المتربصين من بني أمية وغيرهم، فقد أوكل الخليفة الضياع التي استولوا عليها لأشخاص، فقد قلد عمارة بن حمزة ضياع آل مروان.[3] و لم يستأثر الخليفة بما قبضة من أموال الأمويين، إذ بادر بتوزيع الكثير منها علي أخواته وأهل بيته وللأفراد الذين ساندوا الدولة.[4] وبذلك يحقق الفرد مالدية من طموح في إشباع غريزة حب المال.

كما عمل الإقطاع علي استقطاب العناصر المناوئة للدولة الأموية ومساندة الدولة الجديدة. فاقطعت الذين سودوا والذين تابعوا مروان بن محمد أخر خلفاء الدولة الأموية.[5] فمنح الخلفاء الإقطاعات من الأرض التي ليست بملك أحد ولا في يد أحد، وتصرف الخلفاء بما يروا بأنه صلاح للأمة.[6] واقطعوا المساحات الواسعة من الأراضي التي لم تكن في يد أحد من موات الحجاز وارض العرب التي اسلم أهلها عليها، ويؤخذ منها العشر عند إحيائها، وكذلك الأرض الموات التي تم إحيائها يؤخذ منها الخراج.[7] وقد بدأت اقطاعات التمليك مبكرة في الدولة.

فقد عنت الدولة العباسية بإصلاح هذه الأرض المهملة الصالحة للزراعة وهيأت كل أسباب الإرواء بشق الأنهار. هذا مما رغب الأفراد في امتلاك الأرض والضياع. وفي ذلك تلبية لطلبات الفرد الخاصة والعامة وإسعاد المجتمع.

وكذلك أدى الإقطاع إلى تامين وضع المجتمع العباسي الجديد، وإصلاحه ، وتم ذلك بإقطاع العناصر غير العربية التي كان ينظر إليها بعين الاحتقار أبان الدولة الأموية.[8] فاقطعوا في بداية الدولة بسخاء ، وكان الإقطاع مرغوبا فيه. وادي ذلك إلى تأمين قوقم اليومي ، واستقرار حياقم الاقتصادية والمعيشية.

كما أدى الإقطاع إلى قيام المنافسة بين العناصر المختلفة في الدولة. فالدولة الأموية كانت تعتمد علي العنصر العربي الذي كان يمسك بزمام الأمر. أما الدولة العباسية فقد فتحت أبوابها لكل العناصر

---

(1) حسن ابراهيم حسن : التاريخ الإسلامي ،ج٢ ،ص٤٤٨
(2) الطبري : الرسل والملوك ، ح٩ ، ص٣٨٥
(3) الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص٩٠
(4) الطبري : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٥٣٤
(5) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ج٣ ، ص ٣٧١
(6) أبو يوسف : الخراج ، ص٦٥
(7) المصدر نفسه، ص ٦٤، ٦٥
(8) حسن ابراهيم حسن : المرجع السابق ، ج٢ ، ص١٧

فاصبحوا يملكون الأرض والدور والقصور ويتنافسون في ذلك، وأصبح العرب وغيرهم يعملون في مجالات متشابهة كالتجارة والزراعة والصناعة، ويشتركون في الحكم والجند والمقاتلة.[1] فأدى ذلك التنافس ألي زيادة الغلة ثم أدى بدوره إلى زيادة ثروة الدولة عن طريق الخراج ،من الأرض المقطعة. وكان هذا الخراج يحدد باتفاق خاص بين صاحب الإقطاع وبين الحكومة.[2]

وكانت الدولة قد امتلكت الأراضي الشاسعة والأقاليم الخصبة التي تعتبر أخصب أقاليم العالم تربة وأكثرها إنتاجا مثل مصر وبلاد الشام والعراق وخراسان وما وراء النهر. فعم الرخاء ورخصت أسعار الحاجيات.[3] ويرجع الفضل في ذلك إلى اهتمام الخلفاء بشئون البلاد الاقتصادية والعمل علي تنمية مواردها.

كما وجه الخلفاء عنايتهم إلى تشجيع الزراعة فنشطوا في حفر الترع والمصارف واقامة القناطر والجسور وعنوا بشئون الزرع وعملوا علي تخفيض الضرائب، فألغى أبو جعفر المنصور الضريبة النقدية واحل محلها نظام المقاسمة.[4] وعنوا باستغلال موارد الثروة المعدنية من الفضة والنحاس والملح والنفط والغار.[5] وانتشرت الصناعة واستخرجوا العقاقير من النباتات المختلفة التي أخذها عنهم الأوربيون فيما بعد.[6] كما اهتموا بتسهيل سبل التجارة وأصبحت القوافل تجوب البلاد والسفن تبحر عباب البحار وأسست المدن التجارية مثل بغداد والبصرة التي أصبحت من أهم مراكز التجارة في العصر العباسي، ووجدت العلاقات التجارية بين اليمن والحجاز والحبشة ومصر واسيا الشرقية.[7] وكل ذلك بفضل موارد الدولة من الإقطاعات العديدة.

وعني الخليفة هارون الرشيد بتنظيم التجارة فعهد إلى المحتسب الذي ينظر فيما يتعلق بالنظام العام في مراقبة الأسواق والإشراف علي الموازين والمكاييل ومراعاة أثمان الحاجيات منعا للغش أو ابتزاز أموال الرعية .[8] كما ساهم الإقطاع في ترقية الثقافة حيث كان الخلفاء والأغنياء يبذلون العطايا بسخاء للعلماء والمترجمين الذين وفدوا إلى الدولة حيث بيت الحكمة في بغداد. مما دفع هؤلاء إلى مزيد من الجهد.[9]

---

(1) المسعودي : مروج الذهب ، ج٣ ،ص٢٥٧، ٢٣٦
(2) ابو يوسف : الخراج ، ص٥٨
(3) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ، ج١ ، ص٧٠
ابن طباطبا : الفخري ، ص٢٠٢
(4) الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص١٧٦
(5) حسن ابراهيم حسن : التاريخ الإسلامي ، ج٢، ص٢٣٣-٢٥٤
(6) المقري ، شهاب الدين لحمد التلمساني (ت١٠٤١هـ/١٦٣٣م): نفح الطيب، بولاق ، القاهرة ١٣٥٧هـ ١٨٣٨م ج ١ ، ض٩٥-٩٦
(7) ارتولد ، سيرتوماسي : الدعوة الي الإسلام ، ترجمه إلى العربية حسن ابراهيم حسن وعبد الحميد عابدين وإسماعيل النمراوي ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧م ، ص٣٣١ و ما بعدها
(8) الماوردي: الاحكام السلطانية ، ،ص٧٣ وما بعدها
(9) ابن ابي أصيبعة ، موفق الدين بن القاسم : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، القاهرة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م ،ج١، ص١٨٧

المبحث الثاني

الآثار السلبية

أولا:

ظهور الدويلات المستقلة:

إلى جانب هذه الإيجابيات لم يخلو نظام الإقطاع من العيوب، فقد ترتب عليه مساوي كثيرة في الدولة العباسية. فقد كان النظام ألا قطاعي مسؤلا عن ضعف الدولة وتفتيت وحدالها. وكان الإقطاع سببا في استقلال الولايات فيما بعد. فقد استقل الولاة بالولايات التي اقطعت لهم عندما دب الضعف في الدولة العباسية.[1] فقد ظهرت دولة الأدارسة.[2] ببلاد المغرب في عهد الرشيد.[3] وقد اتخذ الرشيد حيلة للوقوف في وجه الأدارسة من الزحف علي مصر والشام ، فاقطع إبراهيم بن الأغلب منطقة تونس. وكان ذلك نواه لقيام دولة الأغالبة[4] ،على أثر ذلك الإقطاع.

فاستقل الاغالبة في إفريقيا، وابن طاهر في خراسان، الذي كافأه المأمون نظير انتصاره علي الأمين وانتزاع بغداد منه. وكان قد اسند إليه ولاية الجزيرة والشرطة ببغداد.[5]

و لم يشأ الخليفة أن يولي ابن طاهر خراسان حتى لا يستقل بها لما يتمتع به من نفوذ في خراسان.[6] ولكن ابن طاهر لم يقتنع بولاية الجزيرة ، بل كان يطمع في إسناد ولاية خراسان له.[7] وجميع البلاد شرقي بغداد، فوطد نفوذه، واتخذ من نيسابور عاصمة له ، فاستطاع إن يؤسس أول إمارة مستقلة عن الخلافة العباسية. وفي عام ٢٠٧هـ استغل ابن طاهر نهائيا عن الدولة العباسية واسقط اسم الخليفة المأمون من الخطبة، وبعد وفاته ولى ابنه. وأصبحت ولايتها وراثية في الطاهريين وحرصوا علي تحسين العلاقة بالدولة العباسية.[8] فكان استغلال هذه الولايات سببا في انقسام الدولة إلى دويلات مستقلة.

---

(١) شلبي ، احمد ، السياسة والاقتصاد والتفكير الاسلامي - موسوعة النظم والحضارة الاسلامية، الخلافة العباسية، الطبعة الرابعة، مكتبة النهضة، القاهرة ، ١٩٧٩م، وأيضا الطبعة الثانية ١٩٨٥م ، ج٣ ، ص٢٣٠

(٢) والتي كونها إدريس بن عبد الله الذي فر في عهد الهادي إلى مصر سنة ١٧٢ هـ ، ثم توجه إلى بلاد المغرب الأقصى حيث ألتف حوله البربر في شمال افريقيا.
المسعودي: مروج الذهب ، ج٢ ، ص ٢٥٨ .

(٣) حسن إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي ، ج٢ ، ص ٢١٧-٢١٨.

(٤)أشار هرثمة بن أعين على الرشيد بتولية إبراهيم بن الاغلب لكفائته وعقله لتاديب البربر وغيرهم من الثوار والوقوف في وجه الأدارسة .
ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٦ ، ص ٥٦ .

(٥) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، الطبعة الثانية ، مصر ١٣٢٥هـ/١٣٠٧م ، ج٢ ، ص ١٣.

(٦) الطبري : الرسل والملوك ، ج٨ ، ص ٢٢٨ .

(٧) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٥٦٨ .

(٨) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص ٢٨٩ .

وعندما اختل الأمن في بلاد اليمن أشار الحسن بن سهل علي المأمون، أن يوليها محمد بن إبراهيم الذيادي. فتوجه الذيادي إلى اليمن من حجه سنة ٢٠٣هـ واختط مدينة زبيد سنة ٢٠٤هـ بعد فتح تهامة، ثم عظم أمره، وصار ملكا مستقلا عن الدولة وصار الملك في أبنائه.(١) فكانت دولة الاغالبة في إفريقيا والدولة الذيادية أول دولتين اقطعهما الخلفاء. (٢)

وقد بلغ من نفود الأتراك أن أخذ الخلفاء يقطعونهم الولايات الإسلامية علي أن يؤدوا لدار الخلافة جزيه معينة.(٣) وقد جرت العادة أن يستخلف هؤلاء الأتراك نوابا عنهم يحكمون هذه البلاد باسمهم، و لم يكن هذا التقليد الجديد شديد الخطر علي سلامة الدولة العباسية وهي في قوتها، علي انه لما ضعفت السلطة المركزية وساءت الحالة في هذه الولايات، جنح بعض نواب الولاة إلى الاستقلال.(٤)

فظهرت الدول في المشرق وفي المغرب وكان كل هؤلاء الولاة من كبار قواد الأتراك.(٥) وقد ظهر الأتراك في أوآخر العصر العباسي الأول ، و لم يعملوا علي اكتساب محبة الشعب، بل تملكهم شيء من الزهو والغرور بقوتهم، فاستهانوا بحقوق الناس في الولايات الإسلامية. كما أساءوا معاملة العرب، مما كان سبباً في قيامهم بالثورات.(٦)

وعندما استأثر الأتراك بالسلطة، وأضعف نفوذ العرب. فلم تقف العرب والفرس مكتوفي الأيدي، فحاولوا استرداد مكانتهم بالاستقلال ببعض بلدان الدولة.

فإقطاع الولايات كان سبباً في استقلالها عن الدولة وقد ظهر إقطاع الولايات بعد الرشيد، فولى الرشيد مصر عبد الملك بن صالح، وولاها المأمون عبد الله بن طاهر، وسار هذا النظام حتى تولى الأتراك حيث ولاها المعتصم اشناس، وولاها الواثق ايتاخ.(٧)

ثانيا:

استغلال الرعية وإهمال الأرض :

وقد اقتصر المقطعون علي تدبير أملاكهم عن طريق غلمانهم وكلائهم. وكان من ابرز عيوب هذا النظام أن المقطع يعمل علي الإثراء وجمع الأموال الكثيرة. وليس أدل علي ذلك مما وصل أليه

---

(١) الخضري ، الشيخ محمد : تاريخ الدولة الإسلامية للدولة العباسية، الطبعة الثانية والعاشرة، المكتبة التجارية، القاهرة ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م ، ص٢٠٤

(٢) المرجع نفسه ، ص٢٠٥

(٣) حسن إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامي ، ج٢ ، ص١٥٨

(٤) اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ، ج٣ ، ص٨٨ ـ ٨٩

(٥) الدوري : العصر العباسي الأول ، ص٦٣

(٦) الطبري : الرسل والملوك ، ج٩، ص١١٦ـ ١١٨ ، ج٧، ص ٣١٢ ، ٣١٤.

(٧) الكندي : الولاة والقضاه ، ص ١٦٣ ، ١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٤

البرامكة، فقد عمروا مرافق الدولة وخططها بالرؤساء من أولادهم وصنائعهم وتسربت إلى خزائنهم أموال الجباية .[1]

وقد استبد الجشع ببعض من اقطعوا أو بعض الاقطاعيين .وبعدت أهداف الإقطاع الإسلامي، من تشجيع الناس علي أحياء الموات والزراعة والغرس والبناء والعمران. وقد آثر الولاة البقاء في بغداد أو في سامراء، وكانوا من كبار رجال البلاط العباسي، و لم يكن من السهل أن يتركوا دار الخلافة وما فيها من نعيم وترف.[2] وقد كان هناك فرق بين إقطاع البغاة .[3] والطغاة وبين إصلاح الإسلام واستثمار الأرض واعمارها.[4] وكان القواد والجند يقطعون الأرض ولا يحرصون علي العناية بها وانما بثروتها، بل عمدوا إلى الانتقال من أرض إلى أخرى أوفر إنتاجا، وكانوا يعيدون إقطاعاتهم إلى الحكومة إذا قلت غلتها ليأخذوا بدلا عنها. وما ذلك إلا رغبة منهم في الحصول علي أموال وفيرة.[5] وكان الخراج عبئاً ثقيلا علي صغار ملاك الأرض حتى أن بعضهم كان يلجا أرضه.

كما أن المستفيد من الإقطاع أو الملتزم كان يعمل علي الإثراء وجمع المال، ولا يتردد في إرهاق الأهالي وإثقالهم بالضرائب المختلفة حتى يستطيع أن يؤدي للحكومة ما علية من مال الخراج ويحتفظ لنفسه بما زاد علي ذلك، والأهالي مغلوبين علي أمرهم، فلم تصل شكاياهم إلى السلطة المركزية، لان بعض الجباة كانوا يسلكون معهم بعض وسائل التعذيب.[6] وكانت الأرض المقطعة، تعود دائما إلى الحكومة بسبب مصادرة أصحابها أو خرابها.[7]

ثالثا :

ضعف وانحلال الدولة :

كما أن نظام الإقطاع كان عاملا من عوامل انحلال الدولة. و لم يظهر خطر الإقطاع علي الدولة أبان تماسكها وقوانها، فلما بدا ضعفها، عمدا كل مالك إلى اقطاعة وعاش فيه سيداً وأميراً.[8]

وقد أثبتت التاريخ أن الإقطاع والالتزام حصلا علي أسس مختلفة على ما كان سائراً علية الرعيل الأول من قادة المسلمين. فقد أعطيت الاقطاعات منحاً للأقارب أو الأصهار أو الأصدقاء.[9] وأصبحت

---

(1) المسعودي : مروج الذهب ، ج٢ ، ص٤٢٢

(2) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي، ج٣ ، ص٨٨ ـ ٨٩

(3) البغاة من بغي بغيته، وابتغيته ، وبغي علينا فلان: خرج طالبا أذانا وظلمنا، والبغاة هم أهل البغي والفساد، وقد تباغوا: تظالموا.
الزمخشري : أساس البلاغة ، ص٤٦

(4) أبو يوسف : الخراج ،ص١٨ ،٦١ ،٧٠ ـ ٧١

(5) مسكويه، ابي علي أحمد بن محمد: تجارب الأمم ، شركة التمدن ، مصر ١٣٣٣هـ/١٩٨٩م، ج٢ ، ص١٦٥

(6) الريس: الخراج ، ص٢٤٤

(7) شلبي : تاريخ الحضارة الإسلامية ،ج٣ ، ص٦٥

(8) المرجع نفسه، ج٣ ،ص٦٥

(9) الطبري: الرسل والملوك ، ج١٠ ، ص٢٨٢ ـ ص٢٨٣

إقطاع تمليك مع إن الفقهاء نصوا علي انه لا يجوز إقطاع رقاب الأرض المملوكة لبيت المال كما لا يجوز بيعها ولا هبتها.[1]

وكبار الملاك المعروفين بالدهاقين كانت السلطات العربية قد تركت لهم إدارة المقاطعات وجمع الخراج منها، مما أدى إلى إرهاق الفلاحين.[2] فكان إيراد القطيعة لا يتساوى مع العطاء، ويغلب إن يكون الإيراد أكثر، وأصبح الالتزام مساويا للولاية أحيانا، فأصبح الخليفة يقطع الولاية لوال أو يعينه ملتزم لها نظير مبلغ يبعث به كل عام لعاصمة الخلافة.[3] وكان هذا أساس من أسس الحركات الانفصالية التي تمت في الدولة الإسلامية إذ استغل صاحب الإقطاع أو الملتزم بما تحت يده.

كما أن من مساوئ الإقطاع في الدولة العباسية كثرة الضياع والإقطاع الخاص بالخلفاء وال بيتهم والتي تسمى بالضياع السلطانية، وهي من اخصب الاقطاعات.[4] فقد حاد الإقطاع عن أسسه الإسلامية وهدفة في تعمير الأرض، واستثمارها، وإنما اتخذ للثراء وجمع الأموال، فقد كان المقطع يختار الإقطاعية والمكان.[5] وهذا دليل علي اتساع رقعة الدولة ووفرة أراضيها الخصبة العامرة.

ففي عهد المعتصم طغى نفوذ الأتراك و لم يحترموا الخلافة وضاقت بهم بغداد واهلها، فانتقل بهم المعتصم إلى سامراء، التي اتخذها عاصمة للخلافة، واستخف الأتراك بالخلفاء بعد وفاة المعتصم، فيعزلوا الخليفة الذي لا يرضون عنة، ويقتلون الخليفة الذي يعترض أعمالهم. وغد الأتراك أصحاب الكلمة العليا في سامراء وبغداد، ومنحهم الخلفاء إدارة معظم الولايات الإسلامية وتركوا لهم الحرية في تصريف شئونها، وكانوا في المناصب العليا في سامراء ، وتولوا فيها الإقطاعات الواسعة الكثيرة.[6]

فقويت شوكتهم واستبدوا بالأمر وأستولوا علي مقاليد الأمور وأصبح الخلفاء لعباً في أيديهم، إذ فضل بعض السادة الأتراك البقاء في بغداد، وأوفدوا نواباً عنهم في إدارة الولايات، وصاروا بذلك ولاة متغيبين عن ولاياتهم.[7] مما أدي إلى تفكك الدولة.

وقد تطلع أولئك النواب وأشباههم من الولاة إلى الاستقلال بهذه الولايات.[8] لضعف الرقابة عليهم و لم يلبثوا أن جعلوا مناصبهم وراثية في أبنائهم، فنشأت دويلات عديدة لا يربطها بالخلافة العباسية سوي تبعية أسمية، وأخرى مستقلة عنها تمام الاستقلال أو تكاد.[9]

---

(1) الما وردي: الأحكام السلطانية ، ص١٧١

(2) فلوتن، فان: السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني امية نقله إلى العربية وعلق علية حسن إبراهيم حسن ومحمود زكي إبراهيم، القاهرة ١٩٢٤م ، ص ٢٢ ، ٦١

(3) المرجع نفسه ثم الصفحة.

(4) ابن تغري بردى : النجوم الزاهرة ،ح٢ ،ص١٢٣

(5) الدينورى : الأخبار الطوال، ج٣ ، ص١٢٨

(6) اليعقوبي : كتاب البلدان ،ص٣٣٢

(7) muir william Temple : The caliphate it Risedeclin and fall, London,١٩٢٤.p ٥١٧

(8) غوستاف، لوبون : حضارة العرب نقله إلى العربية عادل زعيتر، الطبعة الرابعة، مطبعة عيسي الحلبي وشركاؤه ، القاهرة ١٣٨٤هـ ، ١٩٦٤، ص١٧٧

(9) المرجع نفسه ثم الصفحة.

رابعًا:

التنافس من اجل السلطة:

كثرة تملك الإقطاعيات أدى إلي ازدياد النفوذ والقوة بل أصبحت خطر علي كيـان الدولـة، والمنافسة علي السلطة ، فقد استبد الأتراك بالسلطة دون الخلفاء ، واشتركوا في الدسائس والمؤامرات بين أبناء الخلفاء ، وانتشرت الفوضة من اجل تولي السلطة.(١)

و اثر الإقطاعات وتعاظم الثروة ازداد الخلاف بين العزف الإسلامية وزاد نشاطها وانقسمت إلى فرق صغيرة عديدة ، وانتشر تعاليم هذه الفرق في كثيرة من أقاليم الدولة. وقد أثر ذلك الخلاف بـين الفرق الإسلامية في الشئون الداخلية ، ووجدت الحركات الانفصالية ولاسيما في أطراف الدولة الإسلامية البعيدة ، وضرب الشيعة أوضح الأمثلة في أثر الفرق الإسلامية في الشئون السياسية بنجاحهم في تأسيس دولة لهم بالمغرب امتدت فيما بعد إلى مصر والشام (الدولة الفاطمية).(٢)

والدولة العباسية لفخامة جيوشها وتعويلها علي الفرس والترك دون العرب ، أضطر الخلفاء إلى نقض العطاء عما كان علية من قبل فلما ذهبت وحدة الدولة ينقلب المتقلبين علي الأقـاليم النـواحي أضطر الخليفة إلى أن يعهد إلى كل متقلب جباية أموال ناحيته ، فيطرح منها نفقات الإدارة وأعطيـات الجند ويرسل إلى بغداد كل سنة مبلغاً من المال.(٣)

ونتيجة لضعف الخلفاء والتكالب على امتلاك الضياع ظهر النصب والخداع في تكوين الملكيات بصورة واضحة وكثيرة ، وكان الخلفاء يتصدون لذلك الظلم إذا تظلم صاحبه بالإنصاف ورد حقوقه ، فالأقوياء وذوى الجاه يغصبون الرعية الضعيفة، فأشبه بالإقطاع الجاهلي. ومن ذلك عندما رفع رجل إلي الخليفة المنصور يشكو عاملة أنه أخذ حداً من ضيعته فأضافه إلي ماله فوقع الخليفة إلى عاملـة في رقعـة المتظلم :(إن أثرت العدل صحبتك السلامة فأنصف هذا المتظلم من هذه الظلامة).(٤)

وقد استغل وكلاء الضياع هذه الوكالة وتصرفوا فيها كما يشاءون وقد يصل الأمـر إلى حـد القتل.(٥) وكانت المشاكل والمنازعات في حواضر الإمارات.

وقد تزايد في العصر العباسي نظام الإقطاع مكافأة أو هبة في البلاد، وانتشر كثيراً الاانها لم تكن تقطع هي والذين يعيشون عليها كما كان في أوربا القرون الوسطي وروسيا في القرن التاسع عشر بـل

---

(1) muir: the chaliphate .p517

(2) العبادي : عبد الحميد ومصطفي زيادة ، وإبراهيم العدوي : الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها، دار النهضة ، القاهرة (بدنا) ، ،ص٢٦

(3) غوستاف: حضارة العرب، ،ص١٧٦

(4) الطبري : الرسل والملوك ،ج٨، ص٩٧

(٥) المصدر نفسه ، ج٨ ، ص ٣٩٥

تقطع وحداها . [١] وأصبحت القطائع تمنح للموظفين.[٢] وكانت هذه الضياع تتعرض دائما للخطر إذا ضعفت فعند ذلك يقطع الملاك الأقوياء والوزراء بعضها ويضيفون ذلك إلى أملاكهم.[٣] فكثر الإنفاق والترف بلا حساب فأضر بماليات الدولة. رغم كثرة الإيرادات وظهر ذلك جلياً في عهد الخليفة المهدى (١٥٨ - ١٦٩هـ).[٤]

وقد كان صغار ملاك الضياع عندما يرغبون في الإفلات عن عبء الخراج العادي يلجئون ضياعهم إلى الكبراء والأقوياء ، فكانت تجري بأسمائهم ، وتخفف عن أهلها الخراج فيدفعون العشر فقط كما هو الحال في الإقطاعات، ولكنها تبقي في أيدي أهلها يتبايعوها ويتوارثوها وان كانت بأسماء من الجأوها إليهم .[٥]

أما الإقطاع الذي يمنح للقواد والجند، فقد أدي إلى خراب هذه الأرض وأن أصحابها من القواد، كانوا يسعون للحصول علي المال فقط ومن ثم قل اهتمامهم بالأرض، كما أن بعضهم يعهدها إلى غلمانه في أغلب الأحيان.[٦]

فامتلك الضياع وإقطاع القطائع أدي إلى تقوية النفوذ. ومنهم العلويين الذين رد الخليفة المهدي عليهم حقوقهم، مضطرا لإرضاء جزء كبير من رعيته الذين كانوا يعطفون علي العلويين.[٧] وبلغ نفوذ العلويين أن تولي وزارة المهدى أحد أتباعهم وهو يعقوب بن داود وسماه أخاً ووزيراً.[٨]

فظهرت في طبقة الموالي إقطاعيات عظيمة بعيدة السلطات تملك المساحات الواسعة من الأرض في العراق والأمصار، واستغلت هذه الأرض لصالحها وحصلت منها علي اعظم الثروات التي زادت من قوة نفوذهم واستغلت رؤوس الأموال الكبيرة في المشاريع الصناعية والتجارية.[٩]

ولم تقف مساوي الإقطاع عند هذا الحد بل أدت إلى منافسة أمهات الخلفاء والمحيطات بهن، والوزيرات، وقوي نفوذهن وتدخلن في شئون الخلافة، وذلك في عهد ضعف الخلفاء الأواخر في العهد الأول. فالخيزران زوجة المهدى كانت ذات كلمة في القصر.[١٠] فموها للبكر أخلى الجو تماماً إلى تدخل يحي بن برمك في شئون الخلافة.[١١]

---

(١) عاشور : أوربا في العصور الوسطي النهضة والحضارة والنظم ، ج٢ ، ص ١٧١ ـ ١٧٤
(٢) الدوري : تاريخ العراق الاقتصادي ،ص٢٥
(٣) صبحي الصالح : النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ص٣٨٦
(٤) المسعودى : مروج الذهب ، ج٢ ، ص١١٧
(٥) الريس : الخراج ، ص٤١٣
(٦) بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص
(٧) المسعودي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٧٧
(٨) قرب المهدي يعقوب بن داود اليه وأمره بتوجيه أمنائه في جميع الأفاق فحسده موالي المهدي علي هذه الثقة والمكانة .
الجهشياري : الوزراء والكتاب، ص١٥٧
(٩) الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي الأول ، ص٢١٦
(١٠) المسعودى: المصدر السابق ،ج٣، ص٢٢٧ ، ٢٣٦
(١١) الطبري : الرسل والملوك ، ج١٠، ص٥٠

وقد أدى الإقطاع كذلك إلى تحقيق مكاسب الجند من الموالي ودخلوا في صفوف الجيش العباسي منذ وقت مبكر، ووصلوا إلى أعلى المراتب وأصبحوا عمود جند الخلافة و لم يطغوا على الخلفاء إلا بعد أن تألق نجمهم عند ظهور الجند الأتراك، واستبدوا بالسلطة.(١) وبعد ازدياد نفوذهم الاقتصادي والمادي، وتملكوا الولايات والضياع، فتقهرهم الخلافة أحيانًا ويقهروها أحياناً أخري، فأصبحت هذه الفترة تسمي عصر نفوذ الأتراك.(٢)

كما سيطر الأتراك في عهد المعتصم، الذي جعلهم حرساً وقواداً له وتوطدت أقدامهم، وصار رؤساء الأتراك أصحاب نفوذ عظيم ولاسيما إشناس الذي توّجه الواثق (٢٢٧ -٢٣٢هـ) وألبسه وشاحين بالجوهر. وقام قواد الأتراك بأعظم الأعمال الحربية حتى في جزيرة العرب نفسها التي كانت حمى لا يستطاع تعدي حدودها، فقد أزال القواد الأتراك الاضطراب الذي كان هنالك من بني سليم وبني مرة وفزارة الذين تقلبوا علي فدك كما أمر الواثق بإيقاف عبث بني نمير وفسادهم في الأرض.(٣)

فالثراء العريض والجري وراء الإقطاعيات والمركز المالي أدي في نهاية الدولة إلى إضعاف العرب وازدياد قوة ونفوذ الأتراك، وأول من قرهم واستكثر منهم الخليفة الأمين إلى أن علت كلمتهم في عهد الخليفة المتوكل وما بعده. وصاروا يولون ويعزلون الخلفاء أو يقتلونهم والاستهانة بهم.(٤) فاسقط اسم العرب من الديوان وأدخل الأتراك واستولت الديلم، واستولوا على الدولة وصارت لهم دول عظيمة.(٥) وانقسمت ممالك الأرض عدة أقسام وصار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعنف ويملكهم بالقهر.(٦)

فمن هذا نرى الفرق الكبير في أهداف وأسباب الإقطاع فبعد جعل بعض الأرض الموات مختصة ببعض الأشخاص، فيصير ذلك البعض أولي بها من غيره، على أن لا يكون لأحد اختصاص بها.(٧) وتمكين الإمام لفرد أو جماعة من الانتفاع بأرض ليس عامرة ولايد لأحد عليها، ليحيها ويعمرها.(٨) ويكون بذلك وسيلة هامة من وسائل التنمية.أصبح من أسباب انحلال وضعف الدولة، وظلم وعسف الرعية، وضعف شأن العرب، وكسر شوكتهم بعد أن كان العربي كل شيء، ظل العجمي في هذا العصر يقضي على نفوذه ويهون من أمره .(٩) وان مبدأ نظام العمران والاستثمار اعتراه النقص والخلل حيث استبد الإقطاعيين و اثقلوا الأهالي بأنواع الضرائب المختلفة ليؤدوا لبيت المال ما عليهم من الخراج محتفظين بما

(١) ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون،ج١، ص٦٧٩ وما بعدها
(٢) الشريف : العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص٢١٦
(٣) الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية، ص٢٤٩-٢٥٠
(٤) السيوطي: تاريخ الخلفاء، القاهرة ١٣٥١هـ ، ص٢٥٨ -٢٥٩
ابن طباطبا: الفخري ، ص٢٩٧
(٥) جرجي زيدان: تاريخ التمدن ،ج٤ ، ص١٧٩
(٦) السيوطي: المصدر السابق ، ص ٢٥٨-٢٥٩
(٧) الشوكاني: نيل الأوطار ، ج٥ ، ص٢٥٠
(٨) المصدر نفسه ،ج٥ ، ص٢٥٢ :
(٩) غوستاف : حضارة العرب ، ص١٤٣

زاد لأنفسهم.[1] فخلافة بغداد في مطلع القرن التاسع أصبحت دولة إقطاعية كأنها تجسيد للدولة الفارسية عهد الساسانيين.[2]

وهكذا جمعت باسم هذا الإقطاع أموال بغير حق في كثير من العصور، فإن وقع هذا لم يكن دليل علي أن الإسلام رمى منذ البداية إلى إقرار مثله ، وإنما يعني أن الناس كثيراً ما يخالفون بوقائعهم العملية أنبل التعاليم النظرية.

---

(1) صبحي الصالح : النظم الإسلامية نشأتها و تطورها ،ص١٩٧

(2) غوستاف : المرجع السابق ، ص١٤٧

الخـــاتمة

الخاتمة

وبعد .. أحمده تعالى حمداً طيباً كثيراً أن وفقني لإتمام هذا البحث ، وأتمنى أن أكون قد وفقت في عرض نظام تمليك الأراضي في العصر العباسي الأول من تاريخ الدولة الإسلامية بعد اتساعها وعظمة ثروتها وعاش الجميع عرباً وعجماً في ظلها، وهذا من أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

إن تمليك الأرض قد ظهر مبكراً في الدولة الإسلامية منذ عهد النبي ﷺ وكان نطاقه ضيقاً في عهد الخليفة ابو بكر رضي الله عنه ، ثم بدأ يتسع مع الفتوحات واتساع الدولة الإسلامية ، وبدأ الإقطاع بالفعل في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبلغ اتساعه في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث كان يرى أن إقطاع الأرض أوفر للغلة والثروة من تعطيلها ، وكان إقطاعه البداية الحقيقية للإقطاع في العهد الأموي الذي تكونت فيه الملكيات الواسعة ، وتكوين الضياع ، وقد أخذ الطابع الوراثي . وكان الخلفاء والأمراء والولاة من كبار مالكي الضياع في الدولة.

وبعد قيام الدولة العباسية آلت ضياع مروان وآل مروان للدولة المباركة التي قامت على أكتاف الفرس ، وكان لابد من نصرة هذه العناصر التي آزرت الدولة. فأقطعوا الجند والقواد الأتراك والفرس ومن يلوذ بالخلفاء من الشعراء والمغنيين ، وتنوعت الإقطاعات. وشهدت الدولة العباسية هم نهضة في العلوم والآداب والفنون والعمارة والشعر والموسيقى ، فأصبح على حد قول المؤرخين العصر الذهبي للدولة الإسلامية.

وأتضح لنا من هذا البحث بعد المسلمين عن الكثير من الشرائع التي اختطها النبي ﷺ ومن بينها الإقطاع حتى أصبحت الأمة الإسلامية غائبة عن تلك الحقائق والشرائع النبوية ، وبذلك أصبحت الأجيال لا تدرك حقيقة الأسس والمبادئ العظيمة التي شرعت من أجلها ، وظنت الأجيال أن الإسلام لم يستطيع مواكبة هذا العصر.

وعلينا أن نعلم أن ديننا الحنيف ينظم العلاقة بين الإنسان وخالقه ، وبين الأفراد بعضهم لبعض ، وأن الأصول التي وضعها النبي ﷺ مترابطة ومتلازمة ، إلا أنه بعد أن ابتعد عنها المسلمون سكنت وهدأت فما أحوجنا اليوم للعودة لتلك المرحلة من صدر الإسلام.

آمل أن تتواصل الجهود لمزيد من الدراسة والبحث في تاريخ المسلمين عامة والعباسيين خاصة فالتاريخ الإسلامي يحتاج إلى كثير من الدراسة لتنقية ما علق به من الشوائب والرجوع به إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

ثبت المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً :

المصادر :

١] ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي أبن أبي الكرم (ت ٦٣٠هــ/١٣٨م)

١/ أسد الغابة في معرفة الصحابة تحقيق الشيخ خليل مأمون، الطبعــة الأولي ، دار المعرفــة ١٤١٨هــ/ ١٩٩٧م

٢/ الكامل في التاريخ، الطبعة الرابعة، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٥م

٢] ابن أبي أصيبعة، موفق الدين بن القاسم:

عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١٢٩٩هــ/١٨٨٢م

٣] ابن تغري بردي ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف (ت ٨٧٤هــ/١٤٩٦م) :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ١٩٢٩/١٩٣٠م

٤] أبن الجوزي، جمال الدين أبو فرج بن أبي الحسن (ت ٥٩٧هــ/١٢٠٠م):

لمنتظم في أخبار الملوك والأمم حيدر أباد ١٣٥٧/١٣٥٨هــ

٥] ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن محمد (ت ٦٥٢هــ)

١/ الاصابه في تمييز الصحابة، مطبعة مصطفي ، مصر ١٣٥٨هــ/١٩٣٩م

٢/ فتح الباري بشرح صحيح الأمام النجاري. تحقيق عبد العزيز بن عبد الله، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض (بدتا) .

٦] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد البصري (ت ٨٠٨هــ/١٤٠٥م):

١/ مقدمة بن خلدون ، الطابعة الثانية ، لنخبة البيان العربي ، بيروت ١٩٩٦م

٢/ العبر و ديوان المبتدأ والخبر. دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٨٨٦م.

٧] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (٥٨١هــ/١٢٧١م) :

وفيات الأعيان، المطبعة المحمدية، القاهرة ١٣١٠م

٨] ابن رجب، الأمام الحافظ أبو الفرج زين الدين بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هــ):

الاستخراج لاحكام الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٣٢٩هــ/١٩٧٩م

٩] ابن رستة ، أحمد بن عمر:

الأعلاق النفسية ، ليبيا ١٣٠٩هــ/١٨٩١م

١٠] ابن رشد ، أبو الوليد محمد بن احمد (ت ٥٢٠هــ) :

المقدمات، دار صادر ، بيروت (بدتا).

١١] ابن سعد، عبد الله بن محمد بن سعد القرشي الهاشمي (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م) :
الطبقات الكبرى ، دار صار ، بيروت (بدتا)
١٢] ابن طباطبا ، محمد بن علي المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ) :
الفخري في الآداب السلطانية والدول العربية، مكتبة المعارف، القاهرة ١٩٣٨م
١٣] ابن عبد ربه، شهاب الدين أبو عمر أحمد الأندلس (ت ٣٤٩هـ/٩٤٠م):
١/ العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين واحمد الزين وإبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي، بيروت (بدتا)
٢/ عقد الجمان ، مصر ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
١٤] ابن عبد الحكم ، أبو القاسم عبد رحمن بن عبد الله بن الحكم القرشي:
١/ سيرة عمر بن عبد العزيز ، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة (بدتا)
٢/ فتوح الشام ، دار المعارف، بيروت ١٣١٩هـ/١٩٧٠م
١٥] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن وهبة الله (ت ٥٧١) :
تاريخ تهذيب دمشق دار إحياء التراث العرب بيروت ١٣٢٩هـ/١٩١١.
١٦] ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م):
الإمامة والسياسة، الطبعة الرابعة، مطبعة مصطفي الحلبي،
١٧]ابن قدامة، أبي محمد بن أحمد (ت ٦٢٠هـ):
المغني ، مكتبة القاهرة ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م .
١٨] جعفر ابن قدامة ، أبو الفرج بن جعفر الكتاب البغدادى (ت ٣٢٧هـ/٩٤٨م):
كتاب الخراج وصنعة الكتاب ، طبعة دي غوية ، ليدن ١٨٨٩م.
١٩] ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل القرشي (ت ٧٧٤هـ.
١/ البداية والنهاية، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، بيروت ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٢/ المختصر في أخبار البشر، الطبعة الأولي دار المعارف، بيروت ١٩٧٠.
٣/ تفسير القران العظيم، دار أحياء الكتب العربية عيسي الحلبي، القاهرة (بدتا)
٢٠] ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ):
لسان العرب ، تحقيق عبد الله الكبير ومحمد حسب الله هاشم محمد الشازلى ، دار المعارف، القاهرة (بدتا).
٢١] ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هاشم بن أيوب الحميري (ت ٢١٨هـ) :
السيرة النبوية تحقيق مصطفي السقا وأبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، دار أحياء التراث العربي، بيروت (بدتا)

٢٢] أبوداود ، مختصر سنن أبو داود ، ضبط وتحقيق مصطفي السقا، الطبعة الأولي، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٨م.

٢٣] أبو عبيد ، ألقاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ/٨٣٨م):

كتاب الأموال تحقيق وتعليق محمد خليل هراس ، الطبعة الأولي، دار الكتب العلميـــة ، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٤] أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢هـ/٧٩٨م):

كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م .

٢٥] الأربلي ، علي بن عيسي :

خلاصة الذهب المسبوك ، القدس ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م

٢٦] الأزدي ، الشيخ أبي زكريا يزيد بن محمد (ت ٣٣٤هـ/١٩٤٥م) :

١/ تاريخ الموصل تحقيق دكتور علي حبيبة ، الكتاب الثالث، لجنـــة أحيـــاء التـــراث الإسلامي، القاهرة ١٣٨٧ه/١٩٩٦م :

٢/ فتوح الشام ، الطبعة الثانية ، القاهرة (بدتا)

٢٧] الاصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ/٩٧٦م):

الأغاني تحقيق عبد الكريم إبراهيم الغرباوي بإشراف أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتاب المصري ، بولاق ١٣٤٥هـ/١٩٤٥م

٢٨] الأصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي (ت ١٣٤١هـ/١٩٥٣م):

المسالك والممالك تحقيق جابر عبد الله الحسين ، القاهرة ١٩٦١م.

٢٩] الألوسي ، محمود شكري :

بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، الطبعة الثانية ، المكتبة الاهلية ، القاهرة ١٩٢٤م.

٣٠] البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ) :

صحيح البخاري، مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة (بدتا)

٣١] البلاذرى ، احمد بن يحيي بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م):

١/ فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م .

٢/ أنساب الأشراف، دار العارف المصرية، مصر ١٩٢٩م.

٣٢] البغدادي، أبو منصور عبد القادر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) :

الفرق بين الفرق، القاهرة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م.

٣٣] الترمذي، أبو عيسي محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ):

الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، الطبعة الثانية، مطبعة مصطفي الحلبي، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
٣٤] الجصاص ، أبو بكر احمد بن علي الرازي ، (ت ٣٧٠هـ):
أحكام القران، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت (بدتا) .
٣٥] الجهشياري، أبو عبد الله بن عبدوس (ت ٣٣٠هـ/٩٣٣م):
الوزراء والكتاب حققه ونشره مصطفي السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة ١٩٣٨م
٣٦] الخطيب البغدادى ، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) :
تاريخ بغداد، القاهرة ١٣٤٩هـ/١٩٣١م.
٣٧] الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام السمرقندي (ت ٢٥٥هـ):
سنن الدارمي ، دار الفكر ، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٧٨م.
٣٨] الدسوقي، شمس الدين محمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ) :
حاشية الدسوقي علي الشرح الكبير ، مطبعة عيسى الحلبي ، القاهرة (بدتا) .
٣٩] الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داوود (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م):
الأخبار الطوال تحقيق عبد المنعم عامر راجعة جمال الدين الشيال ، مكتبة المثني، بغداد (بدتا).
٤٠] الذهبي ، شمي الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ):
سير أعلام النبلاء ، القاهرة ١٩٧٣م.
٤١] الرازي ، الشيخ الإمام محمد بن ابي بكر :
مختار الصحاح ، دار النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٨٦م .
٤٢] الريس ، محمد ضياء الدين :
الخراج والنظم المالية ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٩م .
٤٣] الزبيدي ، ابو الفيض محمد المرتضى الواسطي (ت ١٢٠٥هـ):
تاج العروس ، دار ليبيا للنشر ، بيروت ١٣٨٦هـ /١٩٩٩م .
٤٤] الزركلي ، خير الدين :
١/ تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمسعربين والمستشرقين ، الطبعة العاشرة ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٩٢م
٢/ الأعلام ، الطبعة الثانية ، القاهرة (بدتا).
٤٥] الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ):
أساس البلاغة ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٦٠م .

٤٦] السمهوري ، نور الدين علي بن عبد الله (ت ٩١١هـ/١٥٠٦م) :
وفاء الوفا تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتب ، بيروت ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م
٤٧] السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ):
١/ موطأ الإمام مالك / التنوير والحوالك ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة الحلبي
القاهرة١٣٧٠هـ/١٩٢٨م .
٢/ تاريخ الخلفاء ، القاهرة ١٣٥١هـ .
٤٨] الشافعي ، أبو عبد الله الإمام محمد بن ادريس (ت ٢٠٤هـ):
الأم تصحيح محمد زهدي النجار ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م
٤٩] الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ):
نيل الأوطار شرح منتقى الاخبار من أحاديث سيد الأخيار ، الطبعة الأخيرة ، مطبعة الحلبي ، القاهرة (بدتا).
٥٠] الطبرى، أبو جعفر بن جرير(ت ٣١٠ه) :
الرسل والملوك تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم ، دار المعارف ، مصر ١٩٦١م .
٥١] الفيروز أبادى ، أبوطاهر مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ه) :
القاموس المحيط ، الطبعة الثانيه ، القاهرة ١٩٧١م
٥٢] الفيومى ، احمد بن على المقرى (ت ٧٧٠ه) :
المصباح المنير، مطبعة الحلبى ،القاهرة ١٣٤٧ه/ ١٩١٢م
٥٣] القلقشندى ، أبو العباس أحمد بن على (ت ٨٢١ه /١٤١٨م) :
صبح الاعشى ، القاهرة ١٧١٣م
٥٤] الكندى ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ه / ٩٦١م) :
الولاة والقضاة ، مطبعة الاباء ، بيروت ١٩٠٨م- ١٩١٢م
٥٥] الماوردى ، على بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠ه) :
الاحكام السلطانية ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٩٣ه / ١٩٧٠م .
٥٦] مجموعة من الاساتذة باشراف مجمع اللغة العربية :
المعجم الوسيط ، طبعة مجمع اللغة العربية ، القاهرة (بدتا)
٥٧] المرزبانى ،أبو عبيد الله محمد بن عمران:
معجم الشعراء ، تحقيق عبد الستار احمد فراج ، دار أحياء الكتب العربية مطبعة الحلبى ، القاهرة ١٣٧٩ه / ١٩٦٠م
٥٨] المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسن (ت ٣٤٥ه/ ٩٥٦م) :

مروج الذهب ومعادن الجوهر تحقيق وتعليق الشيخ قاسم الشماعى الرفاعى ، الطبعة الاولى دار القلم ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٩م

٥٩] مسكويه ، أبى على احمد بن محمد (ت ٣٦٩):

تجارب الامم ، شركة التمدن ، مصر ١٣٣٣هـ /١٩١٥م.

٦٠] مسلم ، أبى الحسن بن الحجاج النيسابورى (ت ٢٦١هـ):

صحيح مسلم تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ،الطبعة الاولى ،البحوث العلمية ، الرياض ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م

٦١] المقدسى، أبو عبدالله محمد (ت ٣٨٠هـ) :

احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة ابريل ، ليدن ١٩٠٦م

٦٢] المقرى ، شهاب الدين أحمد التلمسانى (ت ١٠٤١هـ /١٦٣٣م) :

نفح الطيب ، بولاق ، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٨٣٨م

٦٣] المقريزى ، تقى الدين احمد بن على (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م) :

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار ، بولاق ١٢٧٠هـ

٦٤] النووى ، أبو زكريا يحى بن شرف بن مرى الخرامى (ت ٦٧٦هـ):

صحيح مسلم بشرح النووى، الطبعة الثانية ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩٢هـ /١٩٧٢م .

٦٥] ياقوت الحموى ، شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦هـ /١٢١٩م) :

معجم البلدان ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة ،القاهرة ١٩٠٦م.

٦٦] يحي بن أدم ، القرشى (ت ٢١٣هـ) :

كتاب الخراج ، دار المعرفة للطباعة ، القاهرة ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م

٦٧] اليعقوبى ، احمد بن ابى يعقوب (ت٢٨٢هـ /٨٩٥م) :

١/ تاريخ اليعقوبى ، دار بيروت للطباعة ، بيروت ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م

٢/ كتاب البلدان ، طبعة دى غوية ١٨٩٢م

ثانياً : المراجع

٦٨] احمد شلبى :

السياسة والاقتصاد فى التفكير الاسلامى (موسعة النظم والحضارة الاسلامية الخلافة العباسية) الطبعة الرابعة ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٩م . والطبعة الثانية ١٩٨٥م .

٦٩] اكرم ضياء العمرى . دكتور :

عصر الخلافة الراشدة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٦م

٧٠] امين زكي :
عمران بغداد القاهرة ١٣٤٣هـ /١٩٢٥م
٧١] بدوي عبد اللطيف :
النظام المالي المقارن في الإسلام ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٥٦م.
٧٢] حسن ابراهيم حسن :
١/ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي العصر العباسي الأول ، الطبعة الثالثة عشر ، دار الجيل ، بيروت ١٤١١هـ /١٩٩١م .
٣/ النظم الإسلامية الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٦٤م.
٧٣] الخضري ، الشيخ محمد :
تاريخ الدولة الإسلامية الدولة العباسية ، الطبعة الثانية والعاشرة ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٧٢هـ /١٩٥٣م .
٧٤] الخفيف ، علي :
الملكية الفردية وتحديدها في الإسلام ، مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ١٣٩١هـ /١٩٧١م
٧٥] الدوري ، عبد العزيز :
١/ العصر العباسي الأول ، بغداد ١٩٤٥م
٢/ مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، القاهرة ١٩٧٦م
٣/ تاريخ العراق الاقتصادي ، بغداد ١٣٤٩هـ /١٩٣١م
٧٦] الرفاعي ، أنور :
الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية والسياسية والأدبية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والفنية دار الفكر ، القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م
٧٧] زيدان ، جرجي :
تاريخ التمدن الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٩م .
٧٨] سرور ، محمد جمال الدين :
الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة ، الطبعة الرابعة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٢٩٢هـ /١٩٧٣م .
٧٩] الشرباطي :
الإسلام والاقتصاد ، القاهرة ١٩٨٧م .
٨٠] الشريف ، أحمد إبراهيم :
العالم الإسلامي في العصر العباسي الأول ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٣م.

٨١] الصالح ، صبحي :

النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، الطبعة الثانية ، دار الملايين ، بيروت (بدتا)

٨٢] الصدر ، محمد باقر :

اقتصادنا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٤٠٠هـ /١٩٨١م.

٨٣] الصده ، عبد المنعم فرج :

الملكية في قوانين البلاد العربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٦١م /١٩٦٦م

٨٤] ضرار صالح ضرار :

العرب من معين إلى الأمويين ، الطبعة الثالثة مكتبة انجلو ١٩٦٤م .

٨٥] عاشور ، سعيد عبد الفتاح :

أوربا في العصور الوسطى النهضة والحضارة والنظم ، القاهرة (بدتا).

٨٦] العبادي . ، عبد الحميد ومحمد مصطفى زيادة وإبراهيم العدوي :

الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها ، دار النهضة ، القاهرة (بدتا)

٨٧] عبد الله مختار يونس :

الملكية في الشريعة الإسلامية ودورها في الاقتصاد الإسلامي ، الطبعة الأولى ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

٨٨] محمد علي مختار :

دراسات في تاريخ العرب ، دار النهضة ، القاهرة ١٩٧٦م.

٨٩] المدور ، جميل نخلة :

حضارة الإسلام في دار السلام ، القاهرة ١٣٥١هـ /١٩٣٣م

٩٠] وافي ، علي عبد الواحد :

قصة الملكية في العالم ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

ثالثا : المراجع الأجنبية المعربة :

٩١] آدم متز :

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري نقله إلى العربية محمد عبد الوهاب أبو ريدة ، القاهرة ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م .

٩٢] أرتولد ، سير توماس :

الدعوة إلى الإسلام ترجمه إلى العربية حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين إسماعيل النحراوي الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٧م.

٩٣] بارتولد :
تاريخ الحضارة الإسلامية نقله إلى العربية حمزة طاهر ، القاهرة ١٩٤٢م
٩٤] ديورانت ، وول :
قصة الحضارة ترجمه دكتور زكي نجيب محمود ومحمد بدران باشراف جامعة الدول العربية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٩م ، ١٩٥٩م .
٩٥] غوستاف ، لوبون :
حضارة العرب نقله إلى العربية عادل زعيتر ، الطبعة الرابعة ، مطبعة عيسى الحلبي ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م
٩٦] فلوتن ، فان :
السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات في عهد بني أمية نقله إلى العربية وعلق عليه حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم ، القاهرة ١٩٢٤م .
٩٧] فليبسيان ، شالاي :
تاريخ الملكية ، ترجمة صباح كنعان والشركة الوطنية للنشر ، الجزائر (بدتا)
٩٨] كلود كاهن :
تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام وحتى بداية الامبراطورية العثمانية نقله إلى العربية د . بدر الدين قاسم ، الطبعة الأولى ، دار الحقيقة ، بيروت ١٩٧٣م.

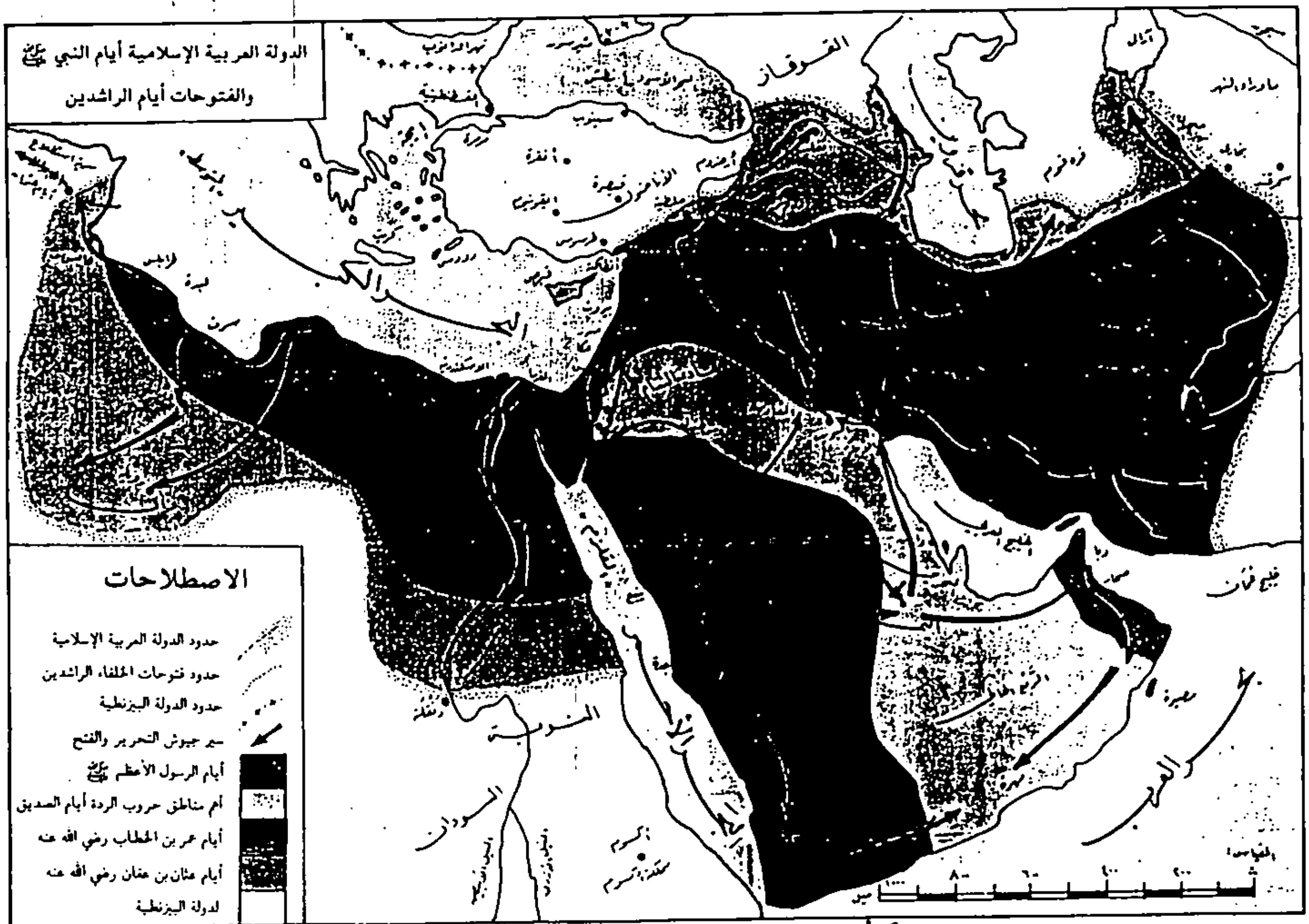
رابعاً : الرسائل الجامعية :

٩٩] مسعود يحي اسعد الاغا :
الاقطاع الإسلامي في العهد النبوي دراسة مقارنة ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ١٩٩٩م.

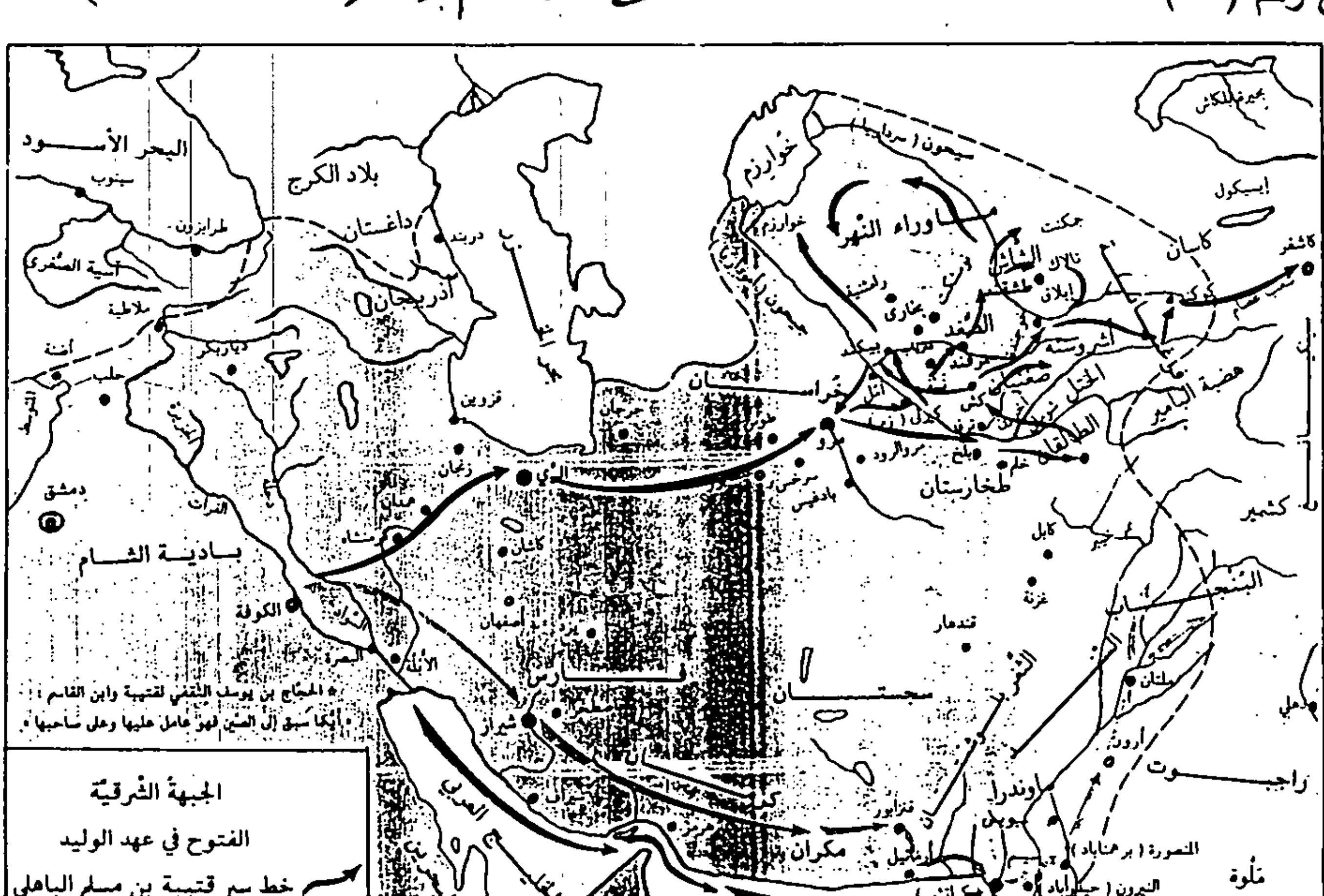
خامساً : المراجع الأجنبية :

100) Brown, Edward :
A literary History of Persia from the earliest time until firdawsi, London 1909.
101) Muir , William Temple :
The Caliphate, its Rise Declin and fall , London 1924.
102) Nichol Son, John :
Literary History of the Arabs . London , 1914 , Cambridge 1930
103) Noldeka :
sketches from Eastern History TR. By J. S.Black , London 1892 .

الملاحق



ق رقم (١) أحدث من أطلس التاريخ العربي الإسلامي ص ٢٦-٢٧



الخندق ، وهم مائة رأسهم مسعود بن رخيلة ، فنزلوا شعب سلع ، فخرج إليهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وأمر لهم بأحمال التمر ، فقالوا : يا محمد لا نعلم أحداً من قومنا أقرب داراً منك منا ، ولا أقل عدداً ، وقد ضقنا بحربك وبحرب قومك ، فجئنا نوادعك . فوادعهم ، ويقال بل قدمت أشجع بعدما فرغ رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من بني قريظة ، وهم سبعمائة . فوادعهم ثم أسلموا بعد ذلك .

قالوا : وكتب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لسعيد بن سفيان الرِّعلي : هذا ما أعطى رسولُ الله ، صلى اللهُ عليهِ وسلمَ ، سعيدَ بنَ سفيانَ الرِّعلي ، أعطاهُ نخلَ السُّوارقيةِ وقصرَها لا يحاقُّهُ فيها أحدٌ ومَنْ حاقَّهُ فلا حقَّ لهُ وحقُّهُ حقٌّ . وكتب خالد بن سعيد .

قالوا : وكتب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لعُتبة بن فرقد : هذا ما أعطى النبيّ ، صلى اللهُ عليه وسلمَ ، عُتبةَ بنَ فرقد ، أعطاهُ موضعَ دارٍ بمكةَ يبنيها مما يلي المروةَ فلا يُحاقُّهُ فيها أحدٌ ومَنْ حاقَّهُ فإنه لا حقَّ لهُ وحقُّهُ حقٌّ ، وكتب معاوية .

وفد عذرة

قال : أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثني إسحاق بن عبد الله بن نسطاس عن أبي عمرو بن حُريث العذري قال : وجدت في كتاب آبائي . قالوا : قدم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في صفر سنة تسع وفدنا اثنا عشر رجلاً ، فيهم حمزة بن النعمان العُذري ، وسُليم وسعد ابنا مالك . ومالك ابن أبي رباح ، فنزلوا دار رملة بنت الحارث النجارية . ثم جاءوا إلى النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، فسلموا بسلام أهل الجاهلية وقالوا : نحن إخوة قصي لأمه . ونحن الذين أزاحوا خُزاعة وبني بكر عن مكة ، ولنا قرابات وأرحام . فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : مرحباً بكمْ وأهلاً ، ما أعرفني بكمْ ، ما منعكمْ مِنْ تحيةِ الإسلامِ ؟ قالوا : قدمنا مرتادين لقومنا . وسألوا النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، عن أشياء من أمر دينهم فأجابهم فيها .

... وأقاموا أياماً ثم انصرفوا إلى أهليهم . فأمر لهم بجوائز كما كان يجيز ... وكسا أحدهم بُرداً .

قال . أخبرنا هشام بن محمد بن السائب قال : حدثني شرقيّ بن القطامي ... مدلج بن المقداد بن زمل العذري قال : وحدثني ببعضه أبو زفر الكلبي ... وفد زمل بن عمرو العذري على النبيّ ، صلى الله عليه وسلم ، وأخبره ... من منهم فقال : ذلكَ مؤمنٌ منَ الجنّ . فأسلم وعقد له ... رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لواءً على قومه . فشهد بعد ذلك صفين ... معاوية . ثم شهد به المرج فقتل ، وأنشأ يقول حين وفد على النبيّ ، صلى الله عليه وسلم :

... إليك رسولَ الله أعملتُ نصّها أكلّفها حزناً وقوزاً من الرمل
... لأنصر خيرَ الناس نصراً مؤزراً وأعقدَ حبلاً من حبالك في حبلي
... وأشهدُ أنّ اللهَ لا شيءَ غيرُه أدينُ له ما أثقلتْ قدمي نعلي

وفد سلامان

قال : أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي قال : حدثني محمد بن يحيى بن ... بن أبي حثمة قال : وجدت في كُتُب أبي أن حبيب بن عمرو السلاماني ... يحدث ، قال : قدمنا وفد سلامان على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ... سبعة ، فصادفنا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خارجاً من المسجد ... جنازة دعي إليها ، فقلنا : السلام عليك يا رسول الله ! فقال : وعليكُمْ ، ... مَنْ أنتمْ ؟ قلنا : نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام ، ونحن على ... من ورائنا من قومنا ، فالتفت إلى ثوبان غلامه فقال : أنزِلْ هؤلاءِ الوفدَ حيثُ يَنْزِلُ الوفدُ ، قلنا صلى الظهر جلس بين المنبر وبيته فتقدمنا

قالوا : قدم عميرة بن أفصى في عصابة من أسلم فقالوا : قد آمنا بالله ورسوله واتبعنا منهاجك فاجعل لنا عندك منزلة تعرف العرب فضيلتها فإنا إخوة الأنصار ولك علينا الوفاء والنصر في الشدة والرخاء ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أسْلَمُ سالمَها اللهُ وغِفارُ غفرَ اللهُ لها . وكتب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممن يسكن السِّيفَ والسَّهلَ كتاباً فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي . وكتب الصحيفة ثابت بن قيس بن شماس . وشهد أبو عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب .

على أخذ ربع ثمارهم وربع غزولهم . قال محمد بن عمر : وأهل مقنا يهود على ساحل البحر وأهل جربا وأذرح يهود أيضاً . وقوله طية : يعني من الخلاص أي ذهب خالص ، وقوله خروجه : يعني إذا أراد الخروج .

ذكر وفادات العرب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم

وفد مزينة

قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال : حدثني كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده قال : كان أول من وفد على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، من مضر أربعمائة من مُزينة ، وذلك في رجب سنة خمس ، فجعل لهم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، الهجرة في دارهم وقال : أنتمْ مُهاجرونَ حيثُ كنتمْ فارجعوا إلى أموالِكمْ ، فرجعوا إلى بلادهم .

قال : أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، أخبرنا أبو مسكين وأبو عبد الرحمن العجلاني قالا : قدم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، نفر من مُزينة منهم خُزاعيّ بن عبد نهم فبايعه على قومه مزينة ، وقدم معه عشرة منهم فيهم بلال بن الحارث . والنعمان بن مقرّن ، وأبو أسماء . وأسامة ، وعبيد الله بن بردة ، وعبد الله بن دُرّة ، وبشر بن المحتفز .

قال محمد بن سعد وقال غير هشام : وكان فيهم دكين بن سعيد . وعمرو ابن عوف : قال وقال هشام في حديثه : ثمّ إن خزاعياً خرج إلى قومه فلم يجدهم كما ظنّ فأقام ، فدعا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حسان ابن ثابت فقال : اذكُرْ خُزاعياً ولا تهجُهُ ، فقال حسان بن ثابت :

ألا أبلغْ خزاعياً رسولاً بأنّ الذمّ يغسلُهُ الوفاءُ
وأنكَ خيرُ عثمانَ بنِ عمرو وأسناها إذا ذُكرَ السناءُ
وبايعتَ الرسولَ وكانَ خيراً إلى خيرٍ وأدّاكَ الثراءُ
فما يُعجزْكَ أو ما لا تُطِقْهُ من الأشياءِ لا تَعجزْ عداءُ

قال : وعداء بطنه الذي هو منه . قال : فقام خزاعي فقال : يا قوم قد خصكم شاعر الرجل فأنشدكم الله . قالوا : فإنا لا ننبو عليك . قال : وأسلموا ووفدوا على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فدفع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لواء مزينة يوم الفتح إلى خزاعي ، وكانوا يومئذ ألف رجل ، وهو أخو المغفّل أبي عبد الله بن المغفل وأخو عبد الله ذي البجادين .

وفد أسد

قال : أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا هشام بن سعد عن محمد بن كعب القرظيّ قال : وأخبرنا هشام بن محمد الكلبيّ عن أبيه قالا : قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمة على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في أول سنة
٩٦ تسع ، فيهم حضرمي بن عامر ، وضرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وقتادة بن القايف ، وسلمة بن حبيش ، وطلحة بن خويلد ، ونقادة بن عبد الله بن خلف ، فقال حضرمي بن عامر : أتيناك نتدرع الليل البهيم ، في سنة شهباء ، ولم تبعث إلينا بعثاً ، فنزلت فيهم : يَمُنُّونَ عليكَ أنْ أسلَمُوا . وكان معهم قوم من بني الزنية ، وهم بنو مالك بن ثعلبة بن

ملحق رقم (٢)

أخذت صور الوثائق الخاصة بوفود كل من: (أشجع، عذرة، سلامان، أسلم، مزينة، أسد، ووفد نجران) بالصفحتين ٩٦-٩٧ من الملاحق من كتاب: (ابن) سعد، الطبقات الكبرى، ج١، ص (٢٩٢، ٢٠٦، ٢٥٤، ٢٢٢، ٢٥٧)

ورجع الحديث إلى حديث علي بن محمد القرشي، قالوا: وكتب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى أهل نجران، فخرج إليه وفدهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم نصارى، فيهم العاقب، وهو عبد المسيح، رجل من كندة، وأبو الحارث بن علقمة، رجل من بني ربيعة، وأخوه كرز، والسيد وأوس ابنا الحارث، وزيد بن قيس، وشيبة، وخويلد، وخالد، وعمرو، وعبيد الله، وفيهم ثلاثة نفر يتولون أمورهم، والعاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم والذي يصدرون عن رأيه، وأبو الحارث، أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم، والسيد، وهو صاحب رحلتهم. فتقدمهم كرز أخو أبي الحارث وهو يقول:

إليك تعدو قلقاً وضينها معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها

فقدم على النبي، صلى الله عليه وسلم، ثم قدم الوفد بعده، فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبرة، وأردية مكفوفة بالحرير، فقاموا يصلون في المسجد نحو المشرق، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: دعوهم. ثم أتوا النبي، صلى الله عليه وسلم، فأعرض عنهم ولم يكلمهم، فقال لهم عثمان: ذلك من أجل زيكم هذا. فانصرفوا يومهم ذلك، ثم غدوا عليه بزي الرهبان، فسلموا عليه، فرد عليهم ودعاهم إلى الإسلام، فأبوا، وكثر الكلام والحجاج بينهم، وتلا عليهم القرآن، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: إن أنكرتم ما أقول لكم فهلم أباهلكم.

فانصرفوا على ذلك، فغدا عبد المسيح ورجلان من ذوي رأيهم على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: قد بدا لنا أن لا نباهلك فاحكم علينا بما أحببت نعطك ونصالحك. فصالحهم على ألفي حلة، ألف في رجب وألف في صفر، أوقية كل حلة من الأواقي، وعلى عارية ثلاثين درعاً، وثلاثين رمحاً، وثلاثين بعيراً، وثلاثين فرساً، إن كان باليمن كيد، ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وبيعهم، لا يغير أسقف عن سقيفاه، ولا راهب عن رهبانيته، ولا واقف عن وقفانيته، وأشهد على ذلك شهوداً منهم أبو سفيان بن حرب، والأقرع بن حابس، والمغيرة بن شعبة. فرجعوا إلى بلادهم فلم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فأسلما وأنزلهما دار أبي أيوب الأنصاري. وأقام أهل نجران على ما كتب لهم به النبي، صلى الله عليه وسلم، حتى قبضه الله، صلوات الله عليه ورحمته ورضوانه وسلامه. ثم ولي أبو بكر الصديق فكتب بالوصاة بهم عند وفاته. ثم أصابوا ربا فأخرجهم عمر بن الخطاب من أرضهم، وكتب لهم: هذا ما كتب عمر أمير المؤمنين لنجران من سار منهم إنه آمن بأمان الله لا يضرهم أحد من المسلمين، وفاء لهم بما كتب لهم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، أما بعد فمن وقعوا به من أمراء الشام وأمراء العراق فليوسعهم من جريب الأرض، فما اعتملوا من ذلك فهو لهم صدقة وعقبة لهم بمكان أرضهم لا سبيل عليهم فيه لأحد ولا مغرم. أما بعد فمن حضرهم من رجل مسلم فلينصرهم على من ظلمهم، فإنهم أقوام لهم الذمة، وجزيتهم عنهم متروكة أربعة وعشرين شهراً بعد أن تقدموا، ولا يكلفوا إلا من ضيعتهم التي اعتملوا غير مظلومين ولا معنوف عليهم، شهد عثمان بن عفان، ومعيقيب بن أبي فاطمة. فوقع ناس منهم بالعراق فنزلوا النجرانية التي بناحية الكوفة.

ملحق رقم (٣)

٤٣

الإقطاع للداريين وهم من لخم

فس ج ١ ص ١٩٦ ـ السيرة لزيني دحلان ج ٢ ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨ ـ صبح ج ٢٩ ب ـ القصر الساري لسيرة خير تميم الداري للمقريزي ورقة ٥٥ ب (مخطوطة باريس) ـ قلقش ج ١٣ ص ١١٩ (من ابن عساكر) ـ الكتاني ج ١ ص ١٤١ ـ ١٥٢ ـ السيرة الحلبية طبع جديد ٣/ ٢١٠ ـ تلو يج ع ١١٤٨ (قال لي عند الداري) ـ التمهيد فيما يجب فيه التحديد لتقي الدين الحسكري ـ دمشق ١٣٧٠ هـ ـ بحث إقطاع النبي لتميم الداري ـ بث ١/ ٢١٥ ـ يج رقم ١٨٠

F. Krenkow, Grant of Land by Muhammad To Tamim ad - Dari, in : Islamica, 1926, I, 529 - 532.

وفد عليه صلى الله عليه وسلم الداريون مرتين ، مرة قبل الهجرة ، ومرة بعدها . وفي المرة الأولى ، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً ، فدعا بقطعة من أدم ، وكتب كتاباً نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ذكر فيه ما وهب [محمد] رسول الله للداريين :

إذا أعطاه الله الأرض ، وهب لهم بيت عين ، وحبرون ، والمرطوم وبيت إبراهيم ، ومن فيهم إلى الأبد .

شهد عباس بن عبد المطلب ، وخزيمة بن قيس ، وشرحبيل ابن حسنة وكتب .

(٥) حلبي وزيني دحلان : [ ] ـ للداريين ... أعطاه .

(٦) زيني دحلان وحب ـ حلبي وزيني دحلان : حبرون ، فس : جبرون ـ الزرقاني في بعض النسخ المرطوم

(٦ ـ ٧) قلقش حبرون ... وبيت إبراهيم بمن فيهن لهم أبداً .

(٨) قلقش ـ خزيم بن قيس ـ حلبي : شهد بذلك عباس

٤٤

تجديد الكتاب السابق

يو ص ١٢٩ ـ بس ج ١/١ ص ٢١ ـ ٢٢ (ع ١٦) ـ حبب ج ٨ ـ القصر الساري للمقريزي ورقة ٩٠ (ثلاث روايات) ـ قلقش ج ١٣ ص ١٢١ ـ ١٢٢ ـ ولها ابن عساكر ، وابن منده ، حسبما ذكر القلقشندي ـ الكتاني ج ١ ص ٢١٥ ـ ٢١٦ ـ الأموال لابن زنجويه (مخطوطة بوردور ، تركيا) ورقة ١٠٠/ ألف ـ السيوطي كما في الوثيقة السابقة

قابل بس ج ١/١ ص ٣٥ (ع ١٢٦) ـ يج ع ١٩٩

وانظر كايتاني ١ ـ ٧٠ (الطبعة الأولى) ـ اشبرنكر ج ٣ ص ١٢١ (مع الطبعة الأولى) ـ اشبرنكر ص ٦١ ـ مقالة كرنكو كما ذكر في مصادر الوثيقة ٤٣ أعلاه .

وراجع مجلة المعارف الإسلامية ، مادة «داري» ، وبحث مسند «الصلاح» .

فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، قدموا عليه ، وسألوه أن يجدد لهم الكتاب فكتب ما نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن أوس الداري :

إن له قرية حبرون ، وبيت عينون ، قريتها كلهما ، وسهلهما وجبلهما ، وماءهما وحرثهما ، وأنباطهما وبقرهما ، ولعقبه من بعده ، لا يحاقه فيهما أحد ، ولا يلجهما عليهم أحد بظلم .

فمن ظلم وأخذ منهم شيئاً ، فإن عليه لعنة الله [والملائكة والناس أجمعين .

وكتب علي] .

(٣ ـ ٤) بس : وكتب رسول الله لتميم أخي تميم الداري

(٥) قلقش ، حبب : حبرون (قلقش في رواية حبرون) ـ بس : إنه أعطى حبري وبيت عينون بالشام (يو : حبرون) ـ زنجويه : حبرا

(٥ ـ ٦) بس ، زنجويه ، حبب ، قلقش : ضمير الواحد المؤنث بدل التثنية في جميع الكلمات المذكورة

(٥) بس ، حبب ، قلقش : قريتها كلها ... سهلها

(٦) حبب : حرثها وكرومها وأنباطها ـ قلقش : وحرثها وأنباطها (وفي رواية : أنباطها وورقها ولعقبه)

(٧) بس ، قلقش : لا يلجه عليهم بظلم

(٨) يو : فمن ظلم وأخذ (بس : ومن ظلمهم وأخذ) ـ قلقش : فمن ظلمهم أو أخذ من أحد فعليه لعنة الله ـ حبب : فمن ظلم أو أخذ ـ زنجويه . يلجه عليهم ـ فمن ظلمهم أو أخذ من أحد منهم شيئاً ـ

(٨ ـ ١٠) بس ، زنجويه ، حبب ، قلقش : [ ]

٤٧/ ألف

إقطاع بعض بلاد الروم لأبي ثعلبة الخشني

ع ج ١٣٩ ، ١٩١ ـ أموال زنجويه (مخطوطة) ورقة ١٠٠/ ألف ـ بس ١/ ١٩٢ ـ ١٩١ ـ المصنف لعبد الرزاق ، ج ٣ ٨٥٠٣

إن أبا ثعلبة الخشني قال : يا رسول الله ، اكتب لي بأرض كذا ، وكذا ـ أرض هي يومئذ بأيدي الروم ـ قال : فكأنه أعجبه الذي قال ؛ فقال : ألا تسمعون ما يقول ؟ قال : والذي بعثك بالحق لتفتحن عليك . قال : فكتب له بها .

ولم يرو نص الكتاب .

(١) عبد الرزاق : لتظهرن عليها يا رسول الله .

٤٩

إلى المقوقس عظيم القبط

يمج ص ٤١ ـ فس ج ١ ص ٢٩١ ـ ٢٩٢ ـ صبح ج ١٠٠ ـ حلج ج ١/٥ ـ وقد ذكر نص هذا المكتوب القزويني والمقريزي والسيوطي والزيلعي والهيثمي ، والقلقشندي والسنقرطي وزيني دحلان والزرقاني والحلبي وغيرهم .

قابل بس ج ٢/١ ص ١٦ ـ ١٧ (ع ١) ـ يج ع ٥٩ ـ الوفا لابن الجوزي ، ص ٧١٧ .

وانظر كايتاني ٦ : ٤٩ ـ اشبرنكر ج ٣ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٧ ـ وانظر مجلتي ، زورنال آزياتيك Journal Asiatique ، باريس سنة ١٨٥٤ م) ص ١٨٢ ـ ١٩٨ ، و «إسلاميك ريفيو Islamic Review» ، ووكنك ، إنجلترا ، (يناير وفبراير ١٩١٧ م) ، لاكتشاف أصل المكتوب في كنيسة قرب أخميم في صعيد مصر . وكذلك مجلة الهلال (مصر) ١٩٠٤ م أكتوبر ونوفمبر وديسمبر (مقالة لجرجي زيدان) ـ وقد نشرت بحثاً مفصلاً عن صحة أصل هذا المكتوب بعنوان «مكتوبات نبوي كي دو أصول» في «مجلة عثمانية» (حيدر آباد دكن) ج ٩ ع ٣ ـ ٤ ، يونيو ١٩٣٦ م ، (ص ١٠٩ ـ ١١٩) . وفي كتابي الفرنسي Le Prophète de l'Islam, sa vie et son oeuvre, 4e ed. §331 — 341 وانظر صورة الأصل الفتوغرافية في مجلات زورنال آزياتيك وإسلاميك ريفيو والهلال ، ومجلة عثمانية . وانظر أيضاً في هذه المجموعة وكتابي الفرنسي في حياة الرسول الآنف ذكره ، وكتابي الإنكليزي

MUHAMMAD RASULULLAH

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله ، إلى المقوقس عظيم القبط .

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام . أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت ، فعليك إثم القبط . ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ، أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون .

علامة الختم	الله رسول محمد

(١) يمج . محمد رسول الله إلى .

(٤) يمج . فأسلم تسلم وأسلم يؤتك (قلقش : أسلم تسلم وأسلم) .

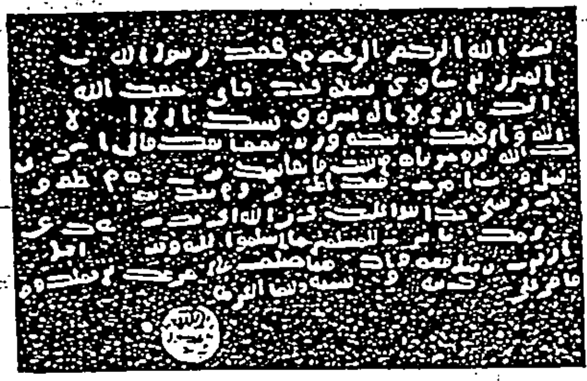
(٥) الحلبي : فإنما عليك ـ ويا أهل الكتاب .



٩٨ ●

كتاب عليه السلام إلى المقوقس ، وثيقة (٤٩) .

«نص رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوي»



بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي

سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله غيره واشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية.

علامة الختم

الله
رسول
محمد

٥٦

إلى المنذر بن ساوى العبدي عامل كسرى على البحرين

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك إلى الإسلام، فأسلم تسلم يجعل الله لك ما تحت يديك. واعلم أن ديني سيظهر إلى منتهى الخف والحافر.

علامة الختم

الله
رسول
محمد

٥٧

مكتوب آخر إلى المنذر بن ساوى

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم.

من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى

سلام عليك. فإني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله

أما بعد، فإني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه. وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي. وإن رسلي قد أثنوا عليك خيراً، وإني قد شفعتك في قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب، فاقبل منهم. وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك. ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية.

علامة الختم

الله
رسول
محمد

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله الى
المنذر بن ساوى سلام عليك فاني احمد الله
اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد فاني اذ
كرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح
لنفسه وانه من يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني
ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك
خيرا واني قد شفعتك في قومك فاترك
للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل
الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك
ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليه الجزية

٩٩

ملحق رقم (٥)

٩٤

معاهدته صلى الله عليه وسلم مع نصارى نجران

[illegible] — كتاب الخراج ليحيى بن آدم — [illegible] — الأموال لأبي عبيد — [illegible] — فتوح البلدان للبلاذري — [illegible] — الطبقات الكبرى لابن سعد — [illegible] — (Paralipomena Orientalia) — [illegible] — (Chapman's Siyar) — [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما كتب محمد النبي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأهل نجران إذ كان عليهم حكمه في كل ثمرة، وفي كل صفراء وبيضاء ورقيق، فأفضل ذلك عليهم، وترك ذلك كله لهم، على ألفي حلة من حلل الأواقي: في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر ألف حلة، كل حلة أوقية من الفضة. فما زادت على الخراج، أو نقصت عن الأواقي فبالحساب. وما قضوا من دروع، أو خيل، أو ركاب، أو عروض، أخذ منهم بالحساب. وعلى نجران مثواة رسلي، ومتعتهم، ما بين عشرين يوما فما دون ذلك، ولا تحبس رسلي فوق شهر.

وعليهم عارية ثلاثين درعا، وثلاثين فرسا، وثلاثين بعيرا، إذا كان كيد باليمن ومعرة. وما هلك مما أعاروا رسلي من دروع، أو خيل، أو ركاب، أو عروض، فهو ضمين على رسلي، حتى يؤدوه إليهم.

ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أموالهم، وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم وعشيرتهم، وبيعهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير. لا يغير أسقف من أسقفيته، ولا راهب من رهبانيته، ولا كاهن من كهانته. وليس عليهم ربية، ولا دم جاهلية. ولا يحشرون، ولا يعشرون، ولا يطأ أرضهم جيش. ومن سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين.

ومن أكل ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة. ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر.

وعلى ما في هذا الكتاب جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله، حتى يأتي الله بأمره، ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم، غير مثقلين بظلم.

شهد أبو سفيان بن حرب، وغيلان بن عمرو، ومالك بن عوف من بني النصر، والأقرع بن حابس الحنظلي، والمغيرة بن شعبة. وكتب لهم هذا الكتاب عبد الله بن أبي بكر.

(وقال يحيى بن آدم: وقد رأيت كتابا في أيدي النجرانيين، كانت نسخته شبيهة بهذه النسخة، وفي أسفله: وكتب علي بن أبو (كذا) طالب، ولا أدري ماذا أقول فيه).

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

١٣١

لربيعة بن ذي المرحب (من حضرموت)

[illegible] — الأموال [illegible] — أسد الغابة [illegible] (الطبعة الأولى)

وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيعة بن ذي المرحب الحضرمي، وإخوته، وأعمامه:

إن لهم أموالهم ونخلهم ورقيقهم وآبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشراجعهم بحضرموت، وكل مال لآل ذي مرحب.

وإن كل رهن بأرضهم يحسب ثمره وسدره وقضبه من رهنه الذي هو فيه. وإن كل ما كان في ثمارهم من خير فإنه لا يسأل أحد عنه، وإن الله ورسوله براء منه.

وإن نصر آل ذي مرحب على جماعة المسلمين. وإن أرضهم بريئة من الجور. وإن أموالهم وأنفسهم وزافر حائط الملك الذي كان يسيل إلى آل قيس. وإن الله ورسوله جار على ذلك.

وكتب معاوية.

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

١٤٢

لقيلة بنت مخرمة التميمية

[illegible]

[illegible]

من قيلة أن حريث بن حسان الشيباني كان وافد بني بكر بن وائل. فبايعه صلى الله عليه وسلم على الإسلام عليه وعلى قومه. ثم قال: يا رسول الله، اكتب بيننا وبين بني تميم بالدهناء، لا يجاوزها

١٤٣

إلينا منهم أحد إلا مسافر أو مجاور. فقال: اكتب له يا غلام بالدهناء. قالت قيلة: فلما رأيته قد أمر له بها شخص بي وهي وطني وداري. فقلت: يا رسول الله، إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك. إنما هي هذه الدهناء مقيد الجمل، ومرعى الغنم، ونساء تميم وأبناؤها وراء ذلك. فقال صلى الله عليه وسلم: أمسك يا غلام، صدقت المسكينة. المسلم أخو المسلم، يسعهما الماء والشجر، ويتعاونان على الفتان. وكتب لها في قطعة من أديم أحمر:

لقيلة وللنسوة بنات قيلة:

أن لا يظلمن حقا، ولا يكرهن على منكح. وكل مؤمن مسلم لهن نصير. أحسن ولا تسئن.

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

ملحق رقم (٦)

١٦٣

إقطاع لبلال بن الحارث المزني

[illegible]

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية ــ وهي ناحية الفرع ــ فتلك المعادن لا يؤخذ منها الزكاة إلى اليوم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث المزني

أعطاه معادن القبلية جلسيها وغوريها، وحيث يصلح الزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم

وكتب أبي بن كعب

[illegible]

١٦٨

لقبيلة أسلم

[illegible]

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم ومن أسلم من قبائل العرب ممن يسكن السيف والسهل كتابا فيه ذكر الصدقة والفرائض في المواشي

وكتب الصحيفة ثابت [بن قيس بن] شماس، وشهد أبو عبيدة بن الجراح، وعمر بن الخطاب

قال ابن الأثير: أخرجه أبو موسى، وقال: تركنا ذكره لأن فيه ألفاظا غريبة وذكرها وصححها.

١٩٣

لبني معاوية من طيء

[illegible]

[بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد النبي]، لبني معاوية بن جرول الطائيين :

لمن أسلم منهم، وأقام الصلاة، وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغانم خمس الله وسهم النبي (صلى الله عليه وسلم)، وفارق المشركين، وأشهد على إسلامه، فإنه آمن بأمان الله ورسوله. وإن لهم ما أسلموا عليه من بلادهم ومياههم. وغدوة الغنم من وراء بلادهم. وإن بلادهم التي أسلموا عليها مثبتة.

وكتب الزبير [بن العوام].

[illegible]

ملحق رقم (٧)

حذف: صور الوثائق ذات الأرقام: (٤٢ - ٤٤ - ٤٧/م - ٤٩ - ٥٦ - ٥٧ - ٩٤ - ١٢١ - ...) بالصفحات: (٨، ٩، ١٠، ...) ٢١٧/م - ٢١٧ - ٢١٦ - ٢١٥/م - ٢١٥ - ١٩٣ - ١٦٨ - ١٦٣ من كتاب: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة / محمد حميد الله

٢١٥

إقطاعه موضع دار لعتبة بن فرقد السلمي

[illegible]

هذا ما أعطى النبي (صلى الله عليه وسلم) عتبة بن فرقد :

أعطاه موضع دار بمكة يبنيها مما يلي المروة فلا يحاقه فيها أحد. ومن حاقه فإنه لا حق له وحقه حق

وكتب معاوية

٢١٥ / ألف

إقطاعه موضع دار للأزرق الغساني

[illegible]

لآل الأزرق بن عمرو دار عند المروة بمكة وهم يروون أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها على الأزرق بن عمرو عام الفتح، وجاءه في حاجة فقضاها له وكتب له كتابا أن يتزوج الأزرق في أي قبائل قريش شاء، وولده. وذلك الكتاب مكتوب في أديم أحمر فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل في دارهم التي دخلت في المسجد الحرام سيل الجحاف في سنة ثمانين، فذهب بمتاعهم وذهب ذلك الكتاب في السيل وذلك أن الأزرق قال له: يا رسول الله بأبي أنت [illegible] مما أصلح

٢١٦

لقبيلة عقيل بن كعب

[illegible]

عقيل بن كعب [illegible] أسلموا وبايعوا على من وراءهم من قومهم. فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم العقيق، عقيق بني عقيل، وهي [illegible] وكتب لهم بذلك كتابا في أديم أحمر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعا ومطرفا وأنسا، أعطاهم العقيق ما أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وسمعوا وأطاعوا. ولم يعطهم حقا لمسلم

(فكان الكتاب في يد مطرف)

[illegible]

٢١٧

لبني البكاء

(ربيعة بن عامر بن ربيعة وهم من مضر، بين مكة والبصرة على يومين من مكة)

[illegible]

[هذا كتاب] من محمد النبي: للفجيع ومن تبعه ومن أسلم، وأقام الصلاة وآتى الزكاة، وأطاع الله ورسوله، وأعطى من المغانم خمس الله، ونصر النبي وأصحابه، وأشهد على إسلامه وفارق المشركين، فإنه آمن بأمان الله وأمان محمد.

(١) صح: [illegible] محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للفجيع [illegible]

(٢) ث، صح: من المغانم

(٣) ث، صح: ونصر نبي الله وأشهد

(٤) صح: الله عز وجل

٢١٧/ ألف

إقطاع ماء لعبد الرحمن الأصم البكائي

[illegible]

ملحق رقم (٨)

أموال بني النضير

قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من يهود ومعه ابو بكر [illegible] واسيد بن حضير [illegible] في دية رجلين من بني كلاب ابن ربيعة [illegible] من ابية الضمري فلما فهموا انه [illegible] عليه وسلم [illegible] الجلاء عن بلده [illegible] كان من سهم ما كان من النخل والسلاح [illegible] وأدوا الجارية [illegible] رسول الله صلى الله عليه [illegible] خمس عشرة ليلة . ثم صالحوه على ان يخرجوا [illegible] الابل الا الحلقة والآلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارضهم [illegible] الحلقة وسائر السلاح (والحلقة الدروع) فكانت اموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يزرع تحت النخل في ارضهم [illegible] من ذلك قوت أهله وازواجه سنة . وما فضل جعله في الكراع والسلاح واقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارض بني النضير . ابا بكر . وعبد الرحمن بن عوف . وابا دجانة سماك ابن خرشة الساعدي وغيرهم . وكان امر بني النضير في سنة اربعة من الهجرة . قال الواقدي وكان [illegible] النضير سيرا عاما . فأمن رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] سبعة حوائط . فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة [illegible] والدلال . [illegible] . والأعواف [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهي مارية القبطية

أستعد الجبل ولا نباهله فانك ان باهلته بؤت باللعنة . قال فما ترى ، قال : أرى ان نعطيه الخراج ولا نباهله .

حدثني الحسين . قال حدثني يحي بن آدم . قال أخذت نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل نجران من كتاب رجل . عن الحسن بن صالح رحمه الله . وهي بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما كتب النبي رسول الله محمد لنجران إذ كان له عليهم حكمه في كل ثمرة وصفراء وبيضاء وسوداء ورقيق فأفضل عليهم وترك ذلك الفي حلة حلل الاواق . في كل رجب الف حلة . وفي كل صفر الف حلة كل حلة أوقية . وما زادت حلل الخراج او نقصت من الاواق فبالحساب . وما قضوا من درع او خيل أو ركاب او عرض أخذ منهم بالحساب وعلى نجران مثوى رسلي شهرا فدونه . ولا يحبسوا فوق شهر وعليهم عارية ثلاثين درعا . وثلاثين فرسا . وثلاثين بعيرا . إذا كان كيد باليمن ذو مغدرة . أي إذا كان كيد غدر منهم . وما هلك مما أعاروا رسلي من خيل اوركاب فهم ضمن حتى يردوه إليهم . ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم . وملتهم . وارضهم . واموالهم . وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم . وأمثلتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلتهم لا يفتن أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته . ولا واقه من وقاهيته على ما تحت أيديهم من قليل أو كثير . وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية . ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ ارضهم جيش . من سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران . ومن أكل منهم ربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة . ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخر وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة محمد النبي ابدا حتى يأتي امر الله ما نصحوا واصلحوا فيما عليهم غير مثقلين بظلم شهد ابو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك ابن عوف [illegible] والأقرع بن حابس الحنظلي . والمغيرة [illegible]

[illegible]

حدثني [illegible] عبد الله بن صالح . عن الليث بن [illegible] عن يونس [illegible] الزهري . قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] مالا . فصالحها على [illegible] نجران على الفي [illegible] الف في صفر والف في رجب [illegible] الاوقية [illegible] ادوها [illegible] الاوقية [illegible] وعلى ان [illegible] سلاح او خيل او ركاب [illegible] ضمنا [illegible] وعلى أن يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فما دونه . ولا يحبسوهم فوق شهر . وعليهم عارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا . وثلاثين بعيرا ان كان [illegible] . وان ما هلك من تلك العارية فالرسل ضامنون له حتى يردوه . وعلى ذمة الله وعهده . وان لا يفتنوا عن دينهم ومراتبهم به ولا يحشروا ولا يعشروا واشترط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به .

حدثني الحسين ابن الاسود . حدثنا وكيع . قال : حدثنا مبارك بن فضالة . عن الحسن . قال جاء راهبا نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليهما الإسلام . فقالا انا قد اسلمنا قبلك . فقال : كذبتما يمنعكما من الإسلام ثلاث . اكلكما الخنزير وعبادتكما الصليب . وقولكما الله ولد فالا فمن ابو عيسى . قال الحسن . وكان صلى الله عليه وسلم لا يعجل حتى يأمره ربه فأنزل الله تعالى (ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم . ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) الى قوله (الكاذبين) فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما ثم دعاهما الى المباهلة واخذ بيد فاطمة والحسن والحسين . فقال احدهما لصاحبه

- ٩٧ -

اليمامة

قالوا: وكانت اليمامة تدعى جوا فصلبت امرأة من جديس يقال لها اليمامة على بابها فسميت باسمها والله أعلم. وقالوا: ولما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الآفاق في أول سنة سبع ويقال في سنة ست كتب إلى هوذة بن علي الحنفي وأهل اليمامة يدعوهم إلى الإسلام وأنفذ كتابه بذلك مع سليط بن قيس بن عمرو الأنصاري ثم الخزرجي فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم وكان في الوفد مجاعة بن مرارة فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا مواتا سأله إياها وكان فيها أيضا الرحال بن عنفوة فأسلم وقرأ سورة البقرة وسورا من القرآن ثم إنه ارتد بعد. وكان فيهم مسيلمة الكذاب ثمامة بن كبير بن حبيب فقال مسيلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت خلينا لك الأمر وبايعناك على أنه لنا بعدك. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ولا نعمة عين ولكن الله قاتلك.

وكان هوذة بن علي الحنفي قد كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجعل الأمر له من بعده على أن يسلم ويصير إليه فينصره. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ولا كرامة اللهم اكفنيه. فمات بعد قليل. فلما انصرف وفد بني حنيفة إلى اليمامة ادعى مسيلمة الكذاب النبوة وشهد له الرحال بن عنفوة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر معه فاتبعه بنو حنيفة وغيرهم من أهل اليمامة. وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبادة بن الحارث أحد بني عامر بن حنيفة وهو ابن النواحة الذي قتله عبد الله بن مسعود بالكوفة وبلغه أنه وجماعة معه يؤمنون بكذب مسيلمة: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله. أما بعد فإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا لا ينصفون والسلام عليك. وكتب

(١) — [illegible]

- ٩٨ -

إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب. أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والسلام على من اتبع الهدى. وكتب أبي بن كعب.

فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر فأوقع بأهل الردة من أهل نجد وما والاها في أشهر يسيرة بعث خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي إلى اليمامة وأمره بمحاربة الكذاب مسيلمة فلما شارفها ظفر بقوم من بني حنيفة فيهم مجاعة بن مرارة بن سلمى فقتلهم واستبقى مجاعة وحمله معه موثقا. وعسكر خالد على ميل من اليمامة فخرج إليه بنو حنيفة وفيهم الرحال ومحكم بن الطفيل بن سبيع الذي يقال له محكم اليمامة ورأى خالد البارقة فيهم. فقال: يا معشر المسلمين قد كفاكم الله مؤونة عدوكم ألا ترونهم قد شهر بعضهم السيوف على بعض وأحسبهم قد اختلفوا ووقع بأسهم بينهم. فقال مجاعة وهو في حديدة: كلا ولكنها الهندوانية خشوا تحطمها فأبرزوها للشمس لتلين متونها. ثم التقى الناس فكان أول من لقيهم الرحال بن عنفوة فقتله الله. واستشهد وجوه الناس وقراء القرآن. ثم إن المسلمين فاءوا وثابوا فأنزل الله عليهم نصره وهزم أهل اليمامة فاتبعوهم يقتلونهم قتلا ذريعا. ورمى عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق أخو عائشة لأبيها محكما بسهم فقتله. والجأوا الكفرة إلى الحديقة فسميت يومئذ حديقة الموت. وقتل الله مسيلمة في الحديقة. فبنو عامر بن لؤي بن غالب يقولون قتله خداش بن بشير بن الأصم أحد بني معيص بن عامر بن لؤي. وبعض الأنصار يقولون: قتله عبد الله بن زيد بن ثعلبة أحد بني الحارث بن الخزرج وهو الذي أري الأذان. وبعضهم يقول: قتله أبو دجانة سماك بن خرشة ثم استشهد. وقال بعضهم: بل قتله عبد الله بن يزيد بن عاصم أخو حبيب

- ٩٩ -

ابن زيد من بني مبذول من بني النجار. وقد كان مسيلمة قطع يدي خبيب ورجليه. وكان وحشي بن حرب الحبشي قاتل حمزة رضي الله عنه يدعي قتله ويقول: قتلت خير الناس وشر الناس. وقال قوم: إن هؤلاء جميعا شركوا في قتله وكان معاوية بن أبي سفيان يدعي أنه قتله ويدعي ذلك له بنو أمية.

حدثني أبو حفص الدمشقي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم عن خالد بن دهقان عن رجل حضر عبد الملك بن مروان سأل رجلا من بني حنيفة ممن شهد وقعة اليمامة عن قاتل مسيلمة. فقال: قتله رجل من صفته كذا وكذا. فقال عبد الملك: قضيت والله لمعاوية بقتله. قال: وجعل الكذاب يقول حين أحدق به الحتف: يا بني حنيفة: قاتلوا عن أحسابكم فلم يزل يعيدها حتى قتله الله.

وحدثني عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا حماد بن سلمة عن هشام عن عروة عن أبيه، قال: كفرت العرب فبعث أبو بكر خالد بن الوليد فلقيهم ثم قال والله لا أنتهي حتى أناطح مسيلمة فقالت الأنصار: هذا رأي تفردت به لم يأمرك به أبو بكر ارجع إلى المدينة حتى نريح كراعنا. فقال: والله لا أنتهي حتى أناطحه ورجعت عنه الأنصار، ثم قالوا: إذا صنعنا إن ظهر أصحابنا لقد خسنا ولئن هزموا لقد خذلناهم. فرجعوا ومضوا معه فالتقى المسلمون والمشركون، فولى المسلمون مدبرين حتى بلغوا الرحال. فقام السائب بن العوام، فقال: أيها الناس قد بلغتم الرحال فليس لامرئ مفر بعد رحله. فهزم الله المشركين وقتل مسيلمة. وكان شعارهم يومئذ يا أصحاب سورة البقرة. وحدثني بعض أهل اليمامة أن رجلا كان مجاورا في بني حنيفة فلما قتل محكم أنشأ يقول:

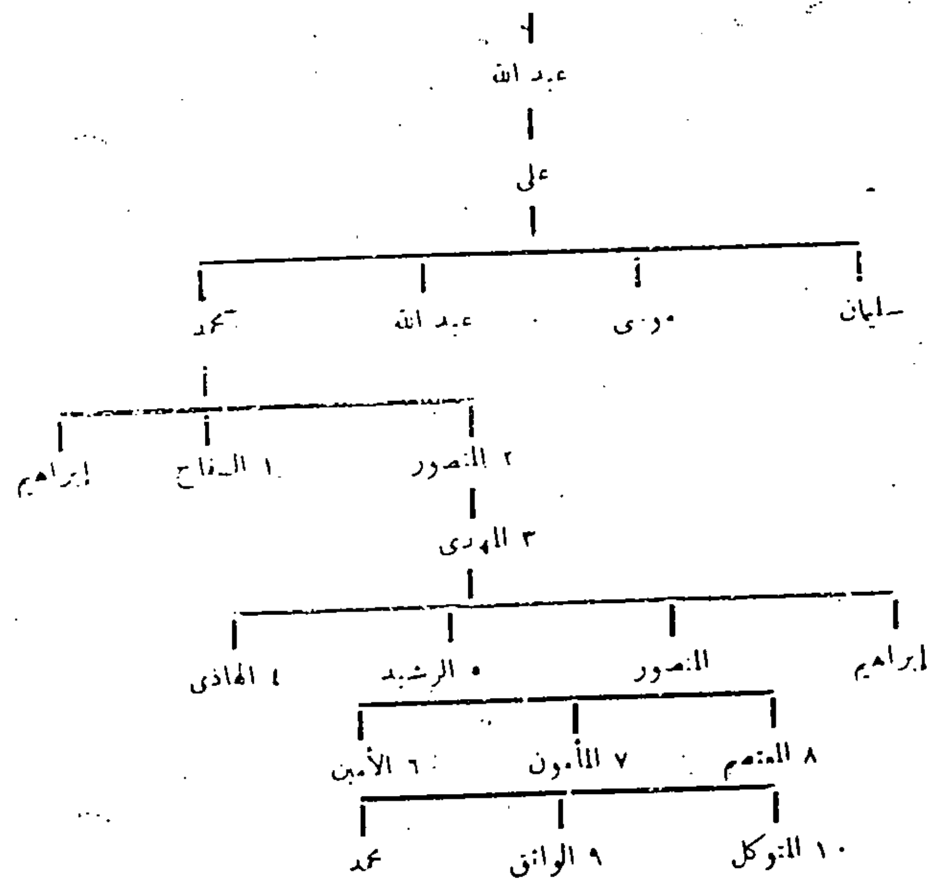
فإن أنج منها أنج منها بغابة ... وإلا فإني شارب كأس محكم

قالوا: وكانت الحرب قد نهكت المسلمين وبلغت منهم. فقال مجاعة لخالد: إن أكثر أهل اليمامة لم يحضروا قتالكم وإنما قاتلكم منهم القليل وقد لقوا

أخذت صور الوثائق الخاصة بـ:
(أموال بني النضير - صلح نجران - اليمامة ومسيلمة الكذاب) بالصفحتين رقم (١٠٢ - ١٠٣) من كتاب:
البلاذري، فتوح البلدان.
الصفحات ٧٠، ٢٣، ١١٨

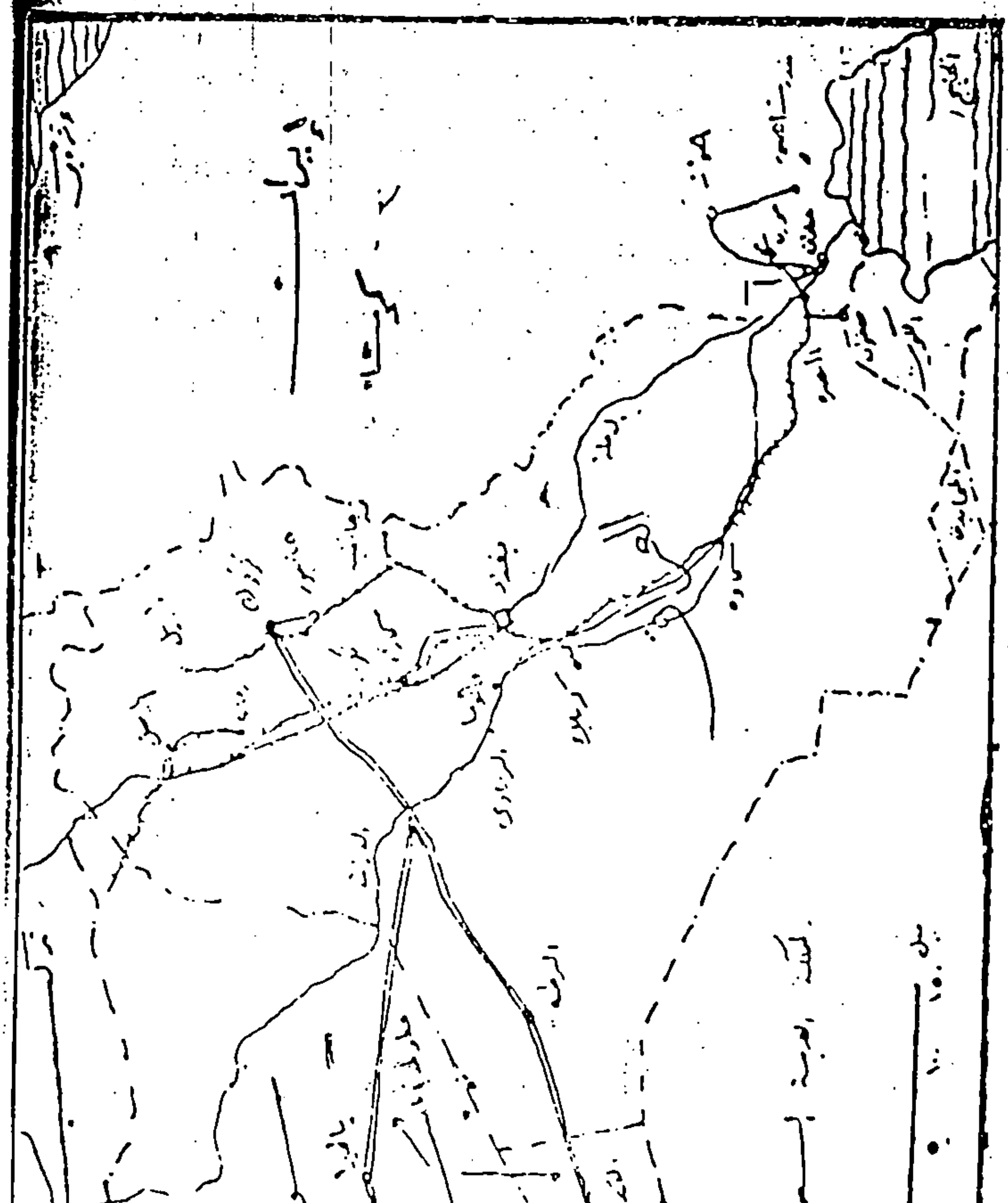
خلفاء العصر العباسي الأول

هجرية		ميلادية
١٣٢	السفاح	٧٥٠
١٣٦	المنصور	٧٥٤
١٥٨	المهدى	٧٧٥
١٦٩	الهادى	٧٨٥
١٧٠	الرشيد	٧٨٦
١٩٣	الأمين	٨٠٩
١٩٨	المأمون	٨١٣
٢١٨	المعتصم	٨٣٣
٢٢٧	الواثق	٨٤٢
٢٣٢	المتوكل	٨٤٧



أخذت من كتاب التاريخ الإسلامي/ للدكتور حسن إبراهيم حسن
ص ٢٢

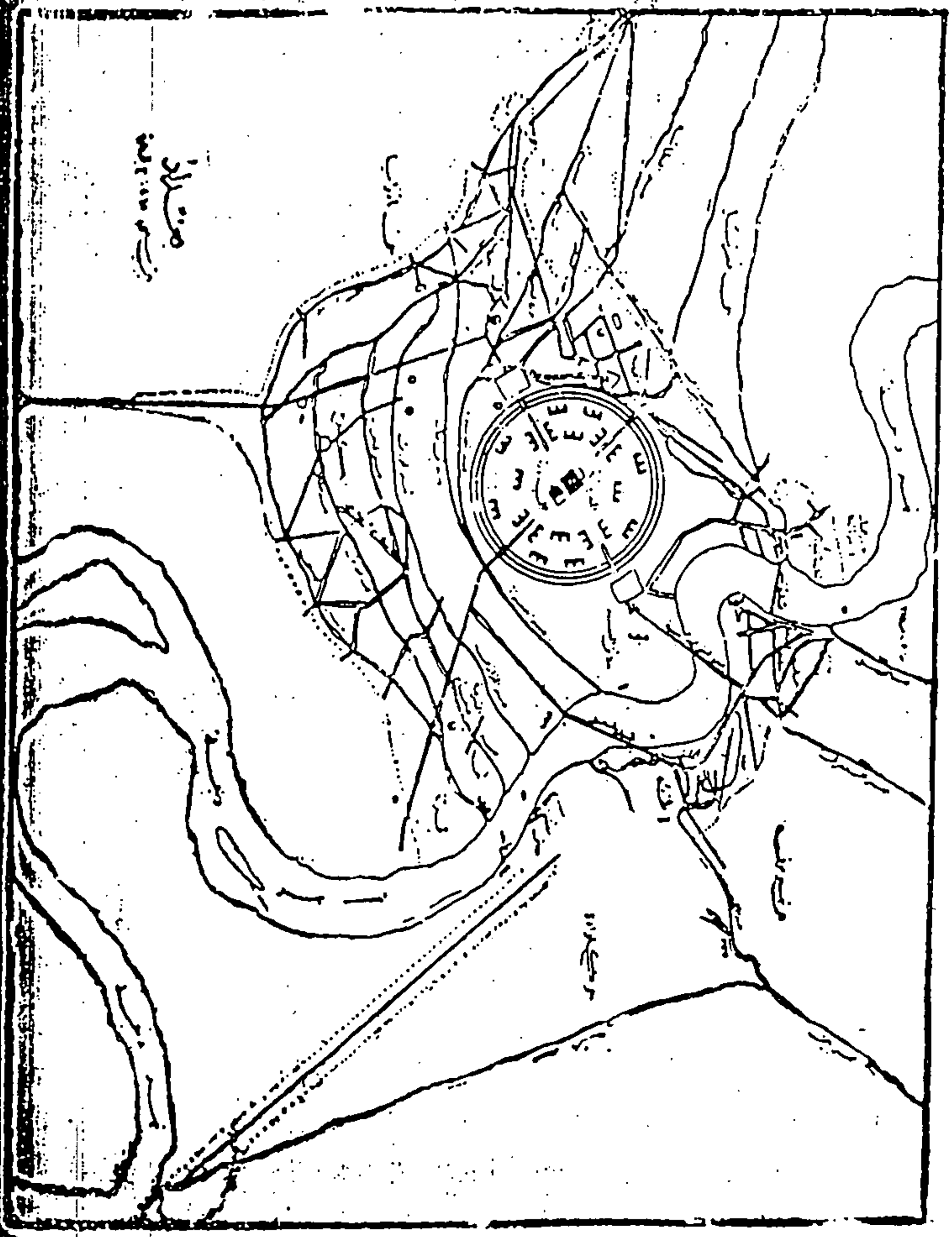
ملحق رقم (١٠)



شكل (٢٠) العراق

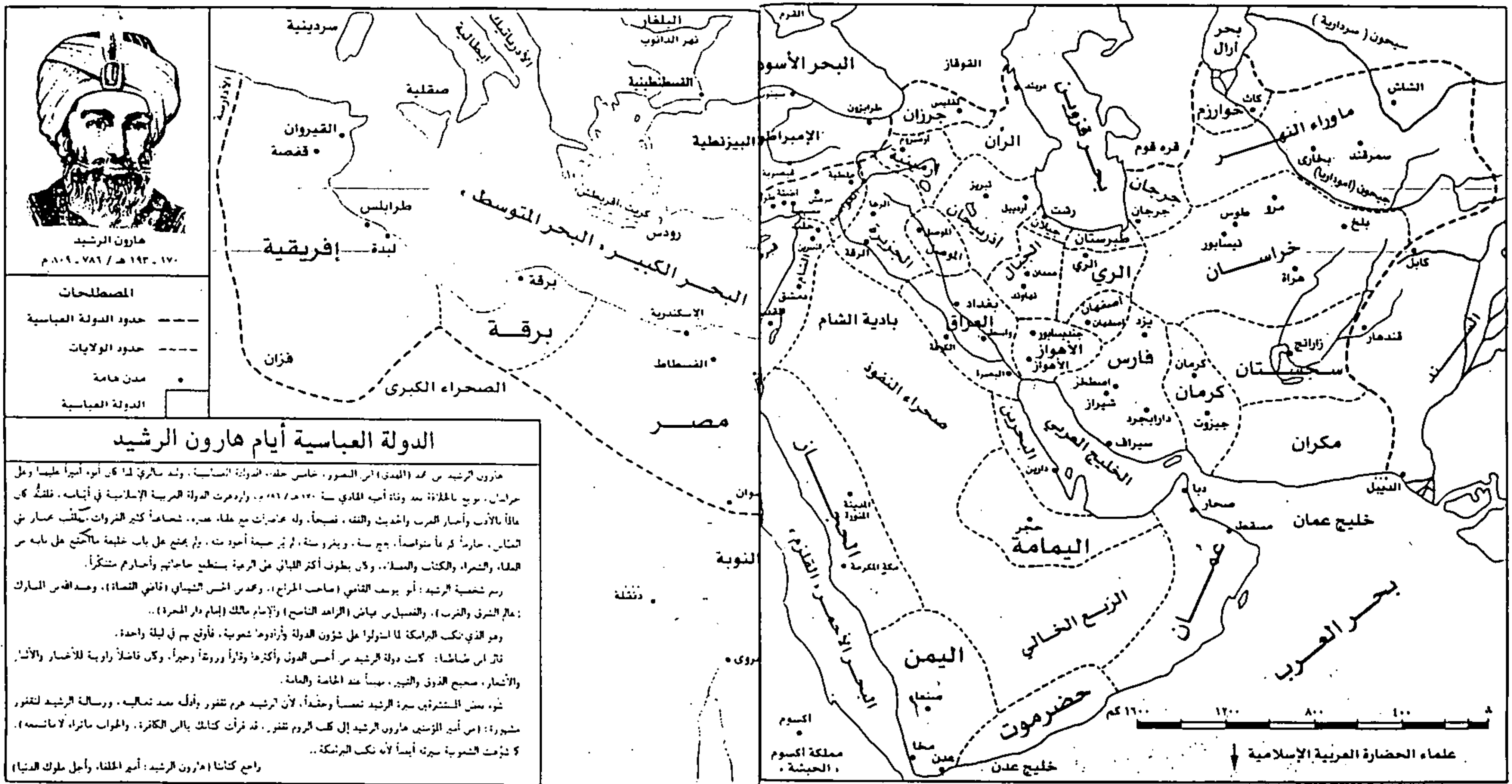
أخذت من كتاب الوطن العربي
للدكتور محمد السيد الغلاب ص ٢٢٦

ملحق رقم (١١)



أخذت من كتاب حسن إبراهيم حسن
التاريخ الاسلامي - ص ٢٠٥

ملحق رقم (١٢)



أقتبس من أطلس التاريخ العربي الإسلامي

ص (٤٠ - ٤١)

ملحق رقم (١٣)

نسخة الشرط الذى كتبه عبد الله بن هارون أمير المؤمنين بخط يده فى الكعبة (١)

« هذا كتاب لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، كتبه له عبد الله بن هارون أمير المؤمنين ، فى صحة من عقله وجواز أمره ، وصدق نية فيما كتب فى كتابه هذا ، ومعرفة بما فيه من الفضل والصلاح له ولأهل بيته وجماعة المسلمين ، أن أمير المؤمنين هارون ولانى العهد والخلافة وجميع أمور المسلمين فى سلطانه بعد أخى على محمد بن هارون الوفاء بما عقد لى من الخلافة وولاية أمور العباد والبلاد بعده ، وولاية خراسان وجميع أعمالها ، ولا يعرض لى فى شىء مما أقطعنى أمير المؤمنين ، وابتاع لى من الضياع والعُقد والرباع ، وابتعت منه من ذلك ، وما أعطانى أمير المؤمنين من الأموال والجواهر والكساء والمتاع والدواب والرقيق وغير ذلك ولا يعرض لى ولا لأحد من عمالى وكتّابى بسبب محاسبة ، ولا يتبع لى فى ذلك ولا لأحد منهم أبداً ، ولا يدخل علىّ ولا عليهم ولا على من كان معى ومن استعنت به من جميع الناس ، مكروهاً فى نفس ولا دم ولا شعر ولا بشر ولا مال ، ولا صغير من الأمور ولا كبير . فأجابه إلى ذلك وأقر به ، وكتب له كتاباً أكد فيه على نفسه ورضى به أمير المؤمنين هارون ، وقبله وعرف صدق نيته فيه . فشرطت لأمير المؤمنين وجعلت له على نفسى أن أسمع لمحمد وأطيع ولا أعصيه ، وأنصحه ولا أغشه ، وأوفى ببيعته ، وولايته ، ولا أغدره ولا أنكث ، وأنفذ كتبه وأموره ، وأحسن مؤازرته وجهاد عدوه فى ناحيتى ما وفى لى بما شرط لأمير المؤمنين فى أمرى ، وسمى فى الكتاب الذى كتبه لأمير المؤمنين ورضى به أمير المؤمنين ، ولم يتبعنى بشىء من ذلك ، ولم ينقض أمراً من الأمور التى شرطها أمير المؤمنين لى عليه . فإن احتاج محمد بن أمير المؤمنين إلى جند وكتب إلى يأمرنى بإشخاصه إليه ، أو إلى

ملحق رقم (١٤)

(١) الطبرى ج ١٠ ص ٧٦ – ٧٧ .

ناحية من النواحى ، أو إلى عدو من أعدائه خالفه أو أراد نقض شىء من سلطانه أو سلطانى الذى أسنده أمير المؤمنين إلينا وولانا إياه ، فعلى أن أنفذ أمره ، ولا أخالفه ولا أقصر فى شىء كتب به إلى . وإن أراد محمد أن يولى رجلا من ولده العهد والخلافة من بعدى ، فذلك له ما وفى لى بما جعله أمير المؤمنين إلىّ واشترطه لى عليه وشرط على نفسه فى أمرى ، وعلى إنفاذ ذلك والوفاء له به ، ولا أنقض من ذلك ولا أغيره ولا أبدله ولا أقدم قبله أحداً من ولدى ولا قريباً ولا بعيداً من الناس أجمعين إلا أن يولى أمير المؤمنين هارون أحداً من ولده العهد من بعدى ، فيلزمنى ومحمداً الوفاء له وجعلت لأمير المؤمنين ومحمد علىّ الوفاء بما شرطت وسميت فى كتابى هذا ، ما وفى لى محمد بجميع ما اشترط لى أمير المؤمنين عليه فى نفسى وما أعطانى أمير المؤمنين من الأشياء المسماة فى هذا الكتاب الذى كتبه لى . وعلى عهد الله وميثاقه وذمة أمير المؤمنين وذمتى وذمم آبائى وذمم المؤمنين وأشد ما أخذ الله على النبيين والمرسلين من خلقه أجمعين ، من عهوده ومواثيقه والإيمان المؤكدة التى أمر الله بالوفاء بها ونهى عن نقضها وتبديلها . فإن أنا أنقضت شيئاً مما شرطت وسميت فى كتابى هذا ، أو غيرت أو بدلت أو نكثت أو غدرت ، فبرئت من الله عزّ وجل ، ومن ولايته ودينه ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقيت الله يوم القيامة كافراً مشركا ، وكل امرأة هى لى اليوم أو أتزوجها إلى ثلاثين سنة ، طالق ثلاثاً البتة طلاق الحرج ، وكل مملوك لى اليوم أو أملكه إلى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله . وعلىّ المشى إلى بيت الله الحرام الذى بمكة ثلاثين حجة نذراً واجباً علىّ فى عنقى حافياً راجلا ، لا يقبل الله منى إلا الوفاء بذلك ، وكل مال لى أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدى بالغ الكعبة . وكل ما جعلت لأمير المؤمنين وشرطت فى كتابى هذا ، لازم لى ، لا أضمر غيره ، ولا أنوى غيره . وشهد سليمان بن أمير المؤمنين وفلان ، وكتب فى ذى الحجة سنة ست وثمانين ومائة » .

ذكر بناء المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل(١)

... احمد بن أبي طاهر : ذكر أصحاب التاريخ أن بناء المأمون ببوران بنت ...ن في شهر رمضان في سنة عشر ومائتين هـ ، وأنه لما مضى إلى فم الصلح ...كر الحسن بن سهل حمل معه إبراهيم بن المهدى ، ومر بالمصلبين الذين ... إبراهيم بن عائشة في المطبق ، فأمر بإنزالهم ، وكانوا مصلبين على الجسر ... وكان إنزالهم في جمادى الأولى ليلة الثلاثاء لأربع ليال بقين منه ولما كان ...وم الأربعاء أمر بإنزال إبراهيم بن عائشة ، فكفن وصلى عليه . ودفن في ...ش كما ذكرنا في خبر ابن عائشة آنفاً .

...ى الحارث بن نصر المنجم . وكان من أصحاب الحسن بن سهل قال : لما ...ن الحسن بن سهل للبناء ببوران . ركب من بغداد زورقاً حتى أرقى على ...ن بن سهل . وكان العباس بن المأمون قد تقدم على الظهر . فتلقاه الحسن ...كره في موضع كان اتخذ له على شاطئ دجلة بنى له فيه جوسق . فلما ...س ثنى رجله لينزل ، فحلف عليه ألا يفعل . فلما ساواه ثنى رجله الحسن ...ال له العباس : بحق أمير المؤمنين لا تنزل فاعتنقه الحسن وهو راكب .

...مر له أن يقدم إليه دابته ودخلا جميعاً إلى منزل الحسن . ووافى المأمون ...عشاء ، وذلك في شهر رمضان من سنة عشر ومائتين ، فأفطر هو ... العباس ودينار بن عبد الله قائم على رجله ، حتى فرغوا من الإفطار ...ديهم ، فدعا المأمون بشراب . فأتى بجام ذهب فصب فيه وشرب ، فمد ...ه شراب إلى الحسن فتبعأ عنه الحسن لأنه لم يكن يشرب قبل ذلك ، ... بن عبد الله الحسن فقال الحسن : يا أمير المؤمنين ! أشربه بإذنك ...قال له المأمون : لولا أمرى لم أمد يدى إليك فأخذ الجام فشربه .

(١) ...حمد بن طاهر طيفور : كتاب تاريخ بغداد ص ٢٠٦ — ٢١١

فلما كان في الليلة الثانية ، جمع بين محمد بن الحسن بن سهل والعباسة بنت الفضل ذى الرياستين ، فلما كان في الليلة الثالثة دخل على بوران وعندها حمدونة وأم جعفر وجدتها . فلما جلس المأمون معها نثرت عليها جدتها ألف درة كانت في صينية ذهب ، فأمر المأمون بأن تجمع . وسألها عن عدد الدر كم هو ، فقالت : ألف حبة ، فأمر المأمون بعدها فنقصت عشرة ، فقال : من أخذها منكم ؟ ردوها فقالوا حسين زجلة (بحسب الطبرى في النسخة رخلة) ، فأمر بردها فقال : يا أمير المؤمنين ! إنما نثر لنأخذه ، قال فإنى أخلفها عليك فردها . وجمع المأمون ذلك الدر في الآنية ووضع في حجرها وقال : هذه نحلتك فاسألى حوائجك ، فسألته فأمسكت فقالت لها جدتها : كلمى سيدك واسأليه حوائجك فقد أمرك ، فسألته الرضى عن إبراهيم بن المهدى ، فقال قد فعلت ، وسألته الإذن لأم جعفر في الحج فأذن لها . وألبستها أم جعفر البدنة الأموية ، وابتنى بها في ليلته ، وأوقد في تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون مناً في تور ذهب ، فأنكر المأمون ذلك عليهم وقال : هذا سرف .

فلما كان من غد ، دعا بإبراهيم بن المهدى فجاء يمشى من شاطئ دجلة عليه مبطنة ملحم وهو متعمم بعمامة حتى دخل . فلما رفع الستر عن المأمون رمى بنفسه فصاح المأمون : يا عم ! لا بأس عليك ، فدخل فسلم عليه تسليم الخلافة وقبل يده وأنشده شعراً ، ودعا بالخلع فخلع عليه خلعة ثانية ودعا له بمركب ، وقلده سيفاً وخرج ، فسلم على الناس ورد إلى موضعه . قال الحارث : وأقام المأمون سبعة عشر يوماً يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج إليه . قال : وخلع الحسن بن سهل على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم .

وكان مبلغ النفقة عليه خمسين ألف ألف درهم قال : وأمر المأمون غسان ابن عباد عند منصرفه أن يدفع إلى الحسن عشرة آلاف ألف من مال فارس وأقطعه الصلح ، فحملت إليه على المكان . وكانت معدة عند غسان بن عباد قال : فجلس الحسن ففرقها في قواده وأصحابه وحشمه وخدمه . قال : ولما انصرف المأمون شيعه الحسن ثم رجع إلى فم الصلح .

فحدثنى الفضل بن جعفر بن الفضل قال : حدثنى أحمد بن الحسن بن ... قال : كان أهلنا يتحدثون أن الحسن بن سهل كتب رقاعاً فيها أسماء ضياعه ونثـ... على القواد وعلى بنى هاشم ، فمن وقعت في يده رقعة منها فيها اسم الضيعة فسلمها .

وقال أبو الحسن على بن الحسن بن عبد الأعلى الكاتب قال : حدثنى الحـ... ابن سهل يوماً بأشياء كانت في أم جعفر . ووصف رجاحة عقلها وفهمها ، ثم قا... سألها يوماً المأمون بفم الصلح حين خرج للبناء على بوران وسأل حمدونة بنـ... غضيض عن مقدار ما أنفقت في ذلك الأمر ، فقالت حمدونة : أنفق خمسة وعشر... ألف ألف ، فقالت أم جعفر : ما صنعت شيئاً ، قد أنفق ما بين خمسة وثلا... ألف ألف ، إلى سبعة وثلاثين ألف ألف درهم . قال : وأعددنا له شمعتين عنبر . قا... فدخل بها ليلاً فأوقدتا بين يديه ، فكثر دخانهما فقال : ارفعوهما فقد آذانا الد... وهاتوا الشمع ، قال : ونحلتها أم جعفر في ذلك اليوم الصلح . قال : فكان ... عود الصلح إلى ملكى ، وكانت قبل ذلك لى .

فدخل على يوماً حميد الطوسى فأقرأنى أربعة أبيات امتدح بها ذا الرياستين فقلت له تنفذها لك إلى ذى الرياستين وأقطعك الصلح في العاجل إلى أن تـ... مكافأتك من قبله ، فأقطعته إياها . ثم ردها المأمون على أم جعفر فنحلتها بوران وحدثنى على بن الحسين قال : كان الحسن بن سهل لا يرفع الستور عنه ، ولا ير... الشمع من بين يديه حتى تطلع الشمس ويتبينها إذا نظر إليها ، وكان متطيراً يـ... أن يقال له إذا دخل عليه : انصرفنا من فرح وسرور ، ويكره أن يذكر له جنا... أو موت واحد .

ملحق رقم (١٥)

ملحق رقم (   ) أخذ من كتاب الدكتور/ حسن إبراهيم حسن : التاريخ الإسلامي ص ٢٨٦ ، ٢٨٨

ملحق رقم (١٦)



☆ ملاحظة: من عام ٨٣٣م أيام المعتصم وحتى المعتمد ٨٩٢م انتقلت العاصمة إلى سامراء.

الخلافة العباسية

والعاصمة في مرو أولاً، ثم انتقلت إلى نيسابور.

الدولة الطاهرية (تحت السيادة العباسية)

أخذت من أطلس التاريخ العربي الإسلامي - ص ٢٩